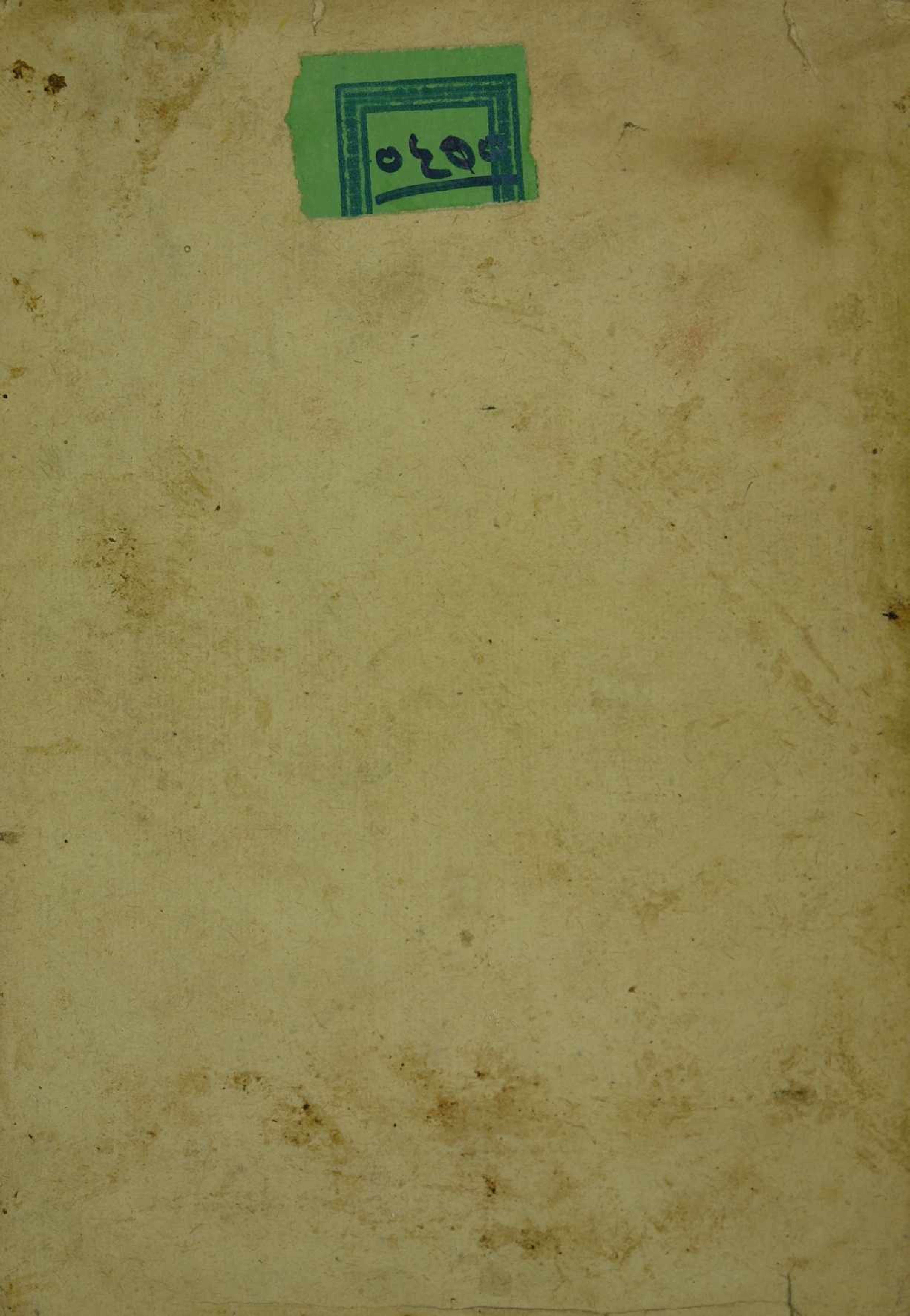




(شرح التائية فى التصوف) ،كلاهما لعلوان ، على بن عطيه - ٩٣٦ هـ ٠ بخط جدى ابن محمد بن علم الدين سنة ١٠٥٣ هـ ٠

١٨ق ٢٦س ١٥×٢١ سم

نسخة جيده ، ناقصة الاول ، خطها نسخ معتاد بأولها فوائد ٠

الاعلام ط٤ ٤ : ٣١٣

١ - الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ - المؤلف ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ

انظر أبي صالح عبد القادر بن حسين العيدي

٥٤٥٥

فايدة ورايت في اخر هذا الشرح المبارك خارج
التاليف بخط الشيخ وعزاه الى تاريخ ابن الوردي ما صورته ونقل
ابن الوردي ان الشيخ عبد القادر قدس الله سره كان يجلس لوعظه رجلان
وثلاثة ثم تسامعوا فازدحموا فجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق
بهم الموضع فحمل الكرسي الى خارج البلد وجعل في المصلى وجاء الناس
على الخيل والبغال والحمير والجمال يقفون بها دار المجلس كالسور وكان
يحضر مجلسه نحو سبعين الفا ومن لا يبعد فيه الكثير ممن يرى وكان يتكلم
اول المجلس بانواع العلوم واذا صعد المنبر الكرسي لا يبصق ولا يمتخط ولا يتكلم ولا يتنحنح ولا
يقوم لاحد وسط المجلس ثم يقول مضى القال وعطفنا بالحال فيضطرب الناس اضطرابا شديدا وكان
يتكلم على خواطر اهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان الناس يرفعون ايديهم في مجلسه فتقع على
رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه بالفضا حسا وربما سمعوا وجبة
ساقطة من الجو الى ارض المجلس وكان يقول انما كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف
واقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم الى
ربهم عز وجل ورفع ابنه عبد الرزاق اذ ذاك راسه الى الهوى فتخص ساعة ثم غشي
عليه واحترقت طاقيته وزيقه فنزل وطفاها وقال وانت يا عبد الرزاق منهم فسيل عبد
عبد الرزاق ما غشاه فقال لما نظرت الى الهوا رايت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه
وقد ملاوا الافاق وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو في الهوى ومنهم من يسقط الى ارض
المجلس ومنهم من يرعد في مكانه ووفاته في ربيع الاخر سنة ٥٦١ هـ هذا ملخص من تاريخ
ابن الوردي رحمه انتهى فايده توفي الى رحمة الله سيدنا وشيخنا وقدوتنا الى
الى الله تعالى سيدي الشيخ علوان علي بن عطية الحموي في نهار الخميس
سابع جمادى الاول سنة ست وثلاثين وتسعماية

من شرح المواقف لابن عبد الجبار قدس الله سره

كل الهوى الا هواك معلل ... والصبر الا عن جمالك يجمل
وشهود حبك ان ما صان الفتى ... مما يعز فانه لك يبذل
يا مالكي سقما لبست بروده ... فغدوت من طربي وزهوي ارفل
لا كان من لسواك فيه بقية ... يجد السبيل بها اليه العذل
عندي غرام تقادم عهده ... والراح اقدمها الذي هو يقبل
ما هيمتم الحادي بذكركم الذي ... الا وسابقت المطي الارجل
وتفاخرت روحي وقلبي هذه ... لك منهل فيها وفي ذا منزل
يا من بجدكم سالت فلم اجد ... الا صدا عنكم كمثلي يسال
وجهلت عرفان الديار تعوضا ... عنها بكم وجهلت اني اجهل

امور شكا سمعت فيها الحصا ... ودرت الكوكب بما هي طاهر
على معاشي ومعادي وعلى ... ذريتي وباطني وظاهري

ملكه احمد منصوري عن ابيه عن اجداده رحمهم الله

الحمد لله رب العالمين فائدة وجد تها بخط مولف هذا الشرح موضوعة في اوله خارجا عن التاليف وهي قوله ذكر مولف كتاب الاعانه ابو محمد روزبهان ابن ابي نصر البقلي رحمه الله حدثنا عن ابي هريرة رضي الله عنه في الابدال يرفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبيبي سيل عن شا، نعم هم قوم يجيبون من بعدي شانهم شان الانبيآ وهم عند الله مثل الملايكه قال المولف المذكور قد شبه عليه الصلاة والسلام قلوب هولاء الخالصة بقلوب الانبيآ وخواص الملايكة وفي حديث صحيح قال ان الله تعالى على وجه الارض ثلثماية قلوبهم على قلب ادم واربعين قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله وسبعة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وخمسة قلوبهم على قلب ميكاييل وثلاثة قلوبهم على قلب اسرافيل وواحد قلبه على قلب عزرايل عليه السلام فاذا مات الواحد بكت له السماء والارض والطير في الهوى والحيتان في الماء فيبدل الله مكانه من الثلاثة الى اخر الحديث حيث قال واذا مات احد من الثلثماية يبدل الله مكانه من خيار عباده الحديث بطوله ثم ذكر المولف المذكور حديثا اخر ولفظه روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلثماية قلوبهم على قلب ادم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبرايل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكاييل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل الحديث قال وروي الشيخ ابو محمد الكتاني والنقبا ثلثماية والنجبا ثلثماية وسبعون والبدلآ اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقبآ المغرب ومسكن النجبآ مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكه فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبآ ثم النجبآ ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته الا يجاب دعوته انتهى ورايت بخطه ايضا في اول هذا الشرح المبارك ما صورته الحمد لله الفرق بين العبادة والعبودة والعبودية فالعبادة اثبات الطاعة والعبودة الاخلاص من الطاعة والعبودية الغيبة عن روية الاخلاص في الطاعة انتهى والله اعلم

اماله وقام بما عليه وترك ماله ولا يتشوف الى ذلك ولا يستدعيه ولا يتعاطاه ولا يدعيه ولا يظهر من الخير ما ليس فيه ولا يكتم من حاله ما الله مبديه فان المعاني لا تثبت بالتواني وانما المعاني تحصل بالتقوى والصبر على البلوى والتوكل على الله في السر والنجوى فمن اتقى ارتقى والا هلك وهبط في مهاوي الشقاء من ظهر من جهال الطريق وبرز بالعدول عن التحقيق وتقشف بتقشف اهل التجريد والتمزيق حتى اوقعوا عقول العامة في الحرج والضيق وهولوا اياهم في مكان سحيق فاوليك هم الاسوأون حالا الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولقد سيلت يوما عن الفقر وما صفته فقلت وبالله استعنت ايها المرائي باللباس المنادي بين الحق والباطل بالالتباس اتظن ان التكحل كالكحل في القياس او تعتقد ان من اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان كمن بنا بلا اساس تبا لقوم زهدتهم النفوس عن المنفوس وقلبهم المحسوس الى الراي المعكوس ورضوا من الفقر بحلق الروس وترقيع الملبوس واقتصروا في العباده على السجاده وفي الزهادة على تخشين الوساده واتوا بالتوبه واصروا على الحوبه حملوا المسبحة للمدحة ولبسوا الطاقية للتقية واعتمدوا على العكاز ليقال فاز وسبحوا ليمدحوا وذكروا ليذكروا واصلوا ليوصلوا وصاموا ليتساموا واجتمعوا للبدعة واستعفوا للسمعة وخشعوا للرفعة فتطوعهم للطمع لا للورع وتخشعهم للرياسة لا للسياسة ان حجبوا ملوا وان وهبوا علوا وان حوققوا قلوا وان نوقشوا ذلوا وان اعطوا كتموا وان منعوا شتموا وان اخذوا المال من غير مستحقه قالوا تمتعنا برزقه وان صالوا على احد من خلقه قالوا صولة لحقه اعتقدوا ان الرشوة مثيبة واعتمدوا ان الغيبة طيبة ان جادلوا بغير علم قالوا فتحا وان خرجوا عن الشريعة قالوا شطحا فوالذي اذل الملوك واعز العبد المملوك وهدى السالك الى السلوك لا يقبل فقرك ان لم يكن افتقارك اليه ولا يرفع قدرك ان لم تتواضع لديه ولا تقبل دلولتك ان لم تلح من افق التوفيق بوارقك ولا تسمع دعواك حتى تقوم بينة معناك ولا تلبس طواقيك مع وجود بوائقك ولا تنتفع بتسبيحك مع وجود تقبيحك ولا يقوم تجريدك بتبديدك ولا تزهيدك بتفسيدك ولا تمزيقك بتزويقك وعار عليك ان تمزق الخرق قبل ان تمزق الخرق ظلمة نفسك تحجب شمس قدسك ومالوف حسك يوحشك من حضرة انسك ودخان خيالك يسود وجه جلالك وعواصف تحركك تنسف جبال فكرك تاكل البهيج وتشرب شرب الهيج وتتخلق بالخلق الذميم وليس هذا هو الامر القويم ولا الصراط المستقيم وانما المراد من المريد صدق القلب وحسن الادب وصحة التوبة ولو لعتق الاقتيه والقيام بالاوامر ولو انه اميرا امر وتمزيق النفوس قبل تمزيق الملبوس وتصفية القلوب قبل تنقية المحبوب والشروع الى الشريعة قبل الشروع الى الشنيعة والتحقق بالحقيقة قبل الجواز في الطريقة فانه لا ينال الثواب بترقيع الثياب ولا يرتفع الحجاب لمن يرفل في ثياب

حل

الاعجاب ولا يجلس على موايد الاحباب من لم يذق لباب اولي الالباب ولا يسلك طريق الانجاب الا من اجاب ولا يثبت المقام الا لمن استقام ولا يصلح الحال لمن يدعي المحال ولا يرتقي الى ذلك الفنا الا من بقي بالفنا ولا تصح الارادة الا بترك العاده ولا يعرف المعروف الا من يترك المالوف ولا يعرف التفرقة والجمع الا من عرف الحقيقة والشرع ولا ينال الكرامة الا من قال للكرامة ولا تظهر الكشوف لمن اعماله زيوف ولا تصدق الفراسة لمن طلب الرياسة ولا يصح الوجد والوجود الا لمن جاد بالموجود كيف ينسخ الضيا بالضباب كيف يغني التراب عن الشراب كيف يعرف ذوق الشراب من قلبه خراب كيف يصل الى الاعتاب من هو الى الان ما تاب كيف تقبل توبة الكذاب وهو من خوف العذاب ما ذاب كيف يفتح الباب لمن هو غايب ما آب كيف يسمع الخطاب من هو من الخبث ما طاب كيف يشاهد الاحباب من هو محجوب من الغياب

ومذهب … بالذوق والشوق نالوا عزة الشرف … لا بالدلوق ولا بالعجب والصلف

ومذهب القوم اخلاق مطهرة … بها تخلقت الاجساد في النطف

صبر وشكر وايثار ومخمصة … وانفس تقطع الانفاس باللهف

والزهد في كل فان لا بقاء له … كما مضت سنة الاخيار والسلف

قوم لتصفية الارواح قد عمدوا … وعوضوا النفس والاشباح للتلف

لا بالتخلف بالمعروف تعرفهم … ولا التكلف في شي من الكلف

ما ضرهم رث اطمار ولا خلق … كالدر ما ضره مخلولق الصدف

واشقوتي ان تولت امة سلفت … حتى تخلفت في خلف من الخلف

يمقون تزاوير الغرور لنا … بالزور والبهت والبهتان والحلف

ليس التصوف عكاز ومسبحة … كلا ولا الفقر يا ذا لفك الترف

وان تروح وتغدو في مرقعة … وتحتها موبقات الكبر والترف

وتظهر الزهد في الدنيا وانت على … عكوفها كعكوف الكلب في الجيف

الفقر وعنك النفس حجبه … فارفع حجابك تجلوا ظلمة السدف

وفارق الجنس وافق الفقر في نفق … وغب عن الحس واجلب دمعة الاسف

واخضع لمن تدللا اذ دعيت له … واعرف محلك من اياك واعترف

وحول كعبة عرفان الصفا فطف … وادخل الى خلوة الاذكار معتكفا

وقف على عرفات الذل منكسرا … وعد الى حانة الاذكار والصحف

واتل المثاني ووجدان عوت على … ذكر الحبيب وصف ما شيت وانتصف

وان سقاك مدير الراح من يده … كاس التجلي فخذ بالكاس واغترف

واشرب واسق ولا تبخل على ظما … فان رجعت بلا ري فوا اسفي

ثم قال ولقد اضفت الى هذه الابيات ابياتا اختم بها الكتاب والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

ذهب الرجال وحال دون مجالهم … قوم من الاوباش والانذال

تركوا الشرايع والحقايق واقتدوا … بطرايق الجهال والضلال

زعموا بانهم على آثارهم … ساروا ولكن سيرة البطال

لبسوا

لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا … كتقشف الابطال والابدال

قطعوا طريق السالكين واظلموا … طرق الهدى بجهالة وضلال

عمروا ظواهرهم باثواب التقى … وحشوا بواطنهم من الادغال

ان قلت قال الله قال رسوله … همزوك همز المنكر المغتال

ويقول قلبي قال لي عن خاطري … عن سر سري عن صفا احوالي

عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي … عن شاهدي عن صفوتي عن حالي

عن صفو وقتي عن حقيقة حكمتي … عن ذات ذاتي عن صفات فعالي

دعوى اذا حققتها الفيتها … القاب زور لفقت بمحال

جعلوا المرا فتحا والفاظ الخطا … شطحا وصالوا صولة الادلال

وتوصلوا اكل الحرام تخادعا … كتخادع المتلصص المحتال

الى اخر ما قال من الابيات قلت فلا كثر الله منهم في عباده ولا ابقاهم في ارضه وبلاده فانهم مع علما الدنيا وفقها الامل اشد على الامة من الدجال فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم منهم ومن احوالهم فانها شر حال ومن رام ما يشفي الحليل من علته فعليه بخريدة الاسلام لشيخنا السيد الشريف تغمده الله برحمته وقد اطلنا المقال بايضاح معرفة اهل الضلال ستر الله عيوبنا وغفر ذنوبنا وطهر قلوبنا ولا عجب فان البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فلو بلغوا هذا الزمان الا بهاء ولاد الارجاس الذين هم اغوى واضل من الشيطان ولقد كان سيدنا الشيخ رضي الله عنه يقول عن بعض مشايخه انه كان كثيرا ما يقول فداني بعني ارضي وبلدي مثلي لا ينبت الا نبتي مثلي والى هذا اشار الناظم بقوله **فكل ذنب له اهل تليق به** يعني كل زمان له اهل يصلحون به كما قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات **وبعده منه شر بالنقوصات** وقوله وبعده منه شر يشير به الى ما رواه البخاري في صحيحه عن الزبير عن عدي قال اتينا انس بن مالك نشكوا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا وبعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم قال القرطبي وخرجه الترمذي وقال حديث صحيح فقول الناظم بالنقوصات يعني الالفاظ المروية الصحيحة ثم زاد في

وصف الزمان حيث قال **يكون زمان يوم لم يأت فيه نبي والاولياء اختفوا وغطا المتيقظات** يعني من اعظم الغطاة الموجبة للتيقظ والتنبه انقطاع البعثة اذ لا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه خاتم الانبياء والرسل فلا نبي بعده واما نزول عيسى فوزير له لا نبي معه وقوله والاولياء اختفوا يعني مع انقطاع النبوة والبعثة اختفى الخلفاء عن اعين الناس وهم الاولياء اعني بهم العارفين بالله الراسخين في العلم وباسرار احكامه وعليهم يحمل كلام الشافعي وغيره رضي الله عنهم ان لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولي فمراده بالعلماء الذين ضربوا من علم المعرفة بسهم وافر وحازوا من قصب السبق الى حسن المعاملة نصيبا كاملا كما كان هو ومن سبقه وادركه في طبقته واما اهل زماننا فهم عن الولاية الربانية بمعزل وعن الطريقة المحمدية والاخلاق الاحمدية في واد آخر وكذلك اكثر المشهورين بالتصوف فهم الاقلون وان كثروا والاذلون وان عزوا وهم الجهال وان علموا علمهم قاصر على السنتهم لم يدخل نوره سويدا قلوبهم لكثيف حب الدنيا والرياسة منهم بها نور علم التوحيد وما يتعلق به ومن كان من العارفين فهو في غاية الخمول وان كان ظاهرا وفي غاية الخفا وان نور قلبه باهرا قال ابو العباس ابن عطاء الله الاسكندري في كتابه لطايف المنن وسئل بعض العارفين عن اولياء العدد اينقصون في زمن فقال لو نقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرها ولا ابرزت الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب اعدادهم ولا بنقص امدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان مراد الله وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان اهل الزمان معرضين عن الله مؤثرين لما سوى الله لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور اولياء الله فيهم انتهى فاذا ختمت النبوة وخفي اهل الولاية وظهر اهل الغواية فماذا يرجى هنا لله وماذا يؤمل من الخير عند ذلك فلا بحر قال الناظم رحمه الله تعالى

لم يبق الا اسم دين لا حقيقته وسفلة كالكلاب الشعثوات

يعني تلبس اهل هذا الزمان باسم دين الاسلام وافلسوا من التحقق لحقايقه فتسموا بالمسلمين صورة لا حقيقة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده كما تقدم والمومن من امتلا قلبه لخوف الله عز وجل لقوله وخافون ان كنتم مومنين مع قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والمحسن من عبد الله بالعلم والعمل مراقبا له كانه يراه كما في الحديث واشار بهذا الكلام الى ما في بعض النقول لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القران الا رسمه وفي حديث زياد بن ابي لبيد ذكر لي النبي صلى الله عليه وسلم

شيئا

فقال يفقد ذلك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابناءنا ويقريه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة قال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والانجيل لا يعملون بشيء منها نقله القرطبي قال وخرج الترمذي عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد الانصاري وكيف يختلس منا وقد قرانا القران فوالله لنقرانه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت قلت الا تسمع ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال صدق ابو الدرداء ان شئت لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب قلت واما الخشوع فقد شوهد رفعه وكذلك العلم فقد شوهد رفع العمل به الا عند قليل من خلق الله ومما يدلك ان المقصود من العلم العمل قول ابن مسعود رضي الله عنه ليس حفظ القران بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ولقد صدق فانه الحق انما اثنى على الحافظين لحدوده فقال تعالى والحافظون لحدود الله وكيف يستغرب هذا ونحن في القرن العاشر وفي الخبر عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امتي على خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة اهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجا النجا وفي رواية امتي على خمس طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه القرطبي في التذكرة ونقل ايضا عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة ولا يبقى على الارض منه اية ويبقى طوايف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها قال له صلة ما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلوة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه حذيفة وقال له يا صلة تنجيهم من النار رواه ابن ماجة قال القرطبي وانما يكون هذا بعد عيسى عليه السلام قلت وقول حذيفة يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا فيه رد على الخوارج القايلين بتخليد مرتكب الكبيرة في النار وليس فيه حجة للمرجية القايلين بان مجرد التوحيد منج من النار بدون الاعمال اذ الادلة من الكتاب والسنة على دخول عصاة الموحدين النار لا تكاد تحصر وقول الناظم وسفلة كالكلاب

في

الشعيرات اشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشعير
او التمر لا يباليهم الله بالة وفي رواية لا يعبأ بهم وفي رواية خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث
والحثالة بالفاء والثاء ما يسقط من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذي قشر اذا نقي وحثالة الدهن ثفله وكانه الردي
من كل شي وقول الناظم وسفلة بكسر السين وسكون الفاء واصله سفلة بكلمة خفف فبقي سفلة ككلمة والسفلة الارذال
من الناس وقيل من اكل بدينه وبرهن على كونهم اراذل بقوله ان يغلطوا ويزن قيراط مكرمة
يوذوا ويوهوا كامثال الجبال الالى كانه يقول لا تصدر منهم مكارم الاخلاق التي من جملتها الجود
الا على سبيل الغلط والتمويه فان سهوا او حصل منهم غلط بمكرمة نحو قيراط حصل منهم في مقابلتها المن
والاذى والاضعاف المعبر عنها بالايهاء امثال الجبال الراسيات ومعنى يوهوا يضعفوا من وصل اليه
منهم مكرمة باستخدامه في قضاء حوائجهم والتردد الى ابوابهم ومنا لهم فهم ممن لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اذ عدة النبي صلى الله عليه وسلم منهم المنان وهو الذي يمن بمنة
بعطايه على الفقراء ونحوه ثم نصح حيث امرك بالصرف عنهم والاستغنا عما في ايديهم حيث قال

فالعز ان تحمى من رق الجميل لهم وحسبك الله مولى للكفايات

يعني ان من العز في الدارين بان تحميك الله من رق احسانهم وفعلهم الجميل فاحتسب بالله فان الغنا بغير
الخلق حرمان والمنع من الله احسان ما ذل عبد لعبد الا وقد طمع فيه ولا عز عبد لعبد الا وقد استغنى عنه وقد تقدم
في الكلام على القناعة عند قوله وعاشر القنع والتو المضمون الى اخره ما يشفي ويكفي ان شاء الله تعالى فاستغن عمن شئت
تكن نظيره واطمع فيمن شئت تكن اسيره واعط من شئت تكن اميره وقوله وحسبك الله مولى يعني وان كان لا بد لك
من ذل العبودية واسر الرقية فلا تتخذ غير الله ربا ولا تتخذ دونه مولى فهو الكافي لكل من استكفاه الغني على الاطلاق
فمن توكل عليه كفاه واسمع نصيحة نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن والاه حيث قال لعبد الله بن عباس
رضي الله عنهما اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشي لم
ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك الحديث قال الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وقال صلى الله عليه وسلم احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد ثم زاد الناظم في وصف اهل هذا الزمن فقال

بغير بلا انذلوا الله ما ظلموا اذ الرزايا عليهم كالسحابات

يعني ابدلوا الطاعات لله المعبر عنها بنعم بالمعصية المعبر عنها بلا فخيبتهم جوزوا
بالسيئة السيئة كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
وقال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوى فقوله ما ظلموا الى اخره يعني ارسال الرزايا عليهم والمصايب عليهم كالمطر
المرسل من السحاب ليس بظلم من الله في حقهم لقوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم هم الظالمين وقال تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا فلا جرم جعل الله باسهم بينهم شديدا وجعل بعضهم لبعض فتنة وصح في
مسلم عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا
منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل اي يرمي بالسهام ومنا من هو في جشره ويعني بها المواشي التي
في امام البيوت والديار اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه
[illegible] امتكم هذه جعل الله عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور ينكرونها

وتجي

٥

وتجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضا فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول هذه
هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليات
الى الناس الذي يحب ان يوتى اليه الحديث وروى مسلم ايضا عن ثوبان رضي الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت
الكنزين الاحمر والابيض قال ابن ماجة يعني الذهب والفضة واني سالت ربي ان لا يهلك
امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع
عليهم من اقطارها او قال من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا زاد ابو داود وانما
اخاف على امتي الايمة المضلين واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة
حتى تلتحق قبايل من امتي بالمشركين وحتى يعبد قبايل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي
كذابون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خذلهم الحديث وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا
المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة اموالهم
الا منعوا القطر من السما ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط
عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما في ايديهم واذا لم تحكم ايمتهم بكتاب الله الا جعل
الله باسهم بينهم رواه البزار وفي الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمها ابناء فارس والروم سلط الله شرارها
على خيارها انقل ذلك كله الترمذي وقال المطيطا بضم الميم والمد المشي بتبختر وهو مشي المتكبرين
المفتخرين وهو ماخوذ من مطيط بمط اذا مد قال الجوهري والمطيطا بضم الميم ممدود التبختر ومد
اليدين في المشي ثم اشار الناظم الى اعتزال الهم والاعتنا عنهم مشتغلا بالله تعالى لعبادته فقال

بع فوق الخليل وطيفور تجده بهم وافق السعاسف واقصد للعليات

اما الخليل فهو ابراهيم بن آزر وذكرت مدة عمره ووفاته اخر شرح التايية لابن الفارض
حيث قال واخمد ابراهيم نار عدوه وعن نوره عادت له روض جنة واما طيفور فهو ابو يزيد بن عيسى البسطامي
وكان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة اخوه آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا وعبادا وابو يزيد كان اجلهم
حالا مات سنة احدى وستين ومايتين وقيل اربع وثلاثين ومايتين سيل باي شي وجدت هذه المعرفة
قال ببطن جايع وبدن عار وقال عملت في المجاهدة ثلاثين سنة وما وجدت اشد علي من العلم ومتابعته
ولم تخرج من الدنيا حتى استظهر القران وقال اليتيم للزهد منزلة قيل لماذا قال لاني مكثت في الزهد ثلاثة
ايام فلما كان اليوم الرابع خرجت ففي اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الاخرة
وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله تعالى فنمت فسمعت هاتفا يقول يا ابا يزيد لا تقوى معنا فقلت
هو الذي اريد فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فسمعت قايلا يقول وجدت وجدت

وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم

كانهم

واهون ما لقيت منه نفسه ان منعها المآ سنه لانها لم تجبه الى شي من الطاعات التي دعاها اليها وقال منذ ثلاثين سنة اصلي واعتقادي في نفسي في كل صلاة كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري ومناقبه كثيرة ومآثره شهيرة ومعارفه وعلومه مستطيرة جعلنا الله في بركاته ومراد الناظم بقوله قول الخليل وطيفور تخذه بهم اما قول الخليل ففي قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وكذلك قوله يا قوم اني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ونحو ذلك واما قول ابي يزيد طيفور كنت اثنى عشر سنه حدادا لنفسي وخمس سنين مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنه ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات فلعل الناظم اشار الى ذلك فامرك ان تبرا الى الله من شركهم بالتوجه بقلبك للذي فطر السموات والارض كما قاله الخليل وبرويتهم بعين العدم والهلاك اذ الامر قطعا كالواقع في الحال قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون او اراد بالموت موت قلوبهم كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء واما قوله واقص السفاسف يعني ابعد اهل السفاسف وهم الذين تخلقوا بسفاسف الاخلاق المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويكره سفاسفها رواه البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الكبير والاوسط قال ابن الاثير وفي حديث اخوان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفسافها قال السفساف الامر الحقير والردي من كل شي وهو ضد المعالي والمكارم واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير وقوله واقصد للعليات يعني اقصد ارباب الهمم العليات المتخلقين بمعالي الامور ومكارم الاخلاق واذا اقصيت السفاسف يعني اهلها وفقدتهم فقدر حينئذ وجود ارواحهم عدما واجعل بناء ابدانهم واهيا منهدما تولى الله منهم منهدما وابغ معارج الصدق الى حضرات قربه سلما والله الموفق وحده ويؤيد هذا التاويل قوله

فكل داء اراه دون محبتهم الاصدود محبتي عن وصالات

يعني كل مرض وان شق وطال من امراض الاجساد اراه شفاء بالنسبة الى محبتهم واما محبتهم فهي اعظم الامراض اذ متعلقها القلب وغايتها وهن الدين بل فقده وعدمه وقصارى ذلك العذاب والبعد والحجاب فلهذا استثناه من اختياره للامراض والاعراض فقال الا صدود حبيبي عن وصالات اي اعراضه والمراد بالحبيب هو الله الذي لا اله الا غيره الذي محبته فرض على كل الاعيان فصدوده عن وصالاتي لا اطيقه وعليه يحمل حمل بعضهم لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فالعامة يخافون العذاب والخاصة يخافون الحجاب فالنعيم عندهم وان تنوعت مظاهره فلشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره فلوجود حجابه واليه اشار ابن الفارض رحمه الله تعالى بقوله

وعيدك لي وعدوا لجازه منى ولي بغير البعد ان يوم يحنث

ومما ينتسب للشبلي قدس الله سره

على بعدك لا يقدر من عادته القرب ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب

لئن عنت عن العين لقد ابصرك القلب ومحصل كلام الناظم ان كل العلل والامراض تسهل وتخف بالنسبة الى محبة الاراذل من اهل زمنه الا داء الصد فانه لا يطاق لدى اهل المواصلات وكيف

لا تكون

لا تكون محبتهم اعظم العلل واكبر الافات وهم كما قال الناظم فيهم عفى الله عنه بمنه وكرمه

هم الشياطين من قولي بهم عبل قد ازخرفوا الخبث زينات بزينات
يوحيهم الجن اقوالا مزخرفة من الغرور كذا هم للمضلات
فبعدهم عن عنايات الاله فمن قربهم طرد فضل عن عنايات

اشار بقوله هم الشياطين الى قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا والى قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وانما كانوا شياطين لتخلقهم باخلاق الشيطان لعنه الله من العجب والكبر والحسد والكذب والمكر والخديعة والاغواء والاضلال والصد عن سبيل الله الى غير ذلك ومن تشبه بقوم فهو منهم وقيل ان شيطان الانس اعظم فتكا وفسادا من سبعين شيطانا من شياطين الجن لانه ياتيك في صورة الاخ والصديق مظهرا للمودة ومضمرا للمكر والخديعة والبغي والقطيعة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا يعني من النوع الانساني وان شابهوه صورة فقد فارقوه سيرة ومن الدليل على جواز تسمية المارد المضل المشغل عن الله باسم الشيطان حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في دفع المارين بين يدي المصلي فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان وكذلك قال صلى الله عليه وسلم في حق النسآء المراة تقبل في صورة الفتنة شيطان وانما سماها كذلك لانها محل الفتنة كما ان الشيطان محل الفتنة قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسآء وقال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان فكل من كان فاتنا فهو شيطان بالكتاب والسنة ونقل البوني في الترغيب والترهيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم اكثر وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين امثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شي من الرحمة سفاكين للدماء لا يرعوون عن قبيح ان تابعتهم واربوك وان تواريت عنهم اغتابوك وان حدثوك كذبوك وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن منكر الاعتزاز بهم ذل وطلب ما في ايديهم فقر الحليم فيهم غاو والامر بالمعروف فيهم متهم والمومن فيهم مستضعف والسنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم ومعنى قوله صبيهم عارم اي قليل الحيا وقوله قد ازخرفوا الخبث زينات بزينات اي تستروا بالزينة تحت كل مقام فمنهم من تستر بصورة الفقه والعلم ومنهم المتستر بزي الفقراء والزهاد والعارفين والصالحين الى غير ذلك وفي ذلك الانزعاج والتستر زينات جمع زينة من الريب واصله الظن والشك وقد يكون بمعنى اليقين تقول ارابني من فلان امر يريبني ريبا اذا استيقنت منه الريبة فاذا اسات به الظن ولم تستيقن منه الريب

تقول ارابني امر فهو فيه ارابة واراب فلان ارابة فهو مريب اذا بلغك عنه شر او توهمته منه
وقوله توحيهم الجن اقول الامر خرفة يبشر به الي ان كلا من المتفقهة والمتفقرة الذين لم
يتمسكوا بالكتاب والسنة توحي اليهم الجن يعني الشياطين اقوالا بديعة فصيحة غريبة
مزخرفة يعجبك ظاهرها وهي في الحقيقة باطلة وغرور اذ هي وان كانت من حيث الجملة في
صورة الحق ولكنهم ليسوا المتحققين بها ولا قايمين بها بمقتضاها ولربما كانت في صورة
الحق والمقصود بها الباطل كما قال الخوارج لعلي رضي الله عنه حين خرجوا عليه بانه
حكم في شانه وشان معاوية رضي الله عنهما فقالوا لا حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه
كلمة حق اريد بها باطل وهو الخروج عليه وشق العصا حين جرى بينهم من الحروب ما
جرى وكذلك بعض الشياطين من الفقها والمتشدقين من العلما والشاطحين من
سفلة الفقرا تصدر منهم ترهات واباطيل في قالب حق وهي في الحقيقة عين الباطل
فمن ترهات بعض الفسقة من سفهاء الشعراء من الفقها ما حكاه ابن السبكي في كتابه معيد النعم
وهو قوله

الشافعي من الايمة قايل   اللعب بالشطرنج غير حرام
وابو حنيفة قال وهو مصدق   في كل ما يروي من الاحكام
شرب المثلث والمربع جايز   فاشرب على امن من الايام
واباح مالك الفقاح تكرما   في ظهر جارية وظهر غلام
والحبر احمد حل جلد عميرة   وبذاك يستغني عن الارحام
فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج   في كل مسيلة بقول امام

قال ابن السبكي قلت راي في مثل هذا الشاعر ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق
فقبحه الله واخزاه لقد اجترى على ايمة المسلمين وبعوات المومنين وقد افترى على مالك
فيما عزاه اليه وعلى الكل في تسمية الشطرنج قمارا واطلاق الشرب والزنا على ما سماه ومن
هذا حاله يوول به والعياذ بالله الى الزندقة ونحو هذا قول ابي نواس

اباح العراقي النبيذ وشربه   وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد   فحلت لنا من بين قوليهما الخمر
ساخذ من قوليهما طرفيهما   واشربها لا فارق الوازر الوزر

ومعنى هذا ان ابا حنيفة وهو العراقي اباح النبيذ الذي لم يسكر وحرم المسكر مطلقا نبيذا كان او خمرا والخمر مطلقا مسكرا
كان او غير مسكر وان الشافعي وهو الحجازي قال الشرابان واحد النبيذ والخمر فيحرم قليل
منهما وكثيره فركب من بين قوليهما قولا ثالثا لكنه راجع للجمع عليه وهو وفاق الشافعي على
ان الشرابين واحد لكن لا في الحرمة بل في الحل فهو مع ابي حنيفة في تحليل النبيذ غير المسكر ومع
الشافعي في ان المسكر والخمر مثل النبيذ ومخالف له في حرمة المثلث فيقول بمثله لكن في الحل والشافعي
يقول مثله لكن في الحرمة فهذا ابو نواس لم يقصد الا نوعا من المجون التي لا تخلو عنه الادبا ولكن
المجون في هذا الباب قبيح لانه تلاعب بدين الله تعالى وساق بعد ذلك حكاية مناسبة
ملخصها انه لا يفتح احد في مثل ذلك وذلك ان رجلا اراد التوصل الى المامون الخليفة فقال
ايها الناس اعلموا ان عندي ما ليس عند الله ولي ما ليس لله ومعي ما لم يخلق الله

مطلب المتفقهة والمتفقرة

مطلب في [illegible]

بقول

مطلب ان رجلا اراد التوصل الى المامون الخليفة

31

وعندي الحب الفتنة واكره الحق واقول ان اليهود قالت حقا وان النصارى قالت حقا
ومعي زرع ينبت بغير بذر وسراج يضي بغير نار وانا احمد النبي وانا ربكم
ارفعكم واضعكم فقاموا اليه وكادوا يقتلونه قايلين لا كفر فوق هذا فرفعوه الى المامون
فسأله فعرفه وانما قال ذلك ليتوصل اليه واخذ يتأول فقال اما قولي لي ما
ليس لله فان لي صاحبة وولدا وليس لله صاحبة ولا ولد واما عندي ما ليس عند
الله فعندي الظلم والجور ومعي ما لم يخلق الله القران وقولي احب الفتنة المال
والولد والحق الموت والزرع بغير بذر الشعر والسراج بلا نار العينان والحق الذي قالته
اليهود والنصارى ما حكاه الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي الاية
وانا احمد النبي المكرم يعني احمد نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واشكره فاحمد فعل والنبي
مفعول وانا ربكم صاحب كم ارفع ذلك الكم واضعه قال المولف وهذا الاطلاق
مستهجن قبيح ولا يجوز عندي ذكره مطلقا لما فيه من ايهام الكفر ولكن لا يقتضي التكفير
انتهى ملخصا فمثل هذا من وحي الشيطان وكذلك اطلاق المتصوفة العلم حجاب وانا الحق
وانا هو ونحو ذلك كقول بعضهم الشيخ يحيي ويميت وقول الاخر سبحاني ما اعظم شاني وقول الاخر
بذكر الله تطمين القلوب وتزداد المعاصي والذنوب وترك الذكر احمل منه حالا الى اخره
فهذه الاطلاقات كلها ممنوعة وان كان لها تاويل صحيح ولعل الاطلاق من وحي الشيطان كما قال
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وبالجملة فمثل هذا كثير جدا وقال علي كرم الله
وجهه حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقال تعالى مادحا نبيه
صلى الله عليه وسلم لتبين للناس ما نزل اليهم ولم يقل لتعمي على الناس ما نزل اليهم ولقد
اوقفني سيدي الشيخ ابو الحسن تغمده الله برحمته على رسالة بخط عجيب مشتملة على كلام
غريب فقال ما تقول في هذه قلت كلام عارف قال اشهد بين يدي الله انه فاسق او قال من
افسق خلق الله تعالى وكان يقول لنا الشيطان له وحي وفيض يعني لا تغتروا بما يجري على نفوسكم
وعلى السنتكم من الكلام في التوحيد والحقايق حتى تشهدوه من قلوبكم وقول الناظم كذا هم
للمضلات يحتمل عوده على الشياطين التي توحيهم وعلى الشياطين الانسية الموحى اليهم
القول الغروري الزخرفي والمعنى هم كذا يعني او صافهم كما ذكرت لك للمضلات يعني اوليا

مطلب اطلاق المتصوفة العلم حجاب

للشياطين المضلات ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا قوله
فبعدهم من عنايات الاله الى اخره يعني من كان هذا حاله فبعده عناية من الله بك
ونخ به خذلان وغوايه وبعده من محل العناية ثم قال يحنّ الحوادثه حشي وورزهم
والفكر في حالهم مذموم [illegible] يعني هم بخش الافيدة خبث البواطن
به يعني بالفحش والخبث يرضى احدهم او يرضى قلب لنفسه الامارة وشيطانه وقوله
مورهم مبتدا والفكر في حالهم معطوف عليه يعني بقصد الاحتقار والعيب والتفكه
في الاعراض مذموم غيبات خبر عن مورهم والمعنى مورهم اي خطورهم والفكر في حالتهم
كما شرطناه غيبة مذمومة ليست بجاحة اذ لا تباح الغيبة الا بقصد النصح ونحوه كما مر ثم
قال لله لم يوفوا عهدًا والرسول فمن ذا انت حتى توافى بالعهودات
يعني لا تتعجب من مكرهم وخديعتهم ونكث عهودهم معك واخلاف مواعيدهم لك فان
الله عز وجل الذي خلقهم ورزقهم واوجدهم وامدهم وعاملهم بجزيل احسانه وجميل الطافه لم
يوفوا بعهده ولا بميثاقه الذي اخذه عليهم يوم الست بربكم ولا اوفوا عهد نبيهم الماخوذ عليهم
بالبيعة المتوارثة منه الى المشايخ العارفين الى حقائق حتى فمن ذا انت يعني ما
قدرك انت وما محلك بعد الله ورسوله حتى توافى منهم بالعهودات والمواثيق
التي يعطونكها يعني فلا تغتم ولا تحزن بمكرهم وخداعهم فانهم يخادعون الله والذين امنوا
وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا وهذا البيت
مما زاده على الاصل الذي قراناه على سيدنا الشيخ الشريف تغمده برحمته في جملة ابيات
سيقع التنبيه عليها ان شاء الله تعالى حسبما اشار اليه في ديباجة كتابه عند قوله ثم
علمًا انت وكان ذلك اشارة لتتمة بعد الى اخره حسبما ذكرنا اول هذا الشرح فلما وصلتنا
الاولى النسخة المشتملة على تتمة النظم وكتبنا منها نسخة وارسلنا بها الى مدينة بروسه
المحروسة لسيدي الشيخ رضي الله عنه فانه كان هنالك اذ ذاك يربي اهلها واشار
الى زيارة التحذير منهم والتنفير عنهم بقوله حيث نشهم [illegible] المتقوى
ومنظرهم بل ذكرهم ذاق ذا اهل الدرا
اشار بهذا
البيت الى ما نقله حجة الاسلام الغزالي في احيائه ولفظه قال بعضهم
من السواح قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق
الى التحقيق وقال مرة قلت له دلني على عمل اعمله اجد فيه قلبي مع
الله تعالى في كل وقت على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر
اليهم ظلمة قلت لا بد لي فقال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم

قسوة

اللهم عاملنا بجزيل احسانك [illegible]

السابحين

قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت
انا بين اظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون
اليهم هلكة قلت هذه لعله يعني لعل يمكنني العمل بها قال يا هذا تنظر
الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد ان تجد قلبك مع الله
على الدوام هذا لا يكون ابدًا انتهى ومحصل ما في كلام الناظم ان حديثهم ومنظرهم
وذكرهم في النفس وبين الناس كل ذلك سم لان حديثهم غالبًا في الفضول والهذيان
لا يعني هذا ان سلمت فيه من الغيبة والنميمة والكذب والقذف والفحش والمصانعة
والملق ونحو ذلك واما منظرهم فترى منهم القسوة وعدم الخشية والملابس المنكرة
والهيئات المبتدعة في البدن والثوب وغير ذلك واما ذكرهم فهو وان كان
مباحًا فعين الغفلة عن الله تعالى واثبات الوجود لغيره بغير مشاهدة الصنعة
والصانع كما قال صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راى الكون
ولم يشهده فيه او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس
المعارف بسحب الاثار وتامل قوله تعالى مادحًا مريم بقوله واذكر في الكتاب مريم
اذ انتبذت من اهلها مكانًا شرقيًا فاتخذت من دونهم حجابًا فارسلنا اليها روحنا كيف رتب حصول
المواهب بتنزل الروح على الانتباذ والاحتجاب عن الاهل والاحباب فافهم ولله در من
اجتمع بالخضر فعرج عنه ولم يلتفت اليه خوفًا ان يساكنه فينتقض توكله عليه وهو ابراهيم
الخواص ومن قال لان القى الشيطان ماردًا خير لي من ان القى ابراهيم بن ادهم لما دعي الى
زيارته فانكر عليه فاجاب باني ان لقيت ابن ادهم لم امن ان اتزين له واذا لقيت
شيطانًا امتنع منه وقال داوود الطائي صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من
الناس فرارك من الاسد وقال هرم ابن حيان لاويس القرني صلنا بالزيارة واللقاء قال
اويس قد وصلتك بما هو انفع لك منهما وهو الدعاء بظهر الغيب لان الزيارة واللقاء
يعرض فيهما التزين والرياء وروي عن الفاروق في العزلة راحة من خلطاء السوء ولقد
احسن القائل وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي افتش عن هذا الورى والكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرًا كل من لست اعرف واهل الدرايا

[illegible]

العارفون الذين باشروا الاحوال كشفا وخبروها ذوقا ويشير بذلك الى من كان حاله كحاله بدليل قوله

عَيِّنْتُ فِي قَافِ صِدْقِ الاَبِّنْهُمُ فَلَمْ اَجِدْ فِيهِمُوا اِلَّا الحَسَدَ وداتْ

يعني قاف الصدق لله منهم حذفت فلم يبق الا دال الصد وهذا من اخلاق المنافقين لقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله صلى الله لووا روسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون ثم اقام البرهان على نفاقهم بكذبهم ومخادعتهم ومكرهم وكل ذلك من اخلاق الكفار المنافقين فقال

قَدْ اَصْرَفُوا صِدْقَهُمْ فِي المَكْرِ مَعْ كَذِبٍ وَفِي الخِدَاعِ اَنْوَاعُ القَبِيحَاتِ

يعني الصدق الذي حذفت قافه وتبدلت بدال الصد اصرفوه حتى صيروه مصروفا في المكر ومعناه الخداع مع كذب وقد قال صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واخلاف الوعد نوع من الخداع فلهذا اردف به الكذب وختم الوصف بانواع الاوصاف القبيحات فاستحقوا بذلك ان يولي عليهم من يحكم فيهم بجنس ما حكموا به على انفسهم وعلى ابناء جنسهم من الجور والظلم حسبما صرح بقوله

مِنْ جَوْرِ اَعْمَالِهِمْ جَوْرُ الزَّمَانِ بَدَا كَمَا ... وَاَفْنُوا الوِلَايَاتْ

اشار بهذا الى قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون والى الحديث المشهور بين الناس ولا اثبت الان على تخريجه اعمالكم عمالكم كما تكونوا يولى عليكم وسمعت بعض مشايخي يورده بلفظ كما تكونون باثبات النون فان كان لفظه كذلك ورد على القاعدة النحويه وان ورد بحذفها فهي لغة كثيرة وردت بها احاديث صحيحة ليس هذا محل سردها وذلك ان الله حكم عدل وكذلك تمت كلمات الله بحكم لا معقب لحكمه قال جل ثناؤه وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقد سبق في علمه ما قاله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني خيرا سارا عاجلا واجلا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره شرا عاجلا واجلا وكان شيخنا قدس الله سره لما تولى الغوري بمصر والشام وما يتعلق بذلك سلطانا شاع عند الخاص والعام في بداية امره انه تولى سلطان بمصر عادل فوصل اليه الخبر وهو ببلاد ابن

عثمان

عثمان اصلحه الله واصلح به كذا وكذا فقال للناقل اتاب اهل تلك المملكة عن الغيبة والنميمة وغيرها من المعاصي فقال لا فقال معاذ الله ان يتولى عليهم سلطان عادل وهم لم يعدلوا في انفسهم واستدل بقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وبالحديث المتقدم وكان كذلك لا يزال هو واتباعه في ازدياد من الظلم حتى قطع الله دابره وصدق عليه قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته فهلك حسبما شاع في خامس او سادس عشرين رجب الحرام الفرد سنة اثنين وعشرين وتسعمايه ودخل سباق جيشه المكسور المخذول المهزوم مدينة حماه حماها الله وساير بلاد المسلمين من الاسوا يوم الاربعا سلخ الشهر المذكور وتسلم الجيش العثماني حماه بعد تسلم حلب مستهل شعبان من السنة المذكورة يوم الجمعه وخطب باسمه ودخل الجند او نذكار متوجها الى دمشق ومصر نهار الجمعه ثاني عشري شعبان ثم اخذ دمشق في اثناء رمضان من السنة المذكورة واظهروا العمل بالعدل ويابى الله الا ان يتم ما سبق به علمه من فساد النظام لعدم التوبة من العامة والخاصة تصديقا لقول نبيه صلى الله عليه وسلم لا يزداد الامر الا شدة فحصل قوانين وامور لا تعرف شرعا من انواع التضييق على الخاصة والعامة والله المسئول في اصلاحهم واصلاح ولاة الامر حيث كانوا واين حلوا

ظننت بان العدل تطلع شمسه ... فيشرق في الاقطار نور ضيائها
فزاد ظلام الظلم في كل بلدة ... فلم يبق الا الصبر تحت قضائها
فقلت لنفسي يا جوحة فاصبري ... فطوبى لنفس صبرت في بلائها
لنا الله قد طاب الممات لكل من ... اجلى ظلمة من عينه وقذائها
ايا غربة الاسلام في قرن عاشر ... ومن لغريب الدار من رحمائها
فيا ليتني من قبل غربة ديننا ... توسدت في اللحد تحت ثرائها
اخي فلا تطمع بعدل بغربتنا ... الى ان نرى المهدي حامي حمائها

عيشي

وتنبعر عيشي للبشير موازرا — يقتل اهل الكفر بعد افتى ايها
ولكن ظلم دون ظلمهم مشاهد — وحسب فتى مولاه من سفها ايها
سالتك يا مولاي يا خير راحيم — امانا من الافات طول مد ابيها
وعونا على التقوى وصونا من الردى وختما لخير يا ولي ولاء يهما

مطلب الفار والحيات

وبالجملة فكان سيدي الشيخ رضي الله عنه اذا اتاه متظلم من الحكام يقول له اصلح حالك مع الله فمن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين خلقه وكان ينهاني عن الدخول بين العوام والحكام ويقول ما رايت لهم مثلا الا الفار والحيات فان كلا منهما مفسد في الارض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلط على الناس وكذلك العوام مفسدون مع بعضهم بعضا والله عز وجل مسلط الحكام عليهم وكما انه سبحانه وتعالى سلط هذين الصنفين بعضهم على بعض كذلك لا بد وان يسلط على الحية قاتلا يقتلها او يانيها اجلها وكذلك لا بد وان يسلط على الظالم ظالما وكان ايضا يقول قدس الله سره ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما ثم نبهتك الناظم ان ما شرحه من احوال اهل قرنه لم يقله من قبل نفسه وانما النبي صلى الله عليه وسلم اخبر به فكان ظهوره معجزة له اذ هو من اجل خوارق العادات كيف وقد اخبر عن مغيبات فظهرت كفلق الصبح علما على نبوته فقال

وردت احاديث معنى ما اقول بهم في اخر الوقت يعني الشكوكات

قلت وقد من الله تعالى علينا بسرد ما شاء ان نسرده منها فيما تقدم فلا حاجة الى الاعادة وقوله احاديث معنى تقديره معنى احاديث لكن ساعده النظم او معناه وردت احاديث في معنى او بمعنى ما اقول بهم في اخر الوقت اي الزمان قرب الساعة وقوله فانفي يعني ازل الشكوكات واثبت الياء ضرورة والقاعدة النحوية حذفها من المذكر واثباتها في الامر المونث ثم حرض على الفرار منهم يعني قلبا وقالبا بقوله

دم اهرب ايا صاح منهم ان عشقتهم سبب الجنة وانتهج المراضي

يعني اهرب منهم اقتداء بابيك ابراهيم لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم وقد قال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم وقال اني مهاجر ذاهب الى ربي سيهدين فلا جرم حبب الى نبينا صلى الله عليه وسلم الخلا فكان يخلو بغار حرا ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك حتى فجيه الحق هنالك واذن له في البروز لتبليغ الرسالة ومع ذلك كان

يقول

مطلب امهات المومنين

يقول انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كان بعد ما هو فيه من مخالطة الامة رعاية لمصلحتها دنيا واخرى غينا موجبا للاستغفار مع ان ذلك من اعالي مقامات الابرار لكن حسنات الابرار سيات المقربين وكان يعتكف شهرا كاملا من خير الشهور واعتزل امهات المومنين شهرا وكان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي اذ كما قال ولله در القايل جنب الناس جانبا وارض بالله صاحبا قلب الناس كيف شيت تجد هم عقاربا ولقد قال بعض السلف كان الناس ورقا لا شوك فيه فاصبح الناس شوكا لا ورق فيه قلت واصبح في زماننا ذلك الشوك جمر الاخير فيه ومما ينسب الى امامنا الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول في اهل زمانه وزنه ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ولا نرى ابدا ممن نرى احدا ان الكلاب لتهدى في مرابضها والناس ليس بهاد شرهم ابدا ولقد اجاد ابن المرزبان محمد بن خلف الشافعي في كتابه الموسوم بتفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب فانه نقل فيه من اخلاق الكلاب العجب العجاب ونقل من اخلاق اللئام ما يوجب عنهم الفطام فمما نقل فيه من الاشعار قول لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال واخبرنا ابو العباس المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشر بن الحارث فرايته مغموما ما نكلم حتى غربت الشمس ثم رفع راسه فقال ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل امر منكر وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور قال وانشدنا الغير ذهب الذين اذا راوني مقبلا سروا وقالوا مرحبا بالمقبل وبقي الذين اذا راوني مقبلا بثوا وقالوا ليته لم يقبل وقال اخر ذهب الناس واستقلوا وصرنا خلفا في اراذل ناس في اناس نعدهم في العديد ناسا فاذا حصلوا فليسوا بناس وقال اخر ذهب الملح من كثير الناس وملت الذين كانوا ملاحا وبقي الاسمجون من كل صنف ليت ذا الموت منهم قد اراحا وقال اخر ذهب الذين اذا مرضت تحملوا واذا جهلت عليهم لم يجهلوا واذا اصبت غنيمة فرحوا بها واذا الخلت عليهم لم يبخلوا قال وانشدني عبد الله السوروسي ذهب الذين هم الغيات المسبل وبقي الذين هم العذاب المنزل وتقطعت ارحام اهل زماننا فكانما خلقت لان لا توصل الناس متشبهون من كشفته منهم كشفت

عن الذي لا يجمل اما الفقر فحاسد متفطر حسدا واما ذو الثروة فيبخل ويظن ان له بكثرة
ماله فضلا عليك كانه المتفضل ونقل في هذا المعنى اشعار كثيرة يطول بذكرها
الكتاب وقول الناظم رحمه الله ان عشرتهم سبب الجحيم الى اخره اذ لا يسلم معهم من معصية
قولا او فعلا او عزما وعقدا الا ترك دنياهم ودينهم اما دنياهم فلان الغالب ان اموالهم
حرام واما دينهم فلان الغالب عليهم ارتكاب البدع ومخالفة النبي عليه الصلاة والسلام
والى ذلك اشار بقوله واترك لدنياهم ... فيلا في طاعة المولى
سر وجهرات جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني
على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في
فيما في ايدي الناس يحبك الناس وكان مما اوصاه لنا سيدنا الشيخ قدس الله سره ان قال
لي من نازعك في شي من الدنيا فاجعله في نحره يعني القه الى نحره وارم به اليه ووجدنا بذلك
ولله الحمد والمنة راحة عظيمة وفي ذلك يقول بعضهم وهو الشافعي رحمه الله
وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت
سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها ولقد احسن القايل وينسب هذا
القول الى البهلول وهو اذا ركب الملوك على الجياد ونشرت البنود على الصعاد وسلكت
الركاب الى انابهم عليهم تاج مملكة العباد ركبت قصيبي ولبست دلقي وسرت بسيحي
في كل وادي فلا الجندي يطالبني بمال ولا الديوان يغلط في عدادي واعلم ان الناظم
رحمه الله اشار في هذا البيت المذهب ابي ذر الغفاري رضي الله عنه حين وقع بينه
وبين بعض الناس واعتق لهم فقال لا استغنيهم في دين ولا اسالهم عن دنيا وناهيك
بابي ذر رضي الله عنه من امام مقتدى به وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولما كان قوله واترك لدنياهم والدين
موهما الاشتغال بالبطالة والفساد اردفه بان مراده دينهم الفاسد البدعي
الضلالي الهوائي الوهمي لا الدين الهدائي الحقي الحقيقي بدليل قوله مشتغلا
بطاعة الله في سر وجهرات اي بطاعة الله وعبادته ومراقبته ومشاهدته والفكر
في بدايع صنعه وصنايع قدرته واثار مشيئته ومظاهر حكمه وحكمته ويكون هذا الاشتغال

ساعدا الله ولو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون ربنا ...

دائبا دايما سرا وجهرا مستغرقا فيه الاوقات الليلية والنهارية وفقنا الله واحبابنا
لذلك بجوده وكرمه فان قلت فاذا اعتزلت الخلق فاتني شي كثير من وظايف الخير
وانواع العبادة من عيادة المرضى وتشييع الجنايز ونصرة المظلوم وقضا حاجة
المحتاج واغاثة الملهوف واكرام الضيف واجابة الداعي ونحو ذلك فالجواب مما اشار
اليه الناظم رحمه الله بقوله ... فمستنج بالخير بين
الورى ... المتعابات يعني ان رجحت فيما اشرت اليه معهم قيراطا
خسرت بسببهم فيه قنطارا من افات الخلطة ومفاسد الاجتماع من التصنع
والريا والمنافقة والفخر والعجب ومشاهدة المنكرات وموالات الاخباث ومداراة
الاحداث ومن ربح قيراطا وخسر قنطارا هل يفي خيره بشره ام نفعه بضره والعاقل
يطلب على سلامة ما ينفعه في دينه ودنياه ولو قل لقوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث مع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
لا يقبل الا طيبا فطلب النقي من ممازجة الخزان ولو كان قليلا اولى بالامتنان والله
المستعان ثم اكد عليك قطع هذه المفاسد وحسم هذه المواد بقوله
واترك الخير ... خيرا سواه فكم من الخير وشعات
لا شك ان الشيطان لعنه الله يفتح للانسان ابوابا من الخير ليوقعه في الشر
كما سياتي فينبغي للعاقل اذا وجد خيرا مقرونا بشر او بشرور ان يزن ذلك الخير
مع ذلك الشر او الشرور فان رجح الخير عمل به والا فمثقال ذرة من شر اذا رجحت على
الخير افضت بصاحبها الى الهلاك لان بها ترجح السيئات وتخف الحسنات وقد
قال تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر يعني راجحا
على التواضع هذا مثقال ذرة فكيف بالقناطير المقنطرة ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم فليقل خيرا او ليصمت فالكلام خير وشر ومشكوك فيه
فامر بقول الخير ونهى عن غيره وهو الشر المحقق والمشكوك فيه والله تعالى
امد العبد بعقل يزن به المعاني الضارة والنافعة والخيرية والشرية لتكون

له الجنة على عباده كما قال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وقال فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها ولما وجد الاكابر العلماء
والفضلاء من الصحابة فما بعدهم الشر قد فاض والخير الصافي من الشر المكافي
وقد غاص لم يسعهم الا الاخذ بالاحتياط فتركوا كثيرا من الخيرات مخافة ان
يقعوا في بعض الشرور المخوفات كسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابي
ذر الغفاري ونحوهم من الصحابة كمحمد بن مسلمة وابو بكرة وعبد الله بن عمر
واسامة بن زيد وسلمة بن الاكوع وعمران بن حصين وجماعة ممن اعتزلوا
الفتنة والقتال الذي جرى بين الصحابة رضي الله عنهم وكاويس القرني ونحوه من
التابعين وكالامام مالك بن انس ونظرايه من تابعي التابعين ففي النقل ان مالك
ابن انس رحمه الله اخر عمره اقام اثنا عشرة سنة لم يخرج الى المسجد وترك
الجمعة والجماعة وحضور الجنايز وعيادة المرضى فقيل له في ذلك فقال ليس كل
احد يمكنه ان يخبر بعذره واختلف في عذره فقيل لئلا يرى المناكر وقيل لئلا يمشي
وقيل كانت به علة فكان يرى تنزيه المسجد عنها والقولان الاولان اقرب الى قصده والله
اعلم وعمل بقوله صلى الله عليه وسلم تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم
وامانتهم واختلطوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك بين اصابعه فقالوا
كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان فقال تاخذون بما تعرفون
وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون امر عامتكم وعن ابي بردة
قال دخلت على محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فات
بسيفك فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تاتيك يد خاطية
او منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم رواه
ابن ماجة وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا

القاعد

القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الساعي قالوا فما تامرنا قال كونوا
احلاس بيوتكم والحلس بكسر الحاء وسكون اللام بساط يبسط في البيت ويطلق
ايضا على كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله وجمعه احلاس كحمل واحمال
فكان هولاء السادة ونظرايهم في ذلك الزمان الذي هو من خير القرون احلاس بيوتهم
فزماننا هذا اولى واولى اللهم ثبتنا بقولك الثابت واعذنا من مضلات الفتن
ما ظهر منها وما بطن وبالجملة فان نازعتك نفسك في طلب خير
لا يتاتى بدون الخلطة ولا تسلم في خلطتك من شر يربو اي يزيد ويتضاعف
على ذلك الخير فاقطع ذلك الخير واطلب خيرا سواه فقد وسع الله عليك الخيرات
ولم يجعل للجنة بابا واحدا بل جعل لها ثمانية ابواب لطفا بعباده ورحمة بهم
سبحانه وتعالى فاطلب خيرا صافيا من الشوب ما استطعت فان هذا الزمان
قد تبدل وتحول جدا كما حذر منه بقوله رحمه الله واحذر تحاويل هذا العصر
واصغ الى وعظي المفيد وحد عن خبط عشوات
يعني حذرك من تحاويل اي تحولات هذا العصر اي الزمان فقد انعكست
فيه الحقايق وتغيرت طباع الخلايق التناس نسناس والصور كالادميين والقلوب
مسخت الى صور الشياطين واصل التحاويل من قولهم استحال الشيء اذا تغير
عن طبعه ووصفه وحال تحول مثله وقوله واصغ الى اي استمع وانصت
بالقبول ووصل الهمزة ضرورة للوزن وقوله الى وعظي المفيد يجوز ان يكون
مضافا الى ياء المتكلم وسقطت الياء للدرج ويجوز ان يكون مضافا الى المفيد
يعني وعظ الواعظ المفيد والوعظ الامر بالطاعة والوصية بها قال تعالى
قل انما اعظكم بواحدة اي آمركم واوصيكم يقال وعظه يعظه فاتعظ اي ايتمر
وقوله وحد فعل امر من حاد يحيد حيدة وحيودا تنحى وبعد وخبط العشوا
تانيث اعشى وهو ضعيف البصر من عشي عشا والمعنى لا تتبع فما ضعف بصرها
عن الهدى فسلكت مسالك الردى وهذا مثل يضرب لمن لا يهتدي الى المقصود
ولا ينجح له امر مطلوب يقال فلان يخبط خبط عشوا والخبط الضرب والمشي من غير

مطلب استحال الشيء اذا تغير عن طبعه

البعير بيده في الارض اذا مشى ومحصل الكلام التحذير من فتن هذا الزمان
وامتثال الامر بالطاعة وسلوك سبيل الهداية والله اعلم ثم اخذ ينبهك على افات
الاعضاء ويرشدك الى حفظها وضبطها فقال او تغف عن طاعة فتم ابة تحت
منه الثبور وجالت [illegible] غمامات لما كانت الغفلة من اقبح العيوب
ومنشاء الذنوب والتحذير منها من انفع المواعظ واجمع النصائح بدا بذكرها
اهتماما بالتنفير عنها والتحذير منها وهي قد تصدر من بعض الجوارح كلها ومصدرها
من الجوارح ومعدنها النفس الامارة وتولدها من الرضى عنها كما قال ابن عطاء
الله في الحكم اصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضى عن النفس واصل كل طاعة
وعفة ويقظة عدم الرضى منك عنها فمتى ما رضي العبد من نفسه اقبل
عليها مشتغلا بحظوظها وفي ذلك غفلة عن الله ومعصية له لقوله تعالى
ولا تكن من الغافلين ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
فالطاعة الاعراض عنها بالاشتغال بالله عز وجل فانه ما خلقنا لنا انما
خلقنا له كما قال لكليمه موسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي وقال في حق
العامة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمتى ما غفل العبد
عن الطاعة او غفى عنها زمنا يسع خير ابة لضيقه وقلته تحت اي دخلت
منه الثبور بغتة وفجاة وحالت بين العبد وربه اي حجبته عنه كما تحجب
الغمامات نور الشمس فتقع البرودة على القلب فتنتشر الى الجوارح فيسري
الكسل والملل الى الاعضاء فتقعد عن الطاعة فاذا قعدت الجوارح والجوانح
عن الطاعة واستولت عليها الغفلة بادرها الشيطان بالمقارنة والاستحواذ
قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
واذا قارن استحوذ على النفس واستولى عليها وبذلك تزداد غفلة وبعدا لقوله
تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون وقوله في النظم ان تغف يجوز ان يقرا
بفتح الفاء وتقديره ان تغفل فرخم باسقاط اللام بدون النداء على لغة من قال

معصية

لنعم

١٣

لنعم الفتى يعشو الى ضوء ناره طريف ابن مال اي مالك ويحتمل ان يكون مجزوما
بان الشرطية وعلامة جزمه حذف حرف العلة منه وهو الالف واصله تغفا واصله
من غفا يغفو ويقال اغفيت اغفا فانا مغف اذا نمت نومة خفيفة قال ابن السكيت وغيره ولا تقل يقال
غفوت وقال الازهري كلام العرب اغفيت وقلما يقال غفوت هذا ما يتعلق باللغة والنحو واعلم
ان قوله ان تغف عن طاعة يحتمل اهمالها بالكلية ويحتمل ان يكون مراده عدم مراعاتها حال التلبس بها بحيث
ياتي بها بالغفلة والحظوظ ولا ياتي بها من قلبه مخلصا شاكرا متبريا من الحول والقوة فاذا لم يراقب
قلبه في تلبسه بالطاعة دخلت عليه منها آفات عديدة كما قال الشبلي ان في
الطاعات من الافات ما يغنيكم ان تطلبوا المعاصي من غيرها ومن هذا المعنى
قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى انت الى حلمه اذا اطعته احوج منك الى
حلمه اذا عصيته وقال شيخه ابو العباس في قوله تعالى يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل يعني يولج ليل المعصية في نهار الطاعة ونهار
الطاعة في ليل المعصية واليه اشار الناظم بقوله وحالت اي حولت الطاعة
بعد ضيائها الى الظلام كالغمامات فافهم والله اعلم ثم اخذ يفصل افات
الجوارح جارحة جارحة فقال فالسمع عن غيبة واللحظ عن ذنب فاكفف
وفاك عن تح[illegible] خطرات ولا تمكنها تنمو ثم تسكرن
عن المحال و[illegible]ع الفتونات لا شك ان السمع من اكبر نعم الله
على عبده وشكر هذه النعمة صونها عن المعصية من استماع الغيبة والنميمة
والكذب والفحش والزور وصوت القينة لمن استمع الى قينة صب في اذنيه
الآنك بمد الهمزة وضم النون وهو الرصاص المذاب كما رواه ابن قتيبة بل
ويجب صونه عن صوت الاجنبية مطلقا عند خوف الفتنة وصوت الامرد
وآلات اللهو والغناء المحرم الذي هو رقية الزنا وصوت النائحة والاصغاء
الى احد الخصمين دون الاخر ان كان حاكما وعن استماع الاذكار والاذان
والقران بالتمطيط المفرط واللحن المحرف للكلم عن مواضعه وعن الاراجيف
والاباطيل وسماع مما يقضي به [illegible] فتنة او بدعة او حمية جاهلية وعن
التجسس على اصوات الجيران وتفهم ما يكرهونه للنهي عن الاستماع
الى حديث قوم يكرهونه والتهديد فيه بصب الآنك في الاذن يوم
القيامة وعن سماع الشعبذة والنحو الفاظ الكفر والفسق والبدعة

مطلب المعاصي والطاعات

الخ

ونحو ذلك مما يطول شرحه فقوله فالسمع عن غيبة انما اقتصر على ذكر الغيبة
لعظيم اثمها وكثير ورودها وعموم البلاء بها والآفة فصلناه آنفا كله مما تعين
الكف عنه وتحفظ ما استطعت على هذه الحاسة ان تكون على العيوب جاسة
الى الفضول حايسة قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا وهذه الثلاثة المذكورة في هذه الاية تضمنها هذا البيت ولهذا ذكر
البصر بعد السمع وعبر عنه بقوله واللحظ عن دنس يعني من الادناس المحرمة
والمكروهة كالنظر الى الاجانب ولو كن من الاقارب وكذلك النظر الى الامرد الا لحاجة
ونحوها فيباح ولغير ذلك حرام وكذلك النظر الى عورة الاجنبي ذكرا كان او انثى
وكذلك النظر الى ما بيد الناس وعلى ابدانهم من حرير وزينة والنظر في منازلهم
بغير موجب شرعي فاكفف سمعك وبصرك عن ذلك كله والله الموفق
واكفف ايضا قلبك عن الخطرات الذميمة في جناب الحق والخلق ولا
تمكنها لتحمل عوده على النفس والخطرة يعني لا تمكن نفسك من تزيد الخطرة
الذميمة تتمادى اي تزيد او لا تمكن نفس الخطرة من قلبك تتمادى اي تعظم وتتضاعف
بل بادر الى ردها وانكارها ومدافعتها بالمجاهدة فان لم تفعل ذلك تمت
ثم هنالك منكر من خير المحال وهو الباطل وابتاع الفتونات يعني الفتن
المتسعة فاول الغيث قطرة واول الذنب خطرة واخر الامر حسرة ثم
اشار الى التلبس بلباس الورع وذلك لا يكون الا بترك الحرام والشبهة
فلذلك قال ليعل تعرف الحرام أثوب ومشتبها [illegible] ولا تأتي المخوفات
اشار الى ركن عظيم من اركان الطريق وهو حفظ البطن من الحرام والشبهة
فلله ملكان كل يوم يناديان من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
يعني لا فرضا ولا سنة ولا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا باس به
مخافة مما به باس وكان السلف يتركون سبعين بابا من الحلال خوفا
من الوقوع في باب واحد من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام
بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وقال
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه كن ورعا تكن اعبد الناس
واوحى الله تعالى الى موسى لا يتقرب المتقربون الي بمثل الورع ويصدقه
قول نبينا صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى ما تقرب الي المتقربون
بمثل اداء ما افترضت عليهم ومما افترضه علينا الورع في الحرام والشبهة
وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع والزهد

مطلب النظر الى الامرد الا لحاجة

بيان الورع

واعلم

١٤

واعلم ان المتبادر الى الفهم ان الورع انما يكون في الطعام والشراب واللباس
والنكاح ونحو ذلك وعند المحققين الورع داخل في كل حركة من الحركات وسكنة
من السكنات وحالة من الحالات القولية والفعلية والقلبية فالتورع عن النفس
واخلاقها من عجب وكبر وغضب وحقد ورياء وسمعة وخبر ومدحة
وبغض ومذمة ومراء وجدال وفضول كلام وسمع وبصر ونحو ذلك كله متحتم
جدا ولله در الشبلي حيث قال الورع ان تتورع عن كل ما سوى الله
وقال ابن معاذ الورع على وجهين ورع في الظاهر ان لا تتحرك الا لله
وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سواه وان شئت قلت ورع
العوام فيما يتعلق بالجوارح وورع الخواص فيما يتعلق بالجوانح او ورع
العامة في تصحيح الاعمال والخاصة في تصفية الاحوال وسياتي
مزيد كلام في الورع ان شاء الله تعالى في محله ثم اشار الناظم الى المحاسبة بقوله
تفقد الربح واولى [illegible] من انت ولا تهوى الفضول فتهذي في الضلالات
المحاسبة من احق المقامات واسنى الحالات لا تتاتى بدون تفقد الربح والخسران
في كل طرفة ولحظة وساعة وطاعة وحالة فمن لم يتفقد نفسه ويحاسبها لا يتبين
له ربحها من خسرها ولا خيرها من شرها ومن لم يربح خسر ولو بعد حين فمن استوى
يوماه فهو مغبون ومن كان امسه خيرا من يومه فهو مفتون ومن كان يومه شرا من
نفسه فهو ملعون قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ فالحساب لا تخف غدا الا على اهل حساب اليوم
قال شيخنا تغمده الله برحمته في قوله تعالى فهو في عيشة راضية
في جنة عالية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية يعني الماضية
وتامل قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قوله
ولا تهوى الفضول فتهذي يعني من كلام وغيره فتهوي في الضلالات
لان من توسع في المباح من قول او فعل افضى به الى خلاف الاولى فاذا
توسع في مخالفة الاولى افضى به الى المكروه وافضى به المكروه الى الصغاير

مطلب الورع عند [illegible]

وافضت به الصغاير الى الكباير وافضت به الكباير الى الشرك فكفى لان
المعاصي بريد الكفر وعليتنزع الايمان سهما سهما اذ ما معصية الا وتخرج
بسببها من القلب انواع من النور ويدخله انواع من الظلمات ولا يزال
كذلك حتى يضعف نور الايمان كما يضعف نور المصباح حتى اذا بقي
منه نور هبت ريح الهوى فاضطرب بها ذلك النور الضعيف فانطفى
ومن ثم تختم الاقوام عند الموت فماتوا على الكفر تصديقا لقوله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة قيل هي الموت على غير الاسلام
نعوذ بالله من ذلك فانظر ايها الاخ كيف افضى بعض الشر الى كله كما صرح
به الناظم بقوله ❀ يجر للكل بعض وبه فاخش فان بطئ
هدم سريع في الاعادات يعني بعض الشر يجر الى كله وقوله ضد تقى
يحتمل ان يكون اراد به ان يكون بعض التقى لا يجر الى كله لعدم المعاون
عليه من النفس بخلاف الشر فلوجود العون عليه من النفس والشيطان
والهوى والدنيا يجر بعضه الى كله ويقرب من هذا قول بعضهم العلم ان لم تعطه
كلك لا يعطيك بعضه وشاهد هذا ان القطرة من النتن تغير اضعافها
من الماء والمايع والقطرة منهما لا تغير اضعافها من النتن وكذلك القليل
من السم وقس على ذلك الذرة من الصبر والحنظل قد تفسد كثيرا من
العسل ولا تغيره ولا كذلك العكس وقوله بطئ هدم يعني اذا استحكمت
مباني الشر في ارض النفس صعب هدمها وعسر نقضها واذا هدم منها شي
بتوبة او انابة عاد كما كان في اسرع مدة واقرب مسافة فتعين حينئذ حسم
مادة الشر بالكلية حتى لا يستولي منه الشي فيجب تركه وبه صرح بقوله ❀
دع ما يريبك واترك ما يشك الى ما لا يريبك وامض في المضيات
يشير بهذا الى قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال
سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك

في الصدر وكرهت ان يطلع عليه الناس وقال صلى الله عليه وسلم
لوابصة رضي الله عنه استفت قلبك وان افتوك وافتوك فقوله في النظم
دع ما يريبك يعني ما يقع في نفسك منه ريب من طعام او شراب او لباس
او منكح او قول او فعل او خطرة قلب واترك ما يشك فيه من الوقايع
والاحوال كلها واقصد الى ما لا يريبك وامض اي اذهب في المضيات
اي الامور المضيات واعلم ان الورع مخالف للوسوسة فكثير من الناس
يسمي الوسوسة ورعا وذلك ان الشيطان يدخل عليه من باب سوء الظن
في الناس وفي اموالهم فيحكم بجهله ان كل ما بايديهم حرام من غير علم وذلك
هو عين الحرام بالشرع لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله جل ثناؤه
لا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا
على الله الكذب وبلغني ان بعض السلف كان يتحاشى من اطلاق التحريم و
التحليل وانما يقول مكروه وغير مكروه وتفصيل الورع ومقامات اهله مستوفى
في احياء الغزالي ومنهاجه رحمه الله تتمة الورع عن الحرام فرض عين
كما علم كونه من ربا او مكس او ثمن خمر او مهر بغي او ماخوذ بغير طريق
شرعي كالغصب والسرقة والاختلاس واجرة النوح والغناء وضرب
الالة المحرمة ونحو ذلك والورع عن الشبهة سنة موكدة فان من حام
حول الحمى يوشك ان يواقعه كمال من اختلط حرامه بحلاله وكان الكثير حراما
ولم يعلم عين الحرام فيه فمعاملة من هذا حاله مكروهة وقيل محرمة واما
الورع عن فضول الكلام الحلال ففضل واما الورع عن نحو عنبة وتمرة يجدها
ملقاة في طريق علم بقرينة الحال اعراض مالكها عنها ولعله من الورع
الذي يمقت الله صاحبه عليه كما نقل عن الفاروق انه ادب شخصا
وجده يعرف تمرة فعلاه بالدرة قايلا ان من الورع ورعا يمقته الله واما
الورع عن النفس واخلاقها فكمال واما الورع عما سوى الله فنهاية
ثم لما كان العدل ماموراً به كلا من الخاصة والعامة ارشدك اليه بقوله

لَكَ أُمَرَاءُ دَاخِلٍ وَأَنْفَاسُ مَمْلَكَةٍ ،، ... مَعَ الخَوَاطِرِ فَاعْدِلْ فِي الرَّعِيَّاتِ

اشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته
وقال عليه الصلاة والسلام ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت
وهو غاش لرعيته الا حرّم الله عليه الجنة فكل عبد في حكم الملك
المسلط على مملكة ذاته وما اتصل بها من الجوارح والجوانح وما صدر
عن كل منها من الحركات والسكنات فتعين عليه حتم العدل في مملكته
والاحسان الى رعيته فلا يرسل جارحة من الجوارح ولا يخرج نفسا من انفاسه
ولا يسرح خاطرا من خواطره الا حيث امره الله ورسوله بها فان فعل ذلك
كان من الملوك العادلة والايمة المقسطة والا كان من ايمة الظلم والجور
فكيف لا يعدل العاقل وقد صح سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل الحديث وقال صلى الله عليه وسلم المقسطون
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون
في حكمهم واهليهم وما ولوا وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس
الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغضهم
الى الله يوم القيمة وابعدهم امام جاير وفي الخبر المشهور عدل ساعة خير
من عبادة ستين سنة قلت ويفهم منه جور ساعة بعكس ذلك من
معصية ستين سنة فتامل ذلك موفقا ولما كانت النفس نفورة جموحا
كما قيل ... من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم ثم اشار الى ترويضها بقوله

وَوَطِّنِ النَّفْسَ وَالطَّبْعَ السَّلِيمَ عَلَى ،، سُلُوكِ الرَّشَادِ ... الحَمِيدَاتِ

يعني الخير عادة وتثبت العادة بمرة فاذا عودتها اي نفسك العدل
وطبعك الاحسان ووطنتها على ذلك اجابت النفس وانقاد الطبع
وضبط الشرع وطاب الاصل والفرع ولله در القايل وما النفس الا حيث
يجعلها الفتى ؛ فان طمعت تاقت والا تسلت وكانت مدى الايام نفسي
عزيزة فلما رات عزمي على الذل ذلت واشار بقوله والطبع السليم الى

ان الاصل

الاصل في النفس الطهارة وفي الطبع السلامة لقوله صلى الله عليه وسلم ما من
مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعا هل ترون فيها من جدعا فالاصل حينيذ لم يكن الا على اساس الطهارة
والنزاهة فارجع بنفسك الى اهلها وافهم اشارة قوله تعالى يا ايتها النفس
المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية الاية والسلك بمعنى مسلك الرشاد
والرشاد والرشد ضد الغي وتسليك الحميدات يعني السبل الحميدات اي
المحمودات واذا سلكت سبيلا للملك في ذلك المسلك حمى فاياك وحمى الملك
ان توقع فيه فتواقعه واليه اشار بقوله

لِلدِّينِ وَالعِرْضِ إِنْ لَمْ تَرْقَ عَنْ شُبَهٍ ،، فَأَنْتَ كَالرَّاعِي مِنْ حَوْلِ ... مَرَاعَاتِ

يعني ان لم ترفع همتك عن الشبه
فانت مدنس للعرض والدين غير مستبري لهما ولا بد لك في الوقوع في الحرام كمن
رعى حول حمى يوشك ولو بعد حين ان يرتع فيه ويواقعه واشار بهذا البيت
الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن
وقع في الشبهات وقع في الحرام كراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا
وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله في ارضه محارمه ثم لما كان الموقع
غالبا في الحرام والشبهة انما هو حب الدنيا اخذ يحذر منها الناظم فقال

إِيَّاكَ مِنْ زَهْرِ ... دُنْيَا وَزِينَتِهَا ؛ فَفِتْنَتُهَا فَوْقَ فِتَنِ المُزَخْرَفَاتِ

لا شك ان الكتاب والسنة كل منهما مشحون بالتحذير من الدنيا والاغترار
بها والشغف بزينتها وزهرتها قال الله عز وجل فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع وقال
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد الى قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا الى قوله فاصبح هشيما تذروه الرياح والايات في هذا المعنى
كثيرة واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم

الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقوله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة
الا كما يضع احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما ترجع اليه اصبعه هذا
مثل لقلة غنايها وسرعة انقضايها اذ ما يلصق بالاصبع من الما قليل
الغنا سريع الجفاف والانقضا بالنسبة لما الي واسع بحر الاخرة الذي لا
غاية لغوره ولا نهاية لغمره وقعره وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة
فترغبوا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ~~عند الله~~
تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقا كافرا منها جرعة ماء والاخبار
من ذمها والتحذير منها لا يكاد تحصر ولذلك الاثار والاشعار والخطب
والمواعظ وفي الاحيا من ذلك ما يشفي الغليل والاجماع منعقد
على مذمتها كما قيل احد صحبت الدنيا الناقتة والحمد لله على ذلك
قد اجمع الناس على ذمها ولا ترى منهم لها تاركا وقال اخر فما قضى الله
احد منها البانته ولا انتهى ارب الا الى ارب وقال اخر
اذا كان شي لا يساوي جميعه جناح بعوض عند من انت عبده
شغلت بحي منه عنه فما الذي يكون على هذا جوابك عنده
وقال اخر يا خاطب الدنيا الذميمة انها دار الردا دار اذا ما اضحكت في
يومها ابكت غدا وهذا قطعة من شعر اطول من هذا ذكره الحريري
في المقامات فقال هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي وقال اخر
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وقال اخر ارى الدنيا لمن هي في يديه هموما كلما زادت عليه
تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت
عن شي فدعه وخذ ما انت محتاج اليه وقلت في المعنى شعرا
نهاية الدنيا العدم ومحنة فيها السقم قد مزجت كو اسها ما بين نيم ودم

فهما

١٧

نفر منها طايعا فاز من قد انهزم واعزم على زهد بها بالزهد فيها الامر تم
وانظر بعيني عبرة من حاز ملكا وحشم وجمع تحوا سابقا من الجيوش والخدم
المرتشا هد عشر بموته قد انثلم المرتعا يحوه قصم من بعده قد انهدم
البس من كان به في طيب عيش ونعم من زوجة وولده ومستشار ملتزم
وآيشد وحافد وناشر بنذ العلم لما تفانا اصبحوا بشر حال وغمم
بذلة وقلة وسوء وصف وشيم ابن الملوك القدما ابن القرون والامم
كانوا فبانوا وكذا نصبوا نحن للعدم طوبى لعبد مخلص فر الى المولى واعتصم
لا يبصر الاعمى كما لا يسمع الدعا الاصم قد وعظتنا امم غفلت وحلت بي النقم
نتب اني واتبعن كل ذنب ولمم وسل من الله الهدى فهو اللطيف من قدم
يارب ثبتنا اذا زلت على النار القدم واسلك بنا سبل الهدى يا صاحب الفضل الاعم
بجاه طه المصطفى المجتبى والمحتشم صلى وسلم ابدا عليه يا اهل الكرم
مع اله وصحبه والتابعين والخدم بعد خلق ربنا وضعفهم على الدوام
تنبيه اطلق المطلقون ذم الدنيا والتنفير منها اما للجهل بحقيقتها واما
للتنفير منها وفصل الخطاب ان الدنيا ذمها الشارع ومدحها بقوله الدنيا نعم
مطية المومن فذمها باعتبار ما كان الباعث عليه الهوى واتباع الشهوات والمكاثرة
والمفاخرة او كان لا يحصل الا بمعصية ومخالفة للشرع او شغل للقلب عن الله
فهو المذموم وما كان الباعث عليه امتثال الامر والتعبد مع ضبط الشرع وحفظ القلب
عن الشغل به فهو المحمود ولعله هو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله
في دعائه واصلح لي دنياي التي فيها معاشي سال ذلك بعد سوال صلاح
دينه الذي هو عصمة امره وحينيذ فمن اقيم في كسب مباح وحسنت
نيته ولم يشغل به فكرته وامتثل بر امر مقيمه هنالك فليس بصاحب
دنيا ومن كان بعكس ذلك كان الحكم عليه بالعكس والعياذ بالله تعالى
قوله زهرة الدنيا وفتنتها الفتنة البلا والمحنة وجمعها فتن واصلها
من فتنت الذهب والفضة اذا ادخلته النار لتبين الجيد من الردي

ومدحها باعتبار

قوله ففتكها فوق فتك المرهفيات الفتك مصدر فتك يفتك فتكا
بفتح الفاء وبعضهم يقول بتثليثها ومعناه البطش او القتل على غفلة
والمرهفيات صفة لمحذوف تقديره السيوف المرهفيات ثم لما كانت محل
الغرة اذ يظهر بسببها على ابنائها صورة العزة والتعظيم عند الغافلين
من ابناء الجنس كما قال تعالى وقارون فخرج على قومه في زينته قال الذين
يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
قالوا ذلك بحسب فهمهم المعكوس ونظرهم المنكوس وقال الذين
اوتوا العلم وهو الفهم عن الله تعالى والمعرفة بحقايق الاشياء وعواقب
الامور ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا الاية فلما خسف
به وبداره الارض وقع اهل التمني لما اوتيه في الندم والاعتراف لله
تعالى بالمشية كما قال تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون
ويكان الله يبسط الرزق الى قوله لولا ان من الله علينا لخسف بنا الاية
والناظم من ذوي المعرفة واهل العلم ولذلك اشار الى هذا المعنى بقوله
عز الظواهر مهما تخف منه ففي ٭ جوف البواطن [illegible] يبدو ولو [illegible]
يعني مهما يخف مما ينشا اي الذل الكاين الكامن في عز الظواهر يبدو
ولو بعد حين فيظهر كما تظهر الشمس ونظيره قول ابن عطاء الله
الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة والحاصل ان عز الدنيا في باطنه
الذل كما ان ظاهر ذلها في باطنه العز اذ لا عز فوق الايمان والمعرفة والطاعة
ولا ذل فوق ذل الكفر والجهل والمعصية والايمان لا يكمل ولا يسلم بحب الدنيا
ويعدم كماله وسلامته النقص بارتكاب المعصية فلا جرم كان حب الدنيا
راس كل خطيئة ظاهرة وباطنة وفي الخبر لكل امة عجل وعجل هذه الامة المال
وما سمي مالا الا لانه يميل بقلب صاحبه عن الله عز وجل فيعرض
عن ربه فيشقى بسببه اذ من اعرض عن الله عز وجل اعرض الله عنه مولاه
فمن يقبل عليه من بعده او سمي المال بالمال لانه يميل عن صاحبه بسرعة فكم

عز صح

ومن اعرض عنه صح

كبير

من كبير صار صغيرا وكم من غني صار فقيرا وكم من عزيز امسى ذليلا وبالعكس
ورحم الله القايل سرور الدهر مقرون بحزن فكن منه على وجل شديد ففي يمناه كاس من
لجين وفي يسراه قيد من حديد وفي بعض الاشعار حسنت ظنك بالايام
اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ثم لما كان المال والبنون اعظم زينة الدنيا
وان التخلف غالبا انما يكون بسببهما حذر الناظم منهما وحض على ايثار الله تعالى عليهما
فقال بطول نفسي وطاب [illegible] من ود مولاك فاذهب للكدورات
يعني لو قوبلت ساعة واحدة من ساعات مودة الحق لعبده وما شاهد فيها
من الصفاء والحبور ولذيذ الوفاء ووزنت في مقابلة كل ما له من نعم وحرث
وحيوان وذهب وفضة ولؤلؤ وياقوت وعقيان وزبرجد وجوهر ومرجان
وما دون ذلك وما فوق ذلك من انواع الاموال واصناف الاهل والعيال
لكانت تلك الساعة بل اللحظة منها واللمحة رخيصة بذلك كله وراجحة عند اهل
المعرفة بالله تعالى كما قال بعضهم ولي عيشة لو يعلم الناس طيبها لكانت ببذل
المال والروح تشترى وكيف والاموال والاهل يذهبون الانوار ويحدثون الاكدار
ويحجبون الى الاغيار ولهذا قال لك الناظم فاذهب وصل همزة القطع ضرورة
يعني انك ازل للكدورات باشراق انوار المصافاة ولذيذ المناجات ولله در السحرة
اعني سحرة فرعون لما كوشفوا الحق اليقين بعد عينه وخوفهم فرعون بقتله
وعيده قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا الى قوله والله
خير وابقى فقوله والذي فطرنا يحتمل ان يكون قسما بالله الفاطر لجميع
الكاينات ويحتمل ان يكون عطفا على ما جاءنا يعني لن نوثرك على ما جاءنا
ولا على الذي فطرنا بدليل ختم الاية بقولهم والله خير وابقى ثم لما كان الصفا
والوفا لا يتم كل منهما الا بالانس وهو موقوف على العزلة اشار الى ذلك بقوله
فالانس بالله [illegible] الاعتزال [illegible] من الورى فاغتنم جلوات خلوات
الانس بالله تعالى ثمرة الذكر كما ان المحبة ثمرة المعرفة والمعرفة ثمرة
الفكر والفكر نظر القلب بنور البصيرة في اثار القدرة والمشية والعلم

الله

والاولاد صح

ولايتم ذلك الا بالعزلة والخلوة وبه صرح صاحب الحكم حيث قال
ما نفع القلب شيء مثل عزلة تدخل بها ميدان الفكرة فبقدر الاعتزال
يكون الانزال وبحسب الانزالات الالهية تشرق الانوار القلبية
وبحسب الاشراق يكون الكشف وبقوة الكشف تحصل معاينة الحقايق
وبقوة المعاينة يكون التحقيق وبحسب التحقيق يكون التجليات والى ذلك
اشار بقوله فاغتنم جلوات جمع جلوة بالجيم مثناة عن خلوات
بالخا وهي سر العزلة اذ الخلوة عزلة القلب عن ما سوى الرب والعزلة
خلوة النفس بالقلب وبهما تحصل نتايج الغيوب والانس ثم لما
كانت الخلوة بالبدن دون القلب لا تفيد كل الفايدة نبهك على ذلك بقوله
بذكرهم انت معهم حيث كنت ولو بخاطر من ضد ذا يا رب
اشار بهذا الى حديث ان الله لا ينظر الى صوركم واجسامكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم يعني اذا اعتزلت وخلوت ببدنك عن الخلق ونفسك متعلقة
بهم وخواطرك مترددة عليك بذكرهم فلا تعدن ذلك عزلة ولا خلوة ولو كنت
براس جبل او بطن واد بل ولو كنت خلف جبل قاف وتحت تخوم
الارضين السابعة فانت معهم واذا كنت معهم فانت جليس لهم
وجليس القوم منهم واذا كانت المجالسة والخلطة فقدت العزلة
والخلوة واذا فقدتا فقد الانس وجاء الكدر وغابت الفكر وطمست
السراير وتشتت الخواطر وبالعكس يكون الامر بضد ذلك يعني اذا
كنت بينهم مجالسا لهم ببدنك كاينا فيهم باينا عنهم بقلبك وسرك
حاضرا مع مولاك بمعناك ذاكرا بمحل سرك في نجواك فانت ذاكر وهو
جليس الذاكرين وانت شهيد له والشهدا عند ربهم فكنت من المتقين
المقول فيهم ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ثم عرفك ان للمجاورة تاثيرا بقوله
كجيفة الشيء من الصاق فاكهة قد عاين الخلق تغيير هيئة
ضرب رحمه الله لهذا مثلا كانه يقول مجاورة ذكر الخلق

للقلب

للقلب وقربه بالخاطر مفسد للسر مذهب للنور مكسب للسقم والعيب
والفساد الا ترى الفاكهة من رمان وبطيخ ونحوهما تكون الثمرة سليمة
من العيب والعفن ما دامت منفردة فاذا التصقت باختها ولم تزل
كذلك متصلة بها احدث الفساد والعفن في كل منهما بالملاصقة هذا ان
لم تكن احدى الثمرتين فاسدة فان كانت ولاصقها ثمرة سليمة كان الخوف
اشد والفساد اسرع واظهر وهذا امر ظاهر مشاهد كما صرح به بقوله
قد عاين الخلق يعني هذا الامر ثم امرك بترك التصنع والتلبس بظاهر
العزلة وصورة الخلوة فان في ذلك تغيير لصفات قلبك وخبايا سرك لمن كان
جاهلا بعلوم الباطن وعلل النفوس وامراض القلوب ومثل هذا لا يخفى
على الناقد البصير بل ولا على عارف جهبذ نحرير ولله در سيدي علي بن ابي
الوفا حيث قال خلوة الصادق قلب قد صفا بشهود الحق مما حجبا
وكذا تجريده خلع السوى لا لحبس لا ولا لبس عبا ثم لما كانت النفس
محلا للعلات ومكمنا للافات وموطنا للدعاوي بالحجج الباطلات ومن
دعاويها انها تظهر الزهد في الخلق وكراهة لقايهم وذكرهم ومجالستهم وموالاتهم ارشدك الى دخلها ودقق
على دغلها بقوله
ان شيتهم فيشا ودا النيات ثم صادقا يجفوك منك كما
يعني ان صدقت في جفا الخلق ومقاطعة اهل الفساد ومنهم غرور ينوي
ذلك الجفا منك اليهم فيعاملونك كما عاملتهم فيجفوك حقا كما انك اذا شيتهم
اي اردتهم واردت لقاهم ومجالستهم ارادوك فالافة منك والصدق في الجفا
والوفا اليك مرجعه ومنك مصدره ومورده وقوله ذا السيادات منادى
مضاف محذوف حرف الندا منه تقديره يا ذا السيادات ثم لما كشف
زيف النفس واظهر عيبها ندب الى الاخلاص من شوايب افاتها وعواصف شهواتها فقال
فاخلص وجرد ... ثم ذا اصغو وصل وصم واذكر كثيرا واعمل في العبادات
انما حض على الاخلاص لانه قطب مدار الاعمال والاحوال وسر
روح وجودها قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال

ذلكم

لعذا البيت مما زاده على ما كان نظمه اولا

الا ليعبدوا

خالصا

تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا يعني ولا يشرك بعبادة
ربه احدا فالعمل اذا خلا من الاخلاص كان مثاله كمثال جسد لا روح فيه
وبيت لا نور فيه ونبت لا ماء يسقيه وفيه يقول الحق سبحانه هو
نور او سر استودعته قلب من اشاء من عبادي اللهم اجعل لنا
منه حظا وافرا والاخلاص تارة يكون في القصد وتارة في الارادة وتارة يكون
في القول وتارة في الفعل وتارة في الحال وهو ماخوذ من خلص اللبن
اذا صفا من الفرث والدم قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين فلا بد من الصفا من فرث ملاحظة الخلق ودم ملاحظة
النفس وهو المشار اليه بقوله وخلص اعني اخلص اعمالك واحوالك وخلص
اخلاصك من شائبة ملاحظته منك او بك او [illegible] بل اشهده بالله لله من الله
وقوله وقم يعني في خدمة المعبود اذ القيام بوظايف الخدمة مقام العبيد
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله او قم ناهضا عن الخلق الى الحق فارا منهم
اليه او قم له بالقسط على نفسك والوالدين والاقربين كما قال تعالى
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
او قم يعني كن قواما رجلا فحلا لا تكن خنثى ولا انثى اذ الطريق طريق
فحولية ورجولية قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال
تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال تعالى يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وقوله واصف يعني من كدورات البشرية والنوازع النفسانية
والنوازع الشيطانية وصل يعني حسا ومعنى باقامة صورة الصلاة
وحقيقتها التي هي المناجاة بدليل المصلي يناجي ربه مع قوله عليه
الصلاة والسلام ارحنا بها يا بلال مع قوله وجعلت قرة عيني
في الصلاة وقوله وصم يعني صوم البطن والنفس او صوم النوع

ان ح

والتحقيق

والتحقيق او صوم العموم والخصوص فاما صوم العموم فهو الامساك بعد النية
عن المفطرات شرعا واما صوم الخصوص فهو الكف والامساك عن السوا
ذكرا او شهودا او استنادا او اعتمادا كما سياتي ان شاء الله تعالى عند
قوله وصوم السوى الى اخره وقوله واذكر كثيرا يعني امتثالا لقوله
تعالى واذكر ربك كثيرا مع قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله كثيرا وقوله
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
واحط الاذكار درجة ورتبة ذكر اللسان واعلا منه ذكر القلب والجنان بترك
الجفا والعصيان واعلا منه ذكر المهيمن الديان لك ايها الانسان بالتخصيص
والتخليص قال تعالى ولذكر الله اكبر وقوله وامعن في العبادات
يعني بالغ في التخلق في العبادات والطاعات ولا تهمل منها شيئا ما استطعت
اذ كل طاعة مفتاح لكل خير تحوون في طيها لا تلوح انوارها ولا تشرق بهجة
الا في نشرها ومن لطف الله تعالى بنا ان كونها وجعلها منوعة الى انواع
شتى كل نوع له ذوق ومشهد ومعنى ومدرك ونور بحسبه وبمقتضاه ودلالة
ماخوذة من منطوقه ومفهومه وفحواه الا ترى سبحان الله كيف ترشدك
الى التنزيه والتقديس الواجب للذات وصفاتها والحمد لله تدلك
على جميل فعل الذات وسني متعلق صفاتها بانواع صلاتها ولا اله الا
الله تدلك على انحصار الالوهية في الاسم الواجب الموجود ومسماه
ونفيها عما عداه من سواه والله اكبر تدل على انه لو سبح او قدس
واثني عليه باكمل تسبيح وافضل تقديس وابلغ ثناء فمقام كبريائه
وعظمته اجل واعظم ولذلك قال الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي الانتقال
من اسلوب الى اسلوب رفع للكسل ودفع للملل وايضا من اسرار
تنوع الاذكار تكثير الاسلحة واستعمال كل سلاح منها عند مقاتلة
العدو ومقابلته في محله ولهذا اطلق الشارع منها ما اطلق وقيد منها

مطلب الصفات والذات

قيد باوقات واحوال فنحمد الله على السلامة ونعمته ونشكره على ما منح
وفتح به من ذكره ومعرفته ثم لما كانت الدنيا مزرعة للاخرة وكان مدد الواحد هنالك هنا قال

واجهد [illegible] فما بعد موت للانام يرى [illegible] فعل سوى جنة او حر نار [illegible]

امر بالمجاهدة كما قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقال تعالى
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله قيل
ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله وجهاد النفس المتصلة افضل من
جهاد النفس المنفصلة ولهذا قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر يريد بذلك القايل جهاد النفس وفي بعض الاخبار المجاهد
من جاهد نفسه وهواه واحوال القوم في مجاهداتهم مشهورة لا تحتمل
الكتاب شرحها واجمعوا ان لا سبيل الى المقصود بدونها ومعنى قول
الناظم اجهد اي اجتهد واجهد نفسك يعني كلفها المشاق فان
الجنة محفوفة بالمكاره وليس بعد الموت دار سوى الجنة او النار كما صرح
به في قوله فما بعد الموت للانام يعني الخلق يرى يعني يشاهد فعل
يعني عمل ويجوز ان يقرا ترى ويكون فعلا منصوبا على المفعولية اشار
بذلك الى قول علي كرم الله وجهه ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والاخرة
ارتحلت مقبلة ولكل منهما ابناء فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء
الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل فان الحساب
اذا وقع فان رجح الميزان بالحسنات وهي الاعمال الصالحة فالجنة جزاء
العامل والا فالنار قال الله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك
ما هيه نار حامية وقال تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون والايات في هذا الباب كثيرة جدا وكذلك
الاخبار ثم لما حض على الاعمال والجهاد فيها والاعمال

لا تنجح

خ نرى فعلا

وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ٤

بالتابع

لا تنجح بدون النيات اخذ يعرفك بان اصلاح النية شرط لصحة العمل فقال

والنية اصلح ما تهواه من عمل [illegible] فهو الجزاء [illegible] الا [illegible]

اصلاح النية قطب عليه مدار صحة العمل وفساده قال تعالى لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال سبحانه وتعالى
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية وقال نية المرء خير من عمله وقال
حين سئل عن الرجل يقاتل للذكر والحمية ممن في سبيل الله فقال من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فوجب حينئذ اصلاح القصد بارادة وجه
الله تعالى في كل قول وفعل وحركة وسكون وهذا الاصلاح يجب تقديمه
على التلبس بالعمل ويشترط دوامه وبقاؤه بحيث اذا اخلت عزيمة الاخلاص
وشيبت برياء وسمعة ونحو ذلك كطلب غير وجه الله تعالى فجاهد العبد
نفسه على ردها قهرا الى محل الاخلاص فان جمحت وابت كره ذلك بقلبه
ولجا الى سيده ومولاه في عونه عليها وكفايته شرها قايلا بك اعتصم عما يصم
اعوذ بك ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فانك تعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب امتثالا لقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه هو السميع العليم وكفى به سميعا عليما واذا ينبغي للعبد اذا
عرض له خاطر رياء وسمعة ونحوهما في قربة ونحوها ان يعطلها ويهملها فانه من
احق منه الشيطان بذلك فتح له ابواب الرياء والسمعة ونحوهما ليكون مانعا
له من الخيرات فيكون محروما مغبونا بل ينبغي له اذا نحا لجنته خطرة بذلك ان لا
يكترث بها ولا يلتفت اليها ويعد كلا من الشيطان ومن النفس الامارة بمثابة
الكلب النباح وقد قيل متى ما التفت الى نبح الكلب نوكك ومن ثم اعرض خواص
عباد الله عن الالتفات الى الشيطان وكذلك الى النفس منزلين كلا منهما منزلة
العدم مقبلين على رب الدار والمحل واذا اقبلت على رب المنزل مستعينا به
كفاك هم كلبه فاخساه عنك واقصاه منك وبالجملة فما قصدت بعملك

نعم جزاؤك كما صرح به الناظم بقوله فما نعمواه من عمل نعم الجزاء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
رواه الشيخان وفيه احاديث جليلة يطول شرحها ولقد شاء الله تعالى
بتعليق مصنف عليه اخذه بعض فقهاء الهند نسال الله به
النفع وبغيره مما الفته لنا وللمسلمين في الدارين انه ولي الاجابة
وقوله فدع وهم الخيالات يشير الى خرق حجاب الوهم واكثف الحجب
الوهمية ملاحظة الخلق والتشوف اليهم خوفا ورجاء ومراقبتهم
اقبالا وادبارا وهو منشأ للهم الدائم والغم الملازم كما قيل من راقب
الناس مات غما وفاز باللذة الجسور فارجع بهم الى اصلهم العدمي
وفصلهم الفنائي وتامل قوله تعالى والذين تدعون من دون
الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء الاية وقوله
تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا
لكم الايتين وقوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وقوله
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الى غير ذلك من الايات
ثم نبهك على ان الله تعالى انما يظهر على صفحات وجه العبد
ما كان قد اضمره في سره من خير او شر كما قال

مِنْ عِزِّ سَبْعِينَ بَابًا مَنْ يُسِرَّ عَمَلًا / تُخْفِيهِ يَبْدُو بِهِ كَأَنْ تَرَاهُ

اصل ذلك ما ورد في بعض الاخبار ان من اسر سريرة البسه الله رداءها
سمعناه غير مرة من سيدنا الشيخ ابي الحسن تغمده الله برحمته
يرويه مرسلا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان عارفا
بالحديث محققا مطلعا على كثير من غريبه فقل ما روى خبرا
غريبا الا واطلعنا فيما بعد على معدنه ومخرجه فما كان فيك من
على

مطلب الطالب

على فيك وما كان في السريرة ظهر على الاسرة وكل اناء ينضح بما
فيه قال الله جل ثناؤه سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقال تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا هذا في اخيار
الصحابة وقال في المنافقين ولو نشاء لاريناكهم فلتعرفنهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول فمن اخفى شرا داخل سبعين بابا بل
واضعافها واضعاف اضعافها وتكرر ذلك منه بحيث صار
خلقا له بل لا بد وان يظهره الله تعالى على صفحات وجهه
وعثرات لسانه ما يكشف زيفه ويهتك ستره والعياذ بالله
تعالى وكذلك من اسر خيرا وتستر بصدقه حفظا لمقام الاخلاص
كبعض الصوفية الصادقين فالله عز وجل يبدي للناس ما اسره
ويشرق نور صدقه على صفحات وجهه وتزهو جواهر الحكم البادرة من
لسانه ويقرب من هذا قول البردة فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم فاذا كان الحال هكذا فاضمار الخير
والاخلاص اولى بالعبد من اضمار ضد ذلك وكم من منافق تستر
بقشر اهل الصلاح وادعى الوصل والقرب فهبت رياح الكشف
فاماطت تلك الاستار وابانت خبث سرائر الاسرار وكم من متستر
بصدق عزمه في حاله هبت رياح اللطف من خزاين العطف فحركت
الدواعي اليه واظهرت شوارق انوار صدقه عليه كاويس القرني ونحوه
جعلنا الله وسائر الاحبة في بركاتهم ثم لما كان الباعث على
التستر بلباس الغرور انما هو الرياء والسمعة غالبا لحصول الشرف
والمزية والعظمة في قلوب الخلق لذلك العارض الملتبس امر الناظم
بمحوها فقال

وَذَرِ الرِّيَا مُحْبِطَ الْأَعْمَالِ أَخْوَفَ مَا / يَكُونُ وَالسُّمْعَةُ أَذْهِبْ وَالرِّيَا سَافِ

يعني ان وجدت الرياء في نفسك حيا فجاهد عليه ولا تزال

مطلب المنافق المتستر

مجاهداً حتى لا يبقى منه فيك بقية بل افنه بالكلية فان
مثقال ذرة منه تفسد العمل وتحبطه لانه شرك كما جاء في الخبر
الشرك فيكم اخفى من دبيب النملة السودا على الصخرة الصما واراد
بذلك الريا ولا شك ان الشرك محبط للاعمال لقوله جل وعلا
مخاطباً نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقصة
النفر الثلاثة المصرح بها في صحيح مسلم وهم القاري والجواد والمغازي
الذين اول من تسعر بهم النار مشهورة حين يقال لكل منهم كذبت انما
فعلت ليقال وقد قيل امضوا به الى النار نعوذ بالله من ذلك وكذلك
الحديث الطويل المذكور في الاحيا وغيره في رد الاعمال حتى اذا خرق
بعض الاعمال الحجب والسرادقات والملايكة تزكيه وتكثره وتثني
على صاحبه وللعمل ما شاء الله من النور والبهجة فيقول الله
عز وجل للملايكة انتم الحفظة على ظاهر عبدي وانا الرقيب على
على باطنه ان صاحب هذا العمل لم يرد به وجهي فقفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه نعوذ بالله من موجبات سخطه وغضبه
وشاهد هذا قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والمرائي فاجر
فاسق ليس بمتق فعمله مضروب به وجهه مردود عليه فيا ويله
ويا اخوتاه قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك
الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
وفي الخبر يجاء بالعبد يوم القيمة فيوضع له من الحسنات كامثال الجبال
فيقول الله عز وجل اي انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص صليت يوم

مرجع ومطلب الشرك والرياء

كذا

كذا وكذا ليقال ويوم كذا وكذا ليقال صمت يوم كذا وكذا ليقال تصدقت
يوم كذا وكذا ليقال فلا تزال حسناته تمحى واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى له
منها ولا حسنة فيصدق حينيذ عليه قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون يعني عملوا اعمالا ظنوها حسنات فاذا هي سيات ويشير الى هذا
قوله تعالى وجوه يوميذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى
من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فانها
صادقة على اهل الريا وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به قيل معناه
يفضحه واي فضيحة فوق اشاعة الندا عليه على روس الاشهاد
يا فاجر يا غادر يا مرائي يا كافر بطل عملك وضل سعيك اللهم
عافنا واعف عنا وارزقنا الاخلاص الذي لا يطلع عليه احد سواك
وقوله محبط الاعمال يحتمل ان يكون محبطا للاعمال التي مازجها
فقط دون غيرها ويحتمل ان يكون محبطا لها ولغيرها وهو صعب
جدا نسال الله الحماية من موجبات غضبه ونقمته هذا ان كان
الريا في الاعمال التي هي شعب الايمان واما اذا كان في اصل الايمان
فذاك هو النفاق المحض الاكبر الموجب للتخليد في الدرك الاسفل
من النار نعوذ بالله واعلم ان قوله محبط الاعمال ليس
بقيد احترازي بحيث يفهم منه ان العلوم لا يحبطها الريا هيهات
هيهات بل يحبط العلم كما يحبط العمل فان العلم داخل في العمل
اذ فيه اعمال السمع والبصر والفواد والفكر وبقية الجوارح كيف
وقد قال صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليكاثر به العلماء
ويماري به السفها ويصرف وجوه الناس فليتبوا مقعده
من النار وفي حديث اخر من تعلم علما مما يبتغى به وجه
الله لا يريد به الا غرض الدنيا لم يجد عرف الجنة وان ريحها ليوجد

اليوم

معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى

من كذا كذا فلا تغتر بقول من سلف تعلمنا العلم لغير الله فابى ان
يكون العلم الا لله فان معناه كما قال شيخنا تغمده الله برحمته
امتنع العلم ان يكون علما نافعا موجبا للنجاة الا لله يعني الا العلم
الذي تعلم لله يعني لوجهه هذا محصل معنى كلامه واما قول بعضهم
الريا قنطرة الاخلاص فقد غر به جما غفيرا وافسد بسببه خلقا
كثيرا حيث توهموا ان الريا موصل للاخلاص وكيف يكون
الشرك موصلا للايمان وهو له قاطع ام كيف تكون الظلمة موجبة للنور
وهي له ناسخة حاجبة هذا مما لا يكون ابدا نعم مراد قايله ان العبد
لا يخلو غالبا من الريا يمكث على قنطرته وجسره مدة ثم اذا ايده الله جاهد
نفسه فتخلص منه الى روض الاخلاص وحدايق اليقين وقول الناظم
اخوف ما يكون يعني اخوف الافات الداخلة على العبد في الطاعات
الريا لسرعة حلوله وقوة توغله وكثرة الابتلاء به فانه لا يخلو منه
عالم ولا جاهل ولا بر ولا فاجر ولا ملك ولا مملوك ولا امير ولا مامور
وابوابه لا تكاد تحصر ومكايد الشيطان فيه لا تكاد تسطر اشار حجة الاسلام
ابو حامد قدس الله سره في احيايه الى نبذ منها ومن تاملها وجد نفسه
ليس بمخرج عنها على ابناء الدنيا وابناء الدين ولا يكاد يسلم منه الا
من كان في التحقق والمعارف من الراسخين وكيف تسلم منه وهو
يشاركك في العزلة ويداخلك في الخلوة فربما دخل الريا عليك من
حيث لم تنتظر الناس اليك وذلك اذا خطر بسرك او خطر في فكرك
وانت معتزل بغار او متخيل في الكعبة محل الطواف استشراف
تشالى ان الخلق لو راوك في هذا المقام لعاملوك بالاكرام وجاملوك
بالاعظام ولو سمعوا باخبارك لربما كانوا مقتفين لاثارك مهتدين
بانوارك فاستشرافك لعلم الناس لخصوصيتك دليل على عدم صدقك
في عبوديتك اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فتامل ما دق

حق تاملها

الحساب

الحساب وما اقل المراقب لنفسه والمحاسب لها بل ان الجم الغفير
من خاصة العموم كعلمائهم وفقهائهم وقرائهم وخطبائهم وامرائهم
وكبرائهم جاهلون لحقيقة الريا غير محسين بلدغ عقاربه ونهش افاعيه
وحياته اذ لا يعرف ذلك الا بسلوك الطريق المحمدية على يد شيخ مرشد كامل
تارك الاحوال بحاله وشاهد الامور بعينه كما قال تعالى ولا ينبيك
مثل خبير ولا مرية في الفرق بين علم اليقين وعينه وهذا وامثاله لا
يوخذ من الكتب ولا من افواه الرجال انما يوخذ من القلوب بالقلوب والاحوال
فاطلبوا العلم ولو بالصين يا معشر المغرورين من المتمسكين لا بالخصايص الربانية
بل بالخصايص النفسانية فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لكل طريق فريق
ولكل فريق طريق قد علم كل اناس مشربهم ولكل وجهة هو موليها كل حزب
بما لديهم فرحون ولا بد من شيخ يريك شخوصها والا فنصف العلم عندك ضايع
وقول الناظم والسمعة اذهب يشير به الى ان الريا والسمعة وان كان
كل منهما مشتملا على طلب معرفة الخلق بالعبد وعلمهم بما هو متلبس به من الاعمال
ولكنهما يفترقان باعتبار ان الريا ماخوذ من الروية فمن خطر له افعل ليراك
الناس او لا تفعل لئلا يراك الناس فذاك هو المرايي ومن خطر له افعل او لا
تفعل ليسمعك الناس او ليسمع الناس بك فذاك هو المستمع اي المرتكب
للسمعة وكل منهما مشرك بعبادته ملحد في طاعته مخالف لقوله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقوله والرياسات جمع رياسة وانما جمعها باعتبار انواعها فانها
متعددة الانواع بحسب الدين والدنيا والناس متهافتون على نار
بعدها تهافت الفراش على النار فاما رياسة الملوك والامراء والحكام والقضاة
والولاة والتجار وارباب الوظايف والمناصب فهي ظاهرة ليست بخافية اذ معنى
الرياسة طلب الرفعة والعلو اخذا من الراس فانه اعلى ما في بدن الانسان
واليها وقعت الاشارة في القران بقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وانما الخفي

بيان لا بالخصايص

رياسة المتلبس بامور الدين ووظايفه من علم وزهد وورع وحج وجهاد
وامر بمعروف ونهي عن منكر وقيام بامامة وخطبة وتدريس وتصنيف
ونحو ذلك قاصدا بذلك انقياد الخلق اليه وصدورهم عن امره ونهيه ودخولهم تحت
حيطة التسليم له وعدم المعارضة لما يصدر منه من قول او فعل ونحو ذلك
وهذا هو الداء العضال والبلاء المحيط بكل من تعمم ولبس المخيط الا القليل
من عباد الله تعالى والطالب لمنصب الرياسة المنافس فيها من اكابر ابناء
الدنيا واصاغرهم خسيس الهمة قليل الحرمة بخيس القيمة عظيم الجرمة عند
العارفين بالله تعالى كما قيل الكلب انفس قيمة وهو النهاية في الخسة
ممن ينافس في الرياسة قبل اوقات الرياسة واوقات الرياسة في الدار
الاخرة حين يرفع الخاملون رؤسهم وينكسها المجرمون من الرؤسا وغيرهم او
اوقات الرياسة اذا اطمان القلب وزكت النفس وتنقت وطهرت من الخبايث
ورذايل الاخلاق الذميمة واظهر الحق سبحانه عبده هاديا اليه داعيا اليه
قايما بين يديه حاجبا لعباده عن اسباب الردى كاشفا لهم اعلام معالم الهدى
في حكم الخليفة عن صاحب الشريعة المطهرة كما قال صلى الله عليه وسلم على خلفائي
رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس
فتامل قوله يحيون سنتي فمن كان مميتا لسنته من الزهد والورع والتقوى
والفقر والتوكل والتواضع ونحو ذلك من حميد الخلال وشريف الخصال كيف
يكون خليفة عنه او نايبا وهو محب للدنيا معجب باقواله وافعاله متكبر
على ابناء جنسه واشكاله لا يميز بين حرام الله وحلاله رأى فرعون وهامان
وقارون وابليس فتاسى بكل منهم في خليقته وافعاله فلاشك ولا خفا انه
بعيد من مراتب الخلفا مريد للعظمة والكبرياء منازع فيهما ومن نازع فيهما مولاه
قصمه واقصاه نعوذ بالله من ذلك ثم لما كان ذو الرياسة لا يخلو من الفخر اما
بدينه او بدنياه والفخور ممقوت لقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور اشار الى علاج داء الفخر
بقوله والخلق انكارهم قدر عليك اذا فخر اتاك يزل دائما في الرواية
يعني قدر انكار الخلق عليك اذا اتاك فخر فاذا قدرت انكارهم عليك زال
عنك

عنك الفخر ولعل هذا العلاج لمن يفخر من ابنيا مستمعا متى يسالان
من كان هذه صفته هو سابق دائر بين الرغبة في مدحتهم
والرهبة من مذمتهم فمتى ما احست النفس باستنقاص لها بوصف
من الاوصاف كفت عنه طمعا في دوام المنزلة لها في قلوبهم فلهذا
ارشدك الى المعالجة بهذه الخصلة وهي تقدير الانكار فاذا وقع ذلك
حصل الانكفاف عن تلك الخصلة الذميمة والحالة الناقصة اعني
خصلة الفخر الموجب للمقت واما ان كان مراده مطلق الفخر من حيث
الجملة فعلاجه بالحمية عن مطالعة اسبابه بعيني النفس وعن الحكم
بكونه كمالا بمقتضى الوهم لعدم التحقيق والفهم لان الفخر له اسباب يتوهم
فيها الكمال فتشخص اليها حدقة النفس فتعجب بها فينطلق لسانها هادرا
بالفخر وتلك الاسباب ان كانت دنيوية فالالتفات اليها من العمى وعدم
النور اذ الاسباب الدنيوية تابعة للدنيا في الفناء وعدم الدوام والعاقل
انما يفرح بما له حقيقة ودواما وما لا حقيقة له ولا دوام فلا يفرح به الا غبي
جاهل قال الله تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا
في الاخرة الا متاع كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه وان
وان كانت الاسباب المفتخر بها دينية فالفخر مناف للدين لان صاحب
الفخر لا دين له وكيف يكون له دين وهو راض من نفسه وهي مسخوط
عليها بعجبها وفخرها فلو كان له دين اي انقياد واتباع لسخط على من
سخط عليه ربه موافقة لربه في سخطه ورضاه وكان يلزم من سخطه
على نفسه احتقارها الموجب لقمعها عن افتخارها ما بال من اوله
نطفة وجيفة آخره يفخر فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب الم نخلقكم
من ماء مهين فما حرموا الوصول الا بتضييع الاصول
ومن الاصول مطالعة البداية والنهاية فالبداية عدم
واضمحلال والنهاية فناء وزوال هل اتى على الانسان

قال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بينهما تحمل العذرة

مطلب في ذم بعض العباد

فان الدين عند الله الاسلام وهو الانقياد والاستسلام بترك المراد قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما وقال في ذم بعض العباد ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين
فاستثناهم لانهم له يناجون وفي خدمته قايمون ولاحكامه يسلمون
قوله وسرك صن يشير بذلك الى ان العبد المطرود الغافل يقدر
فاذا لم يساعفه القدر اخذ في الضجر فاذا زاد به ذلك افشى سره بالشكاية
من الله الى خلقه فيزداد مقتا الى مقت وبعدا على بعد كيف يفلح
او ينجح من يدعو من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره ذلك هو الضلال
البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب الايه قوله سرج الفحول عقول ذوانارات
يعني انما ينشا التقدير والضجر والشكاية وافشا السر من عدم نور
العقل فان العقل السليم له نور يفوق نور السراج يعني الشمس
كما قال تعالى وجعلنا سراجا وهاجا فكان الماشي في الليل
الداجي والظلام الساجي لاسيما اذا كان السحاب مظلما والبحر لجيا
لا يهتدي الى مقصوده ولا يظفر بمطلوبه كذلك الجاهل الذي كسفت
شمس عقله وخسف قمر فهمه فاصبح للعقل عديما وفي الناس
بهيما يغفل عن تقدير الحق وتدبيره وابرامه لكل امر واحكامه لكل في
واتقانه لكل شي وانه ما اثبته لا يمحى وما محاه لا يثبت وان ما شاء
كان وما لم يشا لم يكن وانه لا راد لامره ولا معقب لحكمه فبتلك
الغفلة يعمه في طغيانه ويتسفه في هذيانه ويؤسس على شفا جرف
قواعد بنيانه فيحصل على منعه مما اراده وحرمانه بخلاف العاقل

من فحول الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانه يمشي في ضياء ايمانه
ويستضيء بنور عقله وبرهانه ويهتدي بسنا تحقيقه وعرفانه مؤسسا
على تقوى الله ورضوانه قواعد مشيد بنيانه فيظفر بالسول وينال من ربه
المامول فافهم موفقا والله اعلم وقوله ذوانارات كان ينبغي
ان يقال ذوو انارات لانه صفة للجمع وهي العقول لكنه حذف احدى
الواوين وافرد الوصف لضرورة الوزن او جعله صفة لمحذوف تقديره
الواحد منها اي من العقول ذوانارات او خبر مبتدا مفرد محذوف
والله اعلم ثم لما كانت النفس الامارة لا ترجع عن غيها ولا
تزال مصرة على مطالبة صاحبها بتمكينها من قبيح فعلها بغيها
نبهك على دوا يشاف للعلة مبرد للغلة فقال رحمه الله
وقل فعلت [illegible] هي ومضى ان رمت فعلا ترى برد الحرارات
يعني اذا نازعتك نفسك الامارة واقتضت طلب فعل غير مرضي شرعا
فقل لها هي اي فعلت هذا ومضى كما فعلت امثاله ومضت ولم
تبق لها اثار موجودة اذ العرض لا يبقى زمانين وانما بقي الحساب والتبعة
وما يتبعه من الذل والندم والخيبة والحرمان والحسرة والخسران كما قيل تفنى
اللذاذات ممن نال شهوتها من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى مصائب
سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار فاذا قلت لنفسك مثل
ذلك وشاء الله هدايتك ترى برد حرارة الحرص على قضاء الوطر
من ذلك الفعل الذميم والله الموفق ثم لما كانت النفس اذا
حيل بينها وبين غرضها الفاسد تسخط وتغضب كذلك كل نفس
تروم فاسدا اذا لم تعامل بذلك المراد لها غضبت والعبد
حريص بطبعه على عدم اسقاط الناس عليه اذ هو طالب ببعضه
وكله على حصول التعظيم له منهم وذلك لا يكون مع تسخطهم
فارشد الناظم الى مقابلة رضى الحق رضى الخلق بحيث ما كان رضى الحق
في سخط الخلق تعين رضاه سبحانه دونهم واليه اشار بقوله

وَارْضِ الاله وَانْ تَغضَبُ الانام تُسَد وَترك ما لا يَعْنيكَ .... من ..... اللّه .... يرضيهم .... عنه ويرضى ....

يعني ارض ربك بارتكاب طاعته واجتناب معصيته وان سخطت نفسك
او غيرها من نفوس الانام تسد اي تصير سيدا شريفا كريما عند الله
وعند خلقه قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وان فرض انك ارضيت
الخلق بسخط الخالق فرضاهم لا يفيدك شيأ مع سخطه كما ان سخطهم
مع رضاه لا يضرك شيأ فكان ترك ما لم يغن صاحبه شيأ راس الاصابات
في الاغراض والمقاصد على ان عاقبة من ارضى الله بسخط الناس
ان يقلب قلوبهم بالرضى عنه اذ قلوب العباد بين اصبعين من اصابعه
ليس كمثله شيء يقلبها كيف شاء ونواصيهم بيده قال جل ثناؤه
وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فيظفر هذا العبد السعيد
برضى الحق ورضى العبيد ومن عكس عكس به اي من اسخط الله
برضى الناس سخط الله عليه واسخط عليه الناس كما قال تعالى ~~يوم القيمة~~
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار
وما لكم من ناصرين وافاد هذا الكلام ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ابدا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
انما الطاعة في المعروف فافهم والله اعلم ثم لما كان العبد لا يستغني عن محبة
الخلق اخذ ينبهك على من تحب منهم ومن تهجر فقال رضي الله عنه

وَاحْبِبْ لِمَنْ تَجْنِي مِنْهُ الخَيْرَ وَاجْفُ لِمَنْ يَأتي الشَّرِيعَةَ .... الاهوات

اصل هذا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقوله جل ثناؤه واتبع سبيل من اناب الي وقوله صلى الله عليه وسلم المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وروي عنه ايضا المؤمن قليل بنفسه
كثير باخيه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

وشبك

مطلب

وشبك بين اصابعه واوحى الله الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا وكل صديق لا يوازرك على مسرتي فاجتنبه فانه لك عدو
وهذا ما اشار اليه الناظم بقوله واحبب لمن تجني منه الخير من جنى فلان ثمرة
لا من جنى يجني جناية واجف اي قاطع وصارم كل من ياتي الشريعة
عالما كان او جاهلا قريبا كان او غريبا لا سيما اذا كان حباب الكريهات
اي كثير المحبة للبدع والاهواء والمخالفات واعمل بقوله تعالى فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله رب بما انعمت علي فلن اكون
ظهيرا للمجرمين وقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم الاية
وفي ذلك اشارة الى جواز هجران اهل البدع والاهواء والفسق وعليه
يحمل مهاجرة السلف بعضهم بعضا والنهي عن الهجرة فوق ثلاث مخصوص
بما اذا كانت الهجرة لمجرد حظ النفس وتعنتات ابناء الدنيا ودلايل ما ذكرته
شهيرة وحكايات السلف الصالح في ذلك كثيرة مستطيرة وقصة الثلاثة
المخلفين من اكبر الادلة في ذلك واقطع البراهين تنبيه قوله
واحبب لمن تجني منه الخير يدخل فيه محبة المراد والمريد والشيخ والتلميذ
فحيث ما كان الشيخ المراد مفيدا للخير تابعا للكتاب والسنة قولا
وفعلا فمحبته من اهم الامور وحيث ما كان التلميذ قابلا للتلقيح
محلا لوضع الاسرار ارضا طيبة لبذر العلوم والمعارف فمحبته
كذلك وحيث ما كان الشيخ او المريد بالعكس انعكس الحكم ووجب
المجافاة والمناواة ودخل في هذا الحد اعني قوله من تجني منه الخير الملوك
والامراء والعامة والخاصة وكذلك قوله واجف لمن ياتي الشريعة عام
في هولاء كلهم ولكن اين الملك العادل والامير الناصح والتاجر الصادق
فحينئذ لم يبق الا بعدهم والبعد منهم حسا ومعنى عملا بقوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واعلم ان المحبة اسم شريف

مطلب جواز مهاجرة اهل البدع والفسق ولو كانوا علماء

مطلب ... المريد والشيخ والتلميذ

بيان والتاجر

مطلب ...

ابو بكر
ومقام عزيز ولهذا مدح الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وبه سميت الصحابة الاخيار صحابة ولكن
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم يستحقها من اجتمع به صلى الله عليه وسلم وهو
مؤمن ولو في زمن قليل ولو لم يره لعذر كابن ام مكتوم رضي الله عنه بخلاف
غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من طول الزمن عرفا بحيث تصح النسبة
وتطلق الصحبة والفرق بينه وبين غيره قوة نور النبوة وسريانه في قلب
من صحبه في ادنى مدة ولا كذلك غيره وللاخوة والصحبة آداب قل من يقوم
بها ويطول في هذا المختصر شرحها فراجعها من الاحياء وغيره موفقا
ولما كان من لوازم الصحبة الاحسان ومن لوازم الاحسان المحبة لحديث
جبلت القلوب على حب من احسن اليها تعين ان لا تصحب الا مؤمنا امتثالا
لقوله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وايضا
من احب قوما حشر معهم فوجب محبة الاخيار ومحبتهم دون الاشرار كما
اشار اليه بقوله **المرء مع من احب النص صح كذا ... حتى لقي**
ازواجنا ذات بهجات وروينا من طرق متنوعة باسانيد متصلة الى
البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى باسانيدهما انه صلى الله عليه وسلم
قال المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت والى
هذا اشار صاحب النظم بقوله المرء مع من احب النص يعني نص الحديث
صح هكذا يعني بهذا اللفظ فاذا صح هذا عمن لا ينطق عن الهوى فاخش لظى
وهي النار النزاعة للشوى ان احببت من ادبر وتولى او اخش الجنة
التي عرضها السموات والارض ان احببت المتقين المنفقين في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفي المحبة احاديث اخر منها
قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وعد
منهم ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم قال الله المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون

والشهدا

والشهدا رواه الترمذي وحسنه وصححه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين
في والمتباذلين في حديث صحيح رواه مالك في الموطا وبالجملة فالارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالعاقل هو
الذي يعامل الله بتقواه ليتصل نسبه بالمتقين ويتحقق محبتهم كما
صرح به بقوله **نسب التقى ... اين المتقون غدا يقال فالتقوى**
من اعلا الكرامات اشار بذلك الى ان الله عز وجل يقول يوم
القيمة يا عبادي وضعت نسبا ووضعتم نسبا قلتم فلان بن فلان وقلت ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم
اين المتقون فيرفعون رؤسهم ويظفرون بالفوز والنجاة كما قال تعالى وينجي
الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وقال ان للمتقين مفازا
حدائق واعنابا وكواعب اترابا الى قوله جزاء من ربك عطاء حسابا فلهذا قال الناظم
نسب التقى الزم يعني اذا انتسب الناس الى الاسلاف من الاباء والاجداد
والاشراف فانتسب انت الى تقوى الله جل وعلا وذلك النسب الذي لا ينصرم
حبله ولا ينقطع اصله وينظم بغاية الكرامة اهله قال صلى الله عليه وسلم
من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه واليه كان ينتسب سلمان الفارسي
رضي الله عنه حيث يقول سلمان ابن الاسلام فظفر بهذا الانتساب
بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وهذا بفضل
الله يعطي يعم كل مؤمن عمل بتقوى الله لانه صلى الله عليه وسلم قيل له من
آلك قال كل مؤمن تقي وللتقوى درجات بحسب درجات المتقين ادناها تقوى
الشرك والنفاق واوسطها ترك الحرام والمكروه واعلاها ترك ما سوى
الله تعالى وهي لصاحبها اجل كرامة وافضل منقبة ولهذا قيل كن طالب
الاستقامة لا تكن طالب الكرامة فلربما اهتزت نفسك فطالبتك بالكرامة
وربك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بما يطلبه مولاك منك خير لك من

ان تكون بما تطلبه نفسك وهواك ولا تقوى الا بترك الذنوب كلها كما
قيل خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واليه اشار الناظم حيث قال
بما اصغر الذنب خف واخفض لمن سلفوا في الخير وارض بما قدر الخلائق
الكبائر نتائج الصغائر كمان المعاصي بريد الكفر بل لا كبيرة اذا واجهك فضله
ولا صغيرة اذا قابلك عدله فالذنوب عند بعض المحققين كلها كبائر بالنسبة الى
جلال الله تعالى والتجري على جنابه كما قيل لا تنظر الى ما عصيت وانظر الى من عصيت
وبه قال ابو اسحق الاسفرايني والسبكي والصواب انها تنقسم الى صغائر وكبائر
اخذا من قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم يعني الصغائر
وندخلكم مدخلا كريما وقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم يعني
باللمم الصغائر ايضا ان ربك واسع المغفرة واختلف في عدد الكبائر وحدها
فقيل هي سبع وقال ابن عباس هي الى السبعين اقرب وقال سعيد بن جبير
هي الى السبعماية اقرب وحد الكبيرة ما توعد عليه بخصوصه في الكتاب والسنة وقيل
ما فيه حد قال الرافعي وهم الى ترجيح هذا اميل والاول ما يوجد لاكثرهم وهو
الاوفق لما ذكروه عند تفصيل الكبائر واختار في جمع الجوامع موافقة امام الحرمين
انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة كالقتل
والزنا واللواط وشرب الخمر ومطلق السكر والسرقة والغصب والقذف والنميمة
وشهادة الزور واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم والعقوق والفرار ومال اليتيم
وخيانة الكيل او الوزن وتقديم الصلاة وتاخيرها والكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضرب المسلم وسب الصحابة وكتمان الشهادة والدياثة والقيادة والسعاية
ومنع الزكاة وياس الرحمة وامن المكر والظهار ولحم الخنزير والميتة وفطر
رمضان والغلول والمحاربة والسحر والربا وادمان الصغيرة وقد حصر ابن النويجي
العلائي في مختصر الاحياء ما شاء الله فكتبته في مصباح الهداية في كتاب الجنائز
فراجعه ان شئت موفقا فقول الناظم من اصغر الذنب خف اخذ هذا من الحديث
الوارد وهو اياكم ومحقرات الذنوب وضرب عليه الصلاة والسلام مثلا لمحقرات

مطلب في عدد الكبائر

الذنوب

الذنوب بقوم نزلوا فاحتطبوا فجعل هذا ياتي بعود وهذا ياتي بعود فجمعوا من ذلك
حطبا فاوقدوا نارهم وطبخوا طعامهم كذلك الذنب يجتمع مع الذنب فيوجب
العقوبة وايقاد النار بمرتكبه فاول السيل قطرة ومنشأ الجبال من ذرة قال سيدنا
انس بن مالك رضي الله عنه انكم لتعملون اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر
كنا نعدها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني المهلكات
وقال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولهذا استغفر بعض السلف
من قول الحمد لله نحو اربعين سنة لما بشر بسلامة حانوته من حريق وقع فتذكر
ان سروره لحانوته وحده عليه مع عدم حزنه واسفه على حوانيت جيرانه ذنب
يوجب التوبة والاستغفار ورجع ابراهيم بن ادهم من بيت المقدس الى البصرة
متحللا من تمرة وقعت من بياع على تمر اشتراه منه ولا علم له بوقوعها حتى عرفه
الله بذلك من قصة مشهورة واخذ بعضهم ترابا من جدار دار استاجرها فسمع
الهاتف يقول سيعلم المستخف بالتراب ما ذا بين يديه اوما ذا عليه من الحساب ورئي
ابو سليمان الداراني بعد سنة من موته فقيل له ما فعل الله بك قال منذ مت واقف
في الحساب على قطعة يسيرة من نبات شيح كسرتها في الباب الصغير من دمشق
وكلم صاحب الشطبية من الغصب اذكرها وكان جالا بما يلق من المواخذة بعد
موته وعيسى بن مريم فقال عليه السلام هذا حال اصحاب الشظايا فما بالكم
يا اصحاب الجذوع والقران العزيز مصدق بهذا قال انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكون في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله وقال ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وقول الناظم وافعل كمن سلفوا يعني افعل الخير
الموصوف عن المتقدمين من الخوف والتقوى والورع ونحو ذلك لا تتزين عنهم
بالحكايات بحيث تقول كان الصديق وتورع الفاروق وجاد عثمان وزهد
علي وجاهد ابو يزيد وكابد الثوري وتعبد الجنيد كما جرت عادة الوعاظ
والقصاص كان سيدنا الشيخ ابو الحسن يقول ما ينفع الدار الا ما فيها ويقول
ايضا لا تشتغل بعد اموال التجار والتعجب من اتساع معايشهم وانت
مفلس ويقول اسلك ما سلكوا تدرك ما ادركوا وقال لبعض الفقرا وقد حكى له عن

مطلب في [illegible] بنقل القصص والحكايات

بعض الصالحين حكاية ورايت نفسه قد سكنت لنقل الحكايات ان عدت تحكي لي
حكاية عن احد يعني من الصالحين فلا تعرفني يشير الى فراقه لان الحكايات المجردة ليس فيها
الا تضييع وقت لا سيما من المتجرد في السلوك فان الاولى به الاشتغال بالذكر
والجهاد حتى يكون هو ذلك الصالح بعينه فان قيل الحكايات جند الله يقوي
بها قلوب المتوجهين اليه من المريدين لقوله تعالى لقد كان في قصصهم عبرة
وقال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وقيل عند
ذكر الصالحين تنزل الرحمة فكيف يسوغ الزجر عن ذلك فالجواب حسنات
الابرار سيئات المقربين ولكل مقام مقال انما تليق الحكاية بالاستاذ والشيخ
يقوي بها قلب المريد وتحرك بها نشاطه في بعض الاحوال وليست من وظايف
المريد لحضرة الاستاذ فان المريد لا يحضر بمجلس استاذه بغير نعت الفقر والجهل
والتعرض للنفحات الالهية مستمطرا من سحايب الفضل الناشية في سماء
سر الاستاذ واشتغاله بغير ذلك تضييع وقت ومجالس الاستاذين مصونة
عن ذلك الا ترى قول الشبلي للحصري ان خطر بقلبك من الجمعة الى الجمعة
غير الله تعالى فحرام عليك مجالستي والشيخ هو الذي يعد على الفقير انفاسه
فهذا الذي نقلناه دال على كمال شيخنا تغمده الله برحمته لما قيل
حلف الزمان ليأتين بمثله ،، حنثت يمينك يا زمان فكفر
ثم لما كان نقل الحكايات من غير تخلق بمقتضاها موجب للمقت
لكونه بلا فعل وقال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اشار الى ذلك الناظم بقوله
مقالك اين وافعالك وحالك ،، بجود اين [illegible] [illegible]

مطلب في [illegible] آداب المريد

مطلب في [illegible] حكايات السلف [illegible] باخلاقهم

يعني اذا رضيت لحكايات السلف ولم تنهج منهجهم كان مقالك في ناحية
وافعالك في ناحية وحالك في ناحية واشار بقوله اين الى البعد يعني
اين المقال من الحال فدايرة القول واسعة جدا اذ التلفظ بالحقايق
خفيف على اللسان والتحقق بها ثقيل على القلب والاركان فكان السكوت
حينئذ اصلح واليه اشار بقوله مه يعني اكفف عن قول بلا فعل لان
الله تعالى ذم اقواما بقوله تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وبقوله

يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون وقوله تجرد يعني عن العوايق
والعلايق اثر يعني في ليل غفلة الخلايق عن الخلايق وبين لجاج التوابع ومتبعي
الطرايق مشوش ذوي الولايات يعني السادات الاشراف من كل صادق اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فاذا سلكت ما سلكوا وادركت ما ادركوا من العلوم والمعارف
فلا تبذلها الا لمستحقيها من الموفين بالعهود القايمين بالوظايف كما قال
واكتم علوما حتى تلق طالبا ،، ولا تبذلها لارباب الجهالات
يشير بذلك الى ما جاء في الحكمة من قول بعضهم لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها من اهلها فتظلموهم ويرشد الى هذا قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
التي جعل الله لكم قياما فاذا نهانا الحق عن بذل الاموال التي خلقت للمنافع المخلوقة
للابدان المخلوقة للقلوب والعقول المخلوقة لجواهر العلوم والفهوم فمن باب اولى
واولى ان ينهانا عن بذل نفايس العلم لخسايس النفوس التي تضرها الحقايق
كما يتضرر الجعل بريح الورد على انها تراح لذميم القول والشعر كما ترتاح هذه
الدويبة الى نتن الفضلة والزبل فلا يحملنك الخبر وهو من كتم علما يعلمه
الجم يوم القيمة بلجام من نار على بذل العلم للفساق والفجار فمعلم العلم للفاسق
الفاجر كبايع السيف من قاطع الطريق ولله در زين العابدين رضي الله عنه
وعن سلفه وخلفه واسمه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ومدفنه
بالبقيع لا بالجبل المعروف ببلدتنا حماه حماها الله من الاسواء بالنسبة الى زين العابدين
وانما هو بالقبة الخضراء قريبا من قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم نبهت
على ذلك لئلا يغتر جاهل بخلاف الصواب قال رضي الله تعالى عنه
اني لاكتم من علمي جواهره ،، كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ،، لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ،، يرون اقبح ما ياتونه حسنا
وقد تقدم في هذا ابو حسين ،، الى الحسين ووصى قبله الحسنا
الا نؤدرا بين سارحة الغنم ،، الانظم منثور الراعية النعم

الى الامام الشافعي رحمه الله تعالى

لين قدر الله العظيم بفضله   وجاورت اهلا للعلوم وللحكم
بثثت علومي واستفدت ودايع   والا فمخزون لدي ومكتتم
ومن منح الجهال علما اضاعه   ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقوله وقل سلاما لارباب الجهالات اشار بذلك الى قوله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما يعني قالوا قولا يسلمون فيه من التبعة في الدارين او قالوا
سلاما يعني تلفظوا بالسلام اللازم من الاعراض المامور به العبد في قوله تعالى
واعرض عن الجاهلين وانما تعين الاعراض عن الجاهل لان روحه مع روح العاقل
متناكرتان كما قال صلى الله عليه وسلم وما تناكر منها اختلف واليه اشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله

لم يقبل الطبع الا طبعه قددا   هم ذا اخي تلقى في ذا كالثلوجات

يعني لا مناسبة بين العاقل والجاهل ولا تعارف فلا ايتلاف ولا قابلية
وبالعكس فلا يقبل الطبع السليم الا مثله وكذلك ضده قال تعالى وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا اي اصنافا مختلفين فان القدد جمع قدة وهي
الطريقة والفرقة من الناس وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد
على حدة قاله في المصباح المنير ولقد احسن القايل رحمه الله حيث قال ومنزلة
الفقيه من السفيه كمنزلة السفيه من الفقيه فهذا زاهد في قرب هذا وهذا منه
ازهد منه فيه فالجنسية علة الضم ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله هم ذا اخي حذف
حرف النداء منه على غير قياس لكنه جاء في القران في قوله تعالى ثم انتم
هولاء يعني يا هاولاء تقتلون انفسكم اخي مقصورة الفه مختلسة
لضرورة الوزن ما يلقى في ذا كالثلوجات يعني في الاخر والمعنى انهم ما
تلقى في الرجل الصالح من نار المحبة لله تعالى والشوق الى لقائه والحرص
على الوصول اليه تلقاه اي تلقى هذه النيران الموقدة في الرجل الفاجر
كالثلوجات برودة وبالعكس كما قيل هوى كل نفس اين حل حبيبها
ولقد اجاد القايل وينسب الى علي كرم الله وجهه ورضي عنه

كذا وجد بخط الشارح

يعني يا ذا اخي

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه   فكم من جاهل اردى حكيما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا المرء هو ماشاه   وللشي على الشي مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

ولما نهى عن اتيان الحكمة غير اهلها وامر بكتمه
الا عن اهله نبه على ذلك بقوله رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته

قد يفسد العلم احيانا لصاحبه   [illegible] بالحلولات

يعني قد يفسد العلم الضار وهو ما ليس بشرعي او كان شرعيا ولكنه لساني نفساني هواي قصد به غير الله تعالى
او قارنه عجب او متابعة هوى فيفسد احيانا اي اوقاتا كثيرة لصاحبه كما يفسد الشهد
المشتمل على العسل حموضة الخل بل مرارة الصبر وذلك ان العلم مثاله كمثال الماء ان
نزل في ارض طيبة وبذر النفس طيب طابت الثمرة وازدادت بازدياده طيبا واذا نزل
بارض خبيثة وبذرها خبيث حنظل ازداد ثمر حنظله نموا وازداد بازدياد الماء مرارة
ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من علم لا ينفع نعوذ بالله من علم لا ينفع
ومن العلوم المفسدة لاصحابها علوم الحيل المفضية الى تعطيل الحقوق واسقاطها لمن
يملك نصابا فنقل مثلا حول بشي قليل يملكه بعض اولاده فرارا من الزكاة والخلاق
الله تعالى ومنها علم الجدل والمناظرة للتقرب للملوك وابناء الدنيا ومنها علوم
لا يحتاج اليها وتنمي لصاحبها الغفلة والقسوة واتباع الشهوة الخفية من حب
الجاه والمال ومنها علم الكلام والتغلغل فيه ولهذا قاطع ابن حنبل الحرث
المحاسبي لما صنف مصنفا في الرد على الفرق الضالة ومنها علم قشر الحقيقة
والقلقلة التوحيد على قواعد الصوفية من غير ضبط للشريعة ولا سلوك للطريقة
فانه يفضي بصاحبه الى الزندقة وتحليل المحرمات والوقوع في الحلول والاباحات
فما كل ما يعلم يقال قال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا
البلعوم يعني مجرى الطعام وقال علي كرم الله وجهه مشيرا الى صدره
ان ها هنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما اي لا علم في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن الاية علما لو تكلمت به لرجموني او كما قال فكان لكل مقام مقال ولكل

مطلب القلقلة اللسان بالتوحيد

مقال مقام وكان شيخنا قدس الله سره اذا وجد في مجلسه من ليس من اهل الطريق
تحفظ وصان اسرار الطريقة واعرض بالكلية عن الحقيقة ولقد اوصانا ان لا
نتكلم بكلام الطريق مع غير اهله وقال حاكيا عن مشايخه النهي عن ذلك
قايلين من تكلم بذلك شهدنا عليه كما شهد الجنيد على الحلاج ولقد سأله يوما
رجل ونحن نسمع عن قول الشيخ الحلاج في سلبت ارادتي وحولي وقوتي
وقال في اي مقام كان الشيخ حين قال هذا فسكت ما شاء الله وقال
مغضبا يكون احدنا في النجاسات تحت تخوم الارض السابعة ويتكلم
بكلام من هو فوق السما السابعة متعلقا بالعرش او عند العرش
وفرق المجلس ومرض من شدة وجده على من يخوض فيما لا يعنيه وهكذا اتاه شيخ مشهور
بالرياسة والشيخوخة بمدينة حلب لما قدمنا من بلاد بورسه في المحرم سنة عشر
وتسعماية بقاعة عبد القادر ابن بدر الدين واخذ يتكلم معه في الحقايق ويغلو
في لسانه وكلامه فلم يزده على السكوت لما لم يجد فيه قابلية لقبول النصيحة
من الرجوع الى اصلاح ظاهر الشريعة وسلوك الطريق المستقيم على منهاج الكتاب والسنة
وكان يقول كثيرا جواب الوقوف السكوت يعني جواب من فسد قلبه واسود
كالوقف الصمت فكان ذلك الشيخ الحلبي منه يتكلم ومنه يجيب واكبر منه على
جواب من لا يستحق الجواب ما رأيت وذلك دليل على قوة صدقه مع الله تعالى
جعلنا الله من بركاته وبركات سلفه وخلفه والى مثل هذا اشار الناظم بقوله

إِنَّ الحَكِيمَ الَّذِي يُعْطِي لِكُلِّ مَقَامٍ ... مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَلْطَاتِ

الحكيم المتخلق بالعلم والعمل مخلصا الذي اعتقدت نفسه ترك الاثام فان
النفس هنالك تجول في الملكوت فترجع الى صاحبها بطرايف الحكمة من غير
ان يوصل اليها عالم علما ودليله قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقول النبي
صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم واصل الحكمة
ماخوذ من قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا قيل الحكمة القران والعمل به وقيل السنة وقيل الاصابة في القول
وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما شهد العقل بصحته

وقيل نور يفرق به بين الالهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الاصابة
ولشرفها دعى النبي بها صلى الله عليه وسلم لابن عباس كما رواه عنه طاووس
قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على ناصيتي وقال اللهم علمه
الحكمة وتاويل الكتاب نقله من تحرير فتح الباري فالحكيم الذي يضع الاشياء
في محلها ويعطي لكل مقام ما يليق به من نطق وصمت وعلم وفهم من غير تخليط
كان شيخنا رضي الله عنه يقول لا تخلطوا الحقايق ويستدل بقوله تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل واعلم ان من لوازم الحكمة الفهم عن الله ومن لوازم
ذلك عدم الهم استسلاما لله تعالى والى ذلك اشار بقوله رحمه الله تعالى

فالهم من عدم الافهام ... تذكر ما يدوم به ترض تعطى فوق غايات

الهم من عدم الفهم وهو من الاحوال الذميمة المستعاذ منها كان صلى الله عليه وسلم
يقول اعوذ بك من الهم والحزن وجمع بين الهم والحزن تفننا اذ الهم هو الحزن
ومعنى قولي الهم من عدم الفهم لان من فهم ان المملكة لله تعالى والمالك
له التصرف في ملكه بحسب ملكه ومن جملة المملكة نفسك فدعها لمالكها
يتصرف فيها من غير اعتراض عليه فهمك بها واهتمامك بسببها دليل على
عدم فهمك معنى المالكية والربوبية اذ لو فهمت معنى ذلك لما اعترضت
على من يتصرف في ملكه بما يحب ويختار فكان اعتراضك من عدم فهمك وعدم
انصافك اذ لو انصفت لرايت الحق فوق مالك فكما انك لا تهتم لما الغير لك ولا تحب
من يعترض عليك في تصرفك في ملكك فكذلك لا تهتم لنفسك اذ ليس لك من
الامر شي ولا تعترض على مولاها فيما به يتولاها فانه لا يسال عما يفعل والله
يحكم لا معقب لحكمه ان الله بالغ امره وقوله قدرك ما به ترض يعني ان
لزمت طورك وعرفت قدرك من حيث عبوديتك وعدمك وفنائك وعجزك
وضعفك وفقرك بحيث ترى انه لا ترى لك معه وجودا ولا عنده قدرا فكنت
هنالك ترضى بما يقضيه فيك ويسديه اليك باختيارك وتواضعك ومن تواضع
لله رفعه الله فهنالك كنت تعطى بجوده من جوده فوق غايات ما تومله
وترجيه الا ترى نبيك صلى الله عليه وسلم لما اختار ما يليق بالعبد من الفقر وعدم

الملك بعد ان خيره ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فبتواضعه رفع الى مقامه
المحمود بحيث يقال ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وبالجملة
فالعبد ان منع او قضى عليه بذل او فقر او ما الايلايم نفسه ان رجع الى طوره
معترفا بخسيس قدره قايلا في سره وجهره ليس لي عليك حق فاطلبه
منك ولا لي عندك يد فتجزيني بها بل ان تفضلت بشي فاهل الفضل انت
وان منعت فذلك المنع عين العدل بل عين العطا منك فهنالك تقوم له بالعبودية
فيفرغ عليك بما تقتضيه اوصاف كرم الربوبية مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وكيف تهتم برزقك وقد كتبه وقسمه
لك قبل خلقك ام كيف تهتم خوف حلول الاخطار وقد لطف بك قبل
بروزك الى هذه الدار كيف تهتم خوف الاعدا وقد حفظك وكلاك وانت
في ظلمات الاحشاء ام كيف تخشى عذابا وقد جعل بالايمان بينك وبين غضبه
فارض بقدرك يعطيك فوق قدرك ولما كان في معرفة القدر
الانساني نوع من الانحطاط اردفه بالخمول فقال رحمه الله

قابع الخمول خمول الخير درري ذرى للعز [illegible] المقامات

الخمول بضم الخاء مصدر خمل الرجل خمولا كقعد قعودا فهو خامل اي
ساقط النباهة لا حظ له وهو ماخوذ من خمل المنزل خمولا اذا عفى
ودرس فقوله قابع الخمول اي لا تطلب الشهرة وانتشار الصيت فان فيها
من البلاء ما لا يكاد يحصر قيل حسب امرئ من الشر ان يشار اليه بالاصابع
وفي الخبر ان الرجل لينشر له من الذكر ما يملا ما بين المشرق والمغرب لا يزن
عند الله جناح بعوضة وفي خبر اخر جاء بالحق يعني العالم السمين
فلا يزن عند الله جناح بعوضة قال ابن عطاء الله رحمه الله ادفن وجودك
في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه ولقد احسن القايل
رحمه الله تعالى عش خامل الذكر بين الناس وارض به فذاك اسلم للدنيا وللدين
من خالط الناس لم تسلم ديانته ولم يزل بين تخفيض وتسكين
وقال من لا ينطق من الهوى كم من اشعث اغبر لا يعبو به مدفوع بالابواب

لو اقسم

٣٤

لو اقسم على الله لابره وقال في قصة الرجلين الذين قيل في احدهما هذا
حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع وان قال ان يسمع
له وقيل في الاخر هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع
وان قال ان لا يسمع له ان هذا خير من ملء الارض من مثل ذاك وفضل
الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يفقدوا وان حضروا لم يعرفوا مشهور
فلا حاجة قال الناظم في الخمول انه حمل الخير اي كثير الحمل للخير فان فعولا
من صيغ المبالغة لان الخير ليس الا في صفاء التقى وسلامة القلب والانس
بالله والمشاهدة له والذل لعزته والتواضع لعظمته والخمول معين على
ذلك باعث اليه ولا كذلك الشهرة فان الخلق ان اقبلوا عليك كان
اقبالهم لبلا وان دعوك اليهم كان دعاؤهم ويلا نسال الله القادر
الفاهر كما قضى علينا بالشهرة لهم ونصبنا بينهم ان يخرجنا من بين اظهرهم
على خير وفي خير انه بيده الخير وهو على كل شي قدير وقوله درر ذرى
ذرى للعز فيه لف ونشر مرتب يعني الخمول درر دري يعني لولو
يشبه في صفايه وبياضه الكوكب الدري وهو ايضا ذرى للعز جمع
ذروة بالكسر والضم وهي اعلا الشي فشبهه في صفايه باللولو الصافي
الكبير المضاهي لدر الكواكب وفي رفعته بذروة الجبل
العالية فكذالك الخمول خمول الخير يرفع صاحبه الى اعالي ذرى
العز وكيف لا وهو عين بن معزوز في المقامات اذ هو مقام الافراد
الكمل الذين يشفع واحدهم في مثل ربيعة ومضر اعني اويسا القرني
رحمه الله فانه كان من المتحققين بالخمول جعلنا الله في بركاته وبركات
اولياء الله اجمعين تنبيه قوله في النظم قابع الخمول هو بحسب مقام
المريد المبتدي واما المنتهي فلا ارادة له مع ارادة سيده ومولاه
فسواء عليه اظهره ام اخفاه ولهذا قال بعض المشايخ من احب
الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء وعبد
الله سواء عليه اظهره ام اخفاه ثم لما علم الناظم ان النفس

بطبعها وهواها تفر من الخمول والذلة وتطلب على الظهور والشهرة حذرك
من متابعة الهوى فقال نفعنا الله ببركاته آمين

ومن اجاب نصوا العقول ذهبت // فالعفو خذ واخش من مكر الخديعات

يعني من اجاب هواه بالسمع والطاعة فقد اذهب عقله وصيره في حكم الاضاعة
ثم العفو تخفيف الوسم ومحو الاسم نصرة لداعي العقل الباعث على الخمول المحمود المذكور
آنفا واخشى اي خف من مكر الخديعات النفسانية وتامل قوله
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى دنيا واخرى فاما الجنة في الدنيا فجنة العرفان
والتي في الاخرى جنة النعيم المعدة لاهل الايمان واكد عليك الخفا
وطلب العفو بمحو الذكر ونسخ الحكم بان الخامل المنقطع بحيث لا تحقق به
ولا يذكر منافعه في عافية من روية المنكرات وسلامة من عهدة الامر با
لمعروف والنهي عن المنكر لان الشارع قيد ذلك بالروية في حديث من راى
منكم منكرا فليغيره والمشهور البارز للناس مواخذ بذلك وهذا الزمان
قل فيه المساعد وعدم فيه المعاضد على ذلك كما صرح به بقوله

لن يبتغ الامر بالمعروف بين الخلق // والنهي عن منكر ان خفت ...

اشار بذلك الى الغالب والا فلابد وان يكون ثم من يامر وينهى فان ارض الله
لا تخلوا من قايم لله بحجة قال صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي
ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله ويحتمل ان يكون
اراد بالسمع والطاعة للامرين الناهين لغلبة اتباع الهوى فيكون الامر
والنهي موجودين ولكن الطاعة والانقياد مفقودين وقوله فاجف
المسيات صفة لمحذوف تقديره فاجف النفوس المسيات بعدم
السمع والطاعة لاوامر الشرع واحذر ان تغيب احدا منهم وان
جفوتهم وقاطعتهم بل استغفر لهم وسل من الله العافية الدايمة مما
ابتلوا به وبه صرح بقوله رحمه الله تعالى

ولا تعجب نبل منه فالشين مع حسن // يسري فاحسنه لا تشكوا ببليات

عيب اهل العيب عيب واي عيب قال صلى الله عليه وسلم اذا زنت امة احدكم
فليجلدها ولا يثرب يعني ولا يعيرها ولا يوبخها وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة
لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وما عاب احد احدا الا وقع في مثل ذلك
العيب فهذا من الله عز وجل عاب موسى على الخضر عليهما الصلاة والسلام
خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار بغير اجر فذكره بان هذه الامور ان
كانت عيبا فانت سبقتني اليها خرقت التابوت وقتلت القبطي وسقيت
لبنات شعيب بغير اجر فقوله ولا تعجب نبل منه اي اكفف عن عيب الخلق
ناظرا الى كونهم في قبضة الحق ولو شاء ربك ما فعلوه قوله فالشين مع حسن يسري
مفارقتك لهم في المعاصي امر حسن وعيبك اياهم شين واذا اجتمع شين وحسن
يسري قبح الشين الى الحسن فيقبحه قوله فاحسن يعني احسانا مطلقا لا يشوبه شي
من الشين والتثريب كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقوله
ولا تشكو بليات يعني ان نزلت بك من الخلق او غيرهم ففي علم ربك ما يكفي وفي كرمه
ما يغني اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وتامل قول اسرايل عليه السلام
لما قال انما اشكو بثي وحزني الى الله ازال الله عنه شكواه وبلغه من جمع الشمل
بولده مناه ثم ان الناظم لما امر بالاحسان مجملا اخذ يذكره مفصلا
مبتدا بحسن الظن بالمسلمين اولا فقال رحمه الله

ولا تظن بلفظ المسلم ان وجدا // للخير محملا به سوءا ترى عاب

يعني حيث ما امكنك تحسين الظن بلفظ المرء المسلم وحمله على اجمل الوجوه واحسنها
فلا تظن به سوءا ترى اي تشاهد عند الله وعند خلقه عاتبا اي ظالما متعديا
للحدود واشار بهذا الى الحديث الذي ورد عن الفاروق رضي الله عنه وهو قوله احمل
امر اخيك على احسنه حتى يغلب عليك فيه ولا تظن بكلمة برزت من في امرء مسلم
اي من فمه سوءا وانت تجد لها في الخير محملا او كما قال رضي الله عنه ولله در الامام الشافعي
رضي الله عنه وتغمده الله برحمته حيث تاول ما قيل في الصوفي انه رجل اكول
كسول كثير الفضول وحمله على احسن الوجوه فقال اكول للحلال كسول
عن المعاصي كثير الفضول يعني امر بالمعروف ناه عن المنكر وهكذا الكامل

لعله اراد بالهوى العفو

مطلب تاويل في الصوفي

لا يترشح منه الا الكمال قولا وفعلا ولقد صدق من قال الكلام صفة المتكلم تنبيه
وقف الناظم في قوله عاتٍ على المنصوب بغير الف وهي لغة مستعملة ويجوز ان تكون
خبر مبتدا محذوف تقديره وانت عاتٍ ثم اردف حسن الظن بقبول العذر وعدم العتب فقال

والعذر فاقبل ولا تعتب وجد وجد // شيطان طبعك عن مذموم نزغات

من شيم المحسن قبول العذر بل اذا تمكن في الاحسان اعتذر عن المسيء كما قيل اذا مرضنا اتيناكم
نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر ومن شيمه ايضا عدم العتب فان فتح باب المعاتبة
يكدر صفو المطايبة الا ترى الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم كيف ستر العتاب عند صفاء الوقت ولقاء الاحباب فقال
لوالده هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن ولم يقل من الجب وفاء بوعده الذي تضمنه قوله لاخوته لا تثريب
عليكم اليوم فلو قال من الجب لجدد الجرح وتنغص الصلح وانما قال من السجن
لكونه جرى من قبيل امراة العزيز لا من قبيل الاخوة فافهم قوله وجد
يعني في اغتنام هذه الاخلاق الفاضلة والتعرف الكاملة قوله وجد شيطان
طبعك اي ابلته واخره وانحه وابعده من جاء يحيد اذا تنحى وبعد ويتعدى فعله
بالهمزة والحرف وهما محذوفان هنا ليستقيم له النظم والتقدير احد او جد شيطان
طبعك عن مذموم نزغات والنزغ الافساد والوسوسة ثم استطرد
الناظم اخلاقا حميدة داخلة في دايرة الاحسان فقال

ولا تشع وبشر والفواحش لا // تشع وبشر ولا تنفر العشيرات

اشار بهذا الى قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
والى قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم
عذاب اليم في الدنيا والاخرة هذا حال من احب الفاحشة فكيف ترى حال
حال المشيع وقال بعضهم في الحديث يسروا ولا تعسروا يعني دلوهم على الله
ولا تدلوهم على غير الله واما ما تفهمه العامة من معنى هذا الحديث
من حيث التوسع والترخص واهمال الفرايض وتعطيل النوافل وعدم
الورع والزهد الى غير ذلك فليس ذلك كله مرادا في الحديث ومن زعم ذلك فهو
لا يعقل مقام النبوة والولاية ولا اسرارهما ولو كان في التوسع راحة وكمال
في الدارين لكان الانبياء والاولياء احق بذلك منا ومقاساتهم للشدايد
وشدة مقاساتهم للمجاهدات لا تخفى بل هي اشهر من نار على علم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال

وكن لطيفا عفيفا زاهدا ورعا // جميل خلق اديبا ذا تفاتات

ان تشيع

اي كن لطيفا بالناس من قولهم تلطفت بالشيء اي ترفقت به ويقال تلطفت بمعنى
تخشعت فالرفق ما كان في شيء الا زانه والله تعالى يحب الرفق في الامر
كله والعفاف مطلوب لان من دعايه صلى الله عليه وسلم اسالك الهدى
والتقى والعفاف والغنى وتارة يطلق العفاف على عفة الفرج بمعنى
الاحصان وتارة يطلق بمعنى كف النفس عن دناءة الاخلاق يقال
عف عنه اي كف فهو عفيف وعف عن المسالة وتعفف مثله وقد مدح
الله الفقراء من الصحابة بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
وقوله زاهدا ورعا الورع مقدمة الزهد والزهد ثمرة الورع فمن لا ورع
له لا زهد له والزهد راس مال سعادة العبد لا سيما ان كان فيما سوى الله تعالى
وكذلك الورع فالورعون يستحي الله من حسابهم غدا قال صلى الله عليه وسلم
ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث وقوله جميل خلق اي كن حسن الخلق
فالخلق الحسن اثقل ما يجده العبد في ميزانه ويدرك العبد بخلقه الحسن
درجة الصايم القايم ويكفيك في شرفه ثناء الله تعالى على نبيه صلى الله
عليه وسلم به في قوله وانك لعلى خلق عظيم وهو ملكة في النفس المطمينة
تصدر عنها الاخلاق الجميلة بسهولة وعكسه الخلق السيء وقوله اديبا اي
كثير الادب مع الخلق ومع الخالق فان الخير كله بيت ومفتاح ذلك البيت
الادب لقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اوليك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال تعالى ذلك ومن يعظم شعاير الله
فانها من تقوى القلوب والتقوى افضل موهبة للعبد قال صلى الله عليه
وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي قلت ومن هنا لما راه ليلة الاسراء
ما زاغ البصر وما طغى ثم اعلم ان لكل مقام ادبا ولكل حالة ادبا
ظاهرا وباطنا قولا وفعلا وتفصيل ذلك يستدعي نقل تفاصيل الاحكام
الشرعية والسير النبوية اذ الادب ما شرعه الله من الدين فرضا ونفلا
لقوله ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث واما الاداب العرفية

والاصطلاحات العادية بمساعدة الناس ادبا فيرجع في ذلك الى السنة فما
دخل في قانونها وعاد اليها فهو ادب حقي وما خرج عنها وصادمها
فهو بدعي خلقي افترا اي كذبي لان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر
الامور محدثاتها وقال صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة ولما سئل فيم
النجاة قال فيما انا عليه واصحابي ولعل هذا البحث يستدعي ان
نفرد بمصنف ليمتاز الخبيث من الطيب فان الزمان قد فسد واصطلح اهله على اداب
تركها ادب وفعلها عطب اذ غالبها مصانعة ومنافقة وكذب في السلام والكلام
والقعود والقيام والشراب والطعام وليس العجب من الجهال المتبعين لاهوايهم
الماشين في ظلمات جهلهم بوهمهم انما العجب فمن يزعم العلم والصلاح كيف لم يعملوا
بعلمهم بسوء فهمهم فصدق عليهم افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية
فلقد صدق صلى الله عليه وسلم حيث قال انه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
فمن ذلك الفساد قول بعضهم عند السؤال عن اسمه مملوككم او عبيدكم وعند اللقا متعطش
شايق تايق اليك لا انسايكم ولا افتر عن ذكركم وان سيدنا الكل في تصدق بفكم ونحو ذلك مما
تجري به الالسن والقلوب منه خالية وذلك من اخلاق المنافقين كما قال تعالى يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال تعالى ويحلفون بالله انهم
لمنكم وما هم منكم وقال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب الاية لئن اخرجتم لنخرجن معكم الى قوله والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الاية ولعل ابهم اشار شيخنا تغمده الله
برحمته الى طرف من هذا في كتابه غربة الاسلام فتامله ان شا الله تعالى
وقوله ذا بشاشات يعني كن بشوشا لا عبوسا تاسيا برسول صلى الله
عليه وسلم فانه كان بشره في وجهه وحزنه في قلبه وقال صلى الله عليه
وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وفي حديث
المصافحة تنزل عليهما مائة رحمة تسعة وتسعون منها لاسبقهما بشرا
في وجه صاحبه ثم بين ان الكمال لا يكون الا بما وجد في المرء من شريف الخصال فقال
عين الكمال بكل ما به وجدا في حقه لا بشيء ربما عادى

يعني

يعني ما يوجد في كل من شيء الخصال فهو عين الكمال في حقه وليس الكمال بكونه مميزا
بوقعة المناصب الغانية ونفسه من خلال الخير خالية اذ الكمال باتباع الكمل من
افراد الرجال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فالمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه قال تعالى
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة هذا ما شاء الله بفهمه من معنى هذا والله اعلم ثم من الكمال
ترك ما لا يعني كما نبه عليه فقال رحمه الله
ما ليس يعنيك دع والعجب مع عظم اعني التواضع عنوان السلامات
يعني دع ما لا يعنيك لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه ولا يعنيك الا نفسك ودينك وما يتعلق بهما فعلى من هذا
ان هم الرزق وخوف الفقر وعيوب الخلق والدخول في مواطن الفضول
كل ذلك مما لا يعني فالاشتغال به من سوء الاسلام وقوله والعجب
اي دع العجب فانه مهلك بنص الحديث الصحيح مع عظم يعني التكبر
فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر والكتاب والسنة
مشحونان بالتحذير والتنفير عن العجب والكبر وبعظم خطرهما واليم
عقوبتهما وقوله عين التواضع اي التواضع نفسه عنوان السلامات
اي دليل عليها مظهر لها ماخوذ من عنوان الكتاب وعنوان كل شيء
ما يستدل به عليه ويظهره وراس التواضع الاطراح لاحكام الربوبية
والقيام بوظايف العبودية وتلاشي النفس واضمحلالها بالكلية
قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال صلى الله
عليه وسلم اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ومن
علامات التحقيق بهذا المقام الشريف استواء الذم والمدح عند
العبد كما ان من علامات التكبر روية النفس خيرا من فرعون واشباهه
بل من قال في العالم من هو شر منه فهو متكبر عند اهل التحقيق
ومن اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا قال في الحكم وقال

شيخنا الكبير ابو العباس الشابي القيرواني سقى الله ثراه من قال انا متواضع
فهو منه ضايع وتفصيل العجب والكبر والتواضع مذكور في الاحياء وغيره
حذفته اختصارا ومحصله العجب روية النفس بعين الكمال ذاتا وصفة
وفعلا ومتعلقا كمن يعجب باسلافه او اخلاقه او ماله او جاهه والكبر روية النفس
خيرا من الغير ولو كان كافرا حقيرا باعتبار الخاتمة وعلاج العجب الشكر بشهود
الفقر الذاتي والاضطرار الدايم مع ملاحظة المنة من الحق في كل شي دنيا ودينا وعلاج
الكبر اطراح النفس في بحر العدم المحض والفناء الصرف واضمحلال وجودها
المقيد في الوجود الاقدس المطلق مع تكرير الزواجر عنهما على القلب واستحياء
من الله تعالى في المنازعة لدى ما انفرد به من صفات ربوبيته فاذا امتنع ان تدعي
ما ليس لك من متعلقات خلقه اتراه يبيح لك ان تنازعه في ما له من واجبات حقه
والتواضع تعظيم شعايره في الخلق وحسن الاتباع لما امر به من الحق وما امر به
الاعراض عن الجاهلين وعدم الاشتغال بالمخلوقين اجمعين منصفين او غير منصفين
واليه اشار بقوله ان لم تجد منصفا للحق دعه الى ٭ مولى الموالي و[illegible] السموات
الانصاف المعاملة بالعدل والقسط يعني ان لم تجد عبدا منصفا سواء بالحق بالقسط والعدل
على نفسه وغيرها منقادا للحق سبحانه وتعالى دعه اي اتركه عملا بقوله تعالى فاعرض عن
من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وكله الى مولى الموالي ومالك السموات
وهو الله الذي لا اله غيره كما قال تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ويلزم من الاعراض عن من
هذا شانه ترك المجادلة كما قال الناظم رحمه الله تعالى
ولا تجادل فما ذا وقت معرفة ٭ وقت المحال وايام المرآآت
قال الله تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله انا ومن اتبعني وقال تعالى فان
كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقول الناظم
فما ذا وقت معرفة اي فما ذا وقت ظهور معرفة والا فالمعرفة كل وقت
قابل لها وبين وجه ذلك بقوله وقت المحال والمحال ما لا حقيقة له وايام المرآآت
بالاقوال والافعال وجاء بالمفاعلة لان كل شخص مرآئي صاحبه ويظهر له من

اوصاف

اوصاف الكمال الادعائية ما يويه اياها بغيا وفي الشح فيه مطاع والهوى
متبع والاعجاب موجود كما قال رضي الله عنه
والشح والعجب والاهوا اطيعت وبن ٭ لا ينفع الوعظ [illegible] الصخورات
يعني هذا وقت المرآة ووقت الشح والعجب والاهواء فلم يبق للعاقل الا الاشتغال
بنفسه عن ابناء جنسه امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك الحديث
فان القلوب قست فصارت كالحجارة او اشد قسوة فلم ينجع فيها وعظ ولم تدخلها خشية
كما صرح به بقوله لا ينفع الوعظ في صم الصخورات واذا لم يفد فترك ما لا يفيد انفع
ثم زاد في التحريض على عدم الاشتغال بها بقوله رحمه الله تعالى
لم ينبت الزرع في ارض السباخ ولا القيعان تمسك ماء للحزازات
شبه القلوب القاسية التي لا تنجع فيها المواعظ ولا يوثر فيها قول الواعظ بارض
السباخ فكما ان السبخة لا تقبل البذر ولا تنميه كذلك قلوب المعرضين عن
الله تعالى ومثلها ايضا القيعان وفي ذلك اشارة الى ما رويناه من طرق
شتى في الصحيحين ولفظ البخاري عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير
وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا
واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ
فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به والى القسمين الاخيرين
اشار الناظم وقوله للحزازات يعني لاوقات شدة الحاجة الى الماء والله اعلم ثم قال
ظهر الفساد [illegible] واقتربت ٭ قيامة الخلق من محض الدلالات
اشار بهذا الى قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس الاية

وبقوله واقتربت قيامة الخلق الخ الى ان اشراط الساعة قد ظهر منها اشيا
كثيرة كالجذام فقد نقل القرطبي عن علي رضي الله عنه انه قال من اقتراب
الساعة الجذام وظهور البواسير وموت الفجاة وقد اسلفنا ذكر بعضها فيما
تقدمناه من الاخبار وفيها دلالات والحث على اقتراب الساعة كيف والقران
العزيز مصرح بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وبقوله اقترب للناس
حسابهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول بعثت انا والساعة كهاتين واشار
باصبعيه السبابة والوسطى ولبس بعجيب اذا احوال هذا الزمان بهذه
الصفة من ظهور الفساد بينهم في البر والبحر وفي الخبر لا تقوم الساعة
الا على شرار الخلق فلم يبق حينئذ الا اللجا الى الله تعالى بسوال الرحمة
والتوفيق والعفو كما فعل الناظم حيث قال عفى عنه

يا رَبَّنَا ارْحَمْ وَوَفِّقْ وَاعْفُ عَنَّا وَتُبْ // وَاغْمُرْ ... وَدِمْ وَاخْتِمْ بِخَيْرَاتِ

سال من الله تعالى الرحمة الخاصة المكتتبة للمتقين والتوفيق لخلق
القدرة على الطاعة والعجز عن المعصية والعفو عن الذنوب الخاصة
والعامة التي يعم ضررها للخاصة والعامة بدليل قوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وقد كثر وافرط في الكثرة
فنسال الله العفو والعافية واردف ذلك بالتماس التوبة الموجبة
للمحبة لقوله ان الله يحب التوابين واتبعه بطلب الغمر وهو الغرق
في بحر الفضل امتثالا لقوله واسئلوا الله من فضله والله ذو فضل
عظيم يستغرق الخاص والعام وكرر السوال بدوام ذلك خوفا من السلب
فقد سلب بعد العطاء جم غفير كابليس وبلعم وبرصيصا فلهذا ختم
الدعاء بطلب حسن الخاتمة فقال واختم بخيرات فان الاعمال بخواتيمها
نسال الله ان يحققنا وسائر المسلمين بذلك وان يستجيب دعا الناظم
فانه اكرم مسوول وارحم مامول وانما جاء بالدعاء معترضا بين ذكر

احوال

احوال اهل الزمان لما شهد من كونها موجبة للغضب والوبال والدعا يدفع
البلاء باذن الله تعالى فاستدفعه بذلك وعاد الى ما كان فيه فقال رحمه الله

كَقَابِضٍ الجَمْرَ ... الدِّينِ تَوْفِيَةً // ... اِبْنُ الاَسْوَدِ ... اَرْبَابُ العَزِيمَاتِ

اشار بهذا البيت الى ما رواه الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه
كالقابض على الجمر قال الترمذي حديث غريب قلت وهو زماننا بعينه لكثرة
المنكرات والبدع وقلة المساعد على الخير والى هذا اشار بقوله ابن الاسود ابى الرجال
الاقويا في دين الله ذوو الشجاعة في قتال الاعداء من النفس والشيطان وابن ارباب
اي اصحاب العزيمات الصادقة اجل لا تخلو منهم الارض ولكنهم في الخفا كليلة
القدر جعلنا الله في بركاتهم فيلحق كان للعامل منهم اجر سبعين من الصحابة لان الصحابة
كانوا يجدون للخير اعوانا وهولاء لا يجدون على الخير اعوانا حسبما صرح به من لا ينطق عن
الهوى صلى الله عليه وسلم ولذلك حرض الناظم على الصبر وان كان القبض على
الدين كالقبض على الجمر لما في ذلك من عظيم الثواب والاجر كيف والجنة محفوفة بالمكاره
واليه اشار بقوله ... العَنَا وَالجَزَا يَعْقُبُهُ // وَأَيُّ خَيْرٍ لِمَعْقُوبِ العُقُوبَاتِ
اذا كان عاقبة احتمال المكاره وارتكاب المشقات الخير والثواب والجنة وحسن ماب
فاي ضرر هنالك يبقى اجل لا يبقى هنالك ضرر بالكلية واذا كان عاقبة الفساد باتباع
الشهوات النار والدركات فاي خير فيما يعقبه دار البوار واي فايدة في شهوة ولذة غايتها
النار لا خير في لذة من بعدها النار يوتى بانعم اهل الدنيا فيغمس في النار غمسة
فيقال له هل مر بك نعيم قط فيقول لا وعزتك ما مر بي نعيم قط ويؤتى بابأس من اهل
الارض فيغمس في النعيم غمسة فيقال له هل مر بك بوس قط فيقول لا وعزتك ما
مر بي بوس قط فوجب حينئذ على العاقل ان يتجرع مرارة مخالفة الهوى لما
يعقب ذلك من حلاوة الثواب والجزاء وبذلك صرح الناظم فقال

تَجَرَّعْ ... وَنِلْ ... وَهَا // لَذِعُ التَّمَوُّلِ بِلَذِيذِ الشَّهَوَاتِ

نبهك على ما بين يديك من ثواب الاصطبار على ترك اللذات الفانية بجاني العسل

علامة اصحاب العزيمات ... الذين ... العمل

من كوارته فانه عند اخذه وقطفه تراه قد احاط به جيش النحل فاصابه بانواع
السموم من كثرة اللدغ وهو مع ذلك متحمل لمرارة السم غير مكترث بنيل ذلك الاذى
المؤذي الحنظلي لما هو بصدده من اجتناء ذلك العسل والشهد فكذلك ينبغي
للعبد كما حكي عن امراة حاتم الاصم انها عثرت فسال الدم من اصبعها
بالعثرة فضحكت فقيل لها اما حصل لك الم فقالت نعم ولكن حلاوة
ثوابها انستني مرارة مصابها فلله درها وكيف واستمدادها منه صلى
الله عليه وسلم فانه قال لما دميت اصبعه في المغازي هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت هذا ولذيذ شهوات الدنيا فانية
والله خير من كل فان وابقى ولذلك قال رحمه الله
من كل فائت أو فان نعم خلف [illegible] في [illegible] منائح العطيات
يعني ان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه الا ترى سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام لما طفق مسحا بسوق الخيل الجياد واعناقها
بعد ان قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت يعني الشمس
بالحجاب اتاه الله تعالى عوضا منها الريح العاصف والرخاء غدوها
شهر ورواحها شهر فكذلك كل عبد عامل مولاه بترك شي لوجهه وجد
في الله خلفا واي خلف واي عوض هل جزاء الاحسان الا الاحسان
يقول تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي هذا وفضله عظيم
وعطاؤه جسيم وهو الغني الكريم قال صلى الله عليه وسلم من ترك فاخر
اللباس تواضعا لله دعاه الله يوم القيمة على رؤس الاشهاد حتى تخيره
من اي حلل الايمان شاء يلبسها وتامل قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية فاذا كان الامر كذلك وجب تعمير العمر القصير بالخير والتقوى كما صرح به بقوله
فالعمر نزر فعمره بكل تقى تعلو اذا حط [illegible] المذ[illegible]
كل نفس يمر بغير ذكر وتقوى من انفاس العبد فهو خراب ميت كما
قيل من فاته منك وقت حظه الندم ومن تكن همه تسموا به الهمم وقيل
ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي وقال الناظم
دي

ومن عنده ادنى ذرة مال خائب طريد بعيد فاسد الدرب مظلم فالعمر قصير قليل
وهو معنى قوله نزر وكيف لا يكون نزرا وهو انما ينقضي في الدنيا والدنيا التي هي محل
انقضاء الآجال وتحرير الاعمال وصفها الحق بالقلة فقال جل ثناؤه قل متاع
الدنيا قليل فاذا عمرها كله قليل نزر بالك بعمر من لا يعيش فيها الا قليلا بالنسبة
الى من سلف قبله ممن عاش الف سنة فما فوقها فالعاقل هو الذي يعمر هذه
الحصة اليسيرة بكل تقى يمكنه لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاذا عمره كذلك
رفعت درجاته حين تحط اهل الجهالة والمعصية في محل الندمات وهي دركات النار
قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والتقوى بدون العلم لا
تكون وقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية الاية ثم
ان التقوى تثمر محبة الله تعالى لقوله من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين
واذا احب الله عبدا ابتلاه فلهذا وطنك على التهذب للبلا موصيا لك بالصبر حيث قال
[illegible] تعط بلاء فالصبر فالصبر يا باغي الكرامات
اشار الى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل من الناس يبتلى الرجل على حسب
دينه فاذا كان في دينه صلابة زيد في بلائه وان كان في دينه رقة خفف عنه
وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وليس عليه خطيئة رواه الترمذي
فحينئذ لا ينبغي ان تستوحش من بلاء بل يخفف عنك الم البلاء علمك
بانه سبحانه هو المبتلي ولهذا اغراك على الصبر بقوله فالصبر فالصبر
يعني الزم الصبر يا باغي الكرمات الاخروية اما كرامات الدنيا فانها تنقضي بوقتها
ولا ينبغي لعاقل ان يعلق همته بها سئل صلى الله عليه وسلم عن اكرم الناس
فقال اتقاهم وتصديقه من القران ان اكرمكم عند الله اتقاكم واعلم
انه سكن الياس من باغي للضرورة ولقد وقفت في كتاب الاعانة على حكاية
فاحببت ان اثبتها هنا لمناسبة ما وهي ان شيخ مشائخنا ابا
القاسم الجنيد قدس الله سره اخبر فقال كنت جالسا عند سري
السقطي ومعي جماعة من اصحابه وكان الشيخ يذكر شيئا من العلم فلحقه

وجد نغاب ولم يبق فيه حركة ولا حس واثر في كل من كان حاضر اوجده
ثم افاق وقد تغشاه نور كاد ان يخطف ببصرنا واقبل علي وقال يا ابا
القاسم قلت لبيك سيدي قال اتدري اين كنت قلت لا قال اعلم
اني اخذت من بينكم فحملت فاصعدوني من سماء الدنيا حتى بلغت السماء
السابعة ثم ادخلوني في حجاب من انوار كاد ان يخطف بصري حتى وقعت
على حجاب البهاء فالبسني الله البهاء ثم اوقفت على حجاب الهيبة فالبست
من انوار الهيبة ثم اوقفت على حجب متكاثفة لا احسن اصف ما فيه
ولا ما هو وانا دهش متحير فزع مرعوب حتى اوقفت على حجاب العزة فاذا
وجدت وتحققت اني بين يدي الله تعالى واقف فسمعت النداء من وراء
الحجب يا سري فلما سمعت الصوت خررت مغشيا علي وزلت مفاصلي
وتقطعت اعصابي وتمزق جلدي وطاش عقلي وانصدع قلبي فلم ادر
ما كان مني ثم ان الحق جمعني واوقفني بين يديه وانا بعد ما اتمالك من السكون
والهدو فناداني الثانية فقلت لبيك سيدي فقال اتدري لم خلقت خلقي
فقلت لا يا الهي وسيدي فقال يا سري اعلم اني اخرجت الذرية من صلب
ابيك آدم فالبستها الانوار وعرضت عليهم نفسي فقلت الست بربكم
قالوا بلى فعرضت عليهم الدنيا وما فيها وما من زينتها وقلت يا عبادي انظروا
الى حسن الدنيا وزينتها فذهب منهم اليها تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فقسمته
على عشرة اجزاء ثم عرضت عليهم الجنة وما فيها من النعيم المقيم والامن والحبور
والبهجة والسرور فذهب منهم اليها تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فقسمته
على عشرة اجزاء ثم عرضت عليهم النار وما فيها من الهوان والعذاب والبكاء
فذهب منهم تسعة اعشارهم وبقي جزء واحد فقسمته على عشرة اجزاء فالقيت
عليهم بلوى الاختبار فتقطع منهم في البلاء تسعة اعشارهم وبقي معي عشر فقسمته
على عشرة اجزاء ثم عرضت عليهم بلوى المحبة فتفرق منهم تسعة اعشارهم
وبقي معي عشر واحد فقسمته على عشرة اجزاء فكاشفتهم بحجاب القرب
فاحترق منهم تسعة اعشارهم في نار العظمة وبقي جزء فقسمته على عشرة

اجزاء

اجزاء فكاشفتهم بحجاب الهيبة فغرق منهم في بحر الهيبة تسعة اعشارهم وبقي جزء واحد
فقسمته على عشرة اجزاء ثم كاشفتهم بحجاب العزة فقاموا بازائه حيارى دهشين
فناديتهم ولاطفتهم والبستهم من انوار العز فقلت يا عبادي فاجابوني لبيك فقلت لهم
عرضت عليكم الجنة فذهب اليها قوم ولم تذهبوا وعرضت عليكم النار فهرب منها قوم ولم
تهربوا وبلوتكم بالاختبار فتقطع قوم ولم تتقطعوا وكاشفتكم ببلاء المحبة فتفرق اقوام
ولم تبرحوا وكاشفتكم بحجاب القرب فتاه قوم وسكنتم وكاشفتكم بحجاب الهيبة فجاءر القوم
ووقفتم وكاشفتكم بحجاب العزة فقمتم بازائه متحيرين دهشين فماذا تريدون وماذا تطلبون
فقالوا ما نريد سواك فانت مرادنا قلت يا عبادي لقد تعرضتم للبلاء المتلف الذي
اتلف قبلكم عالما بعد عالم ما لا يحصيه غيري قبل ابيكم آدم في ابد الاباد وازل
الآزال وامد الديمومية وترادف عليهم البلاء وان بيني وبينكم بلاء من بلاء لا يطيقه
احد من العالمين وهو بلاء متكاثف ولا يحمله الصفا الصلد ولا تقوم له الاشخاص
اتحملون ما وصفت لكم قالوا الست انت الذي تلقي علينا البلاء قلت نعم
قالوا رضينا بذلك قلت الآن صدقتم في محبة طلبكم وقد استخلفتكم وجعلتكم
اوعية علمي واماكن سري فانتم ناطقون مني ادعوني وانا لكم وانتم لي تناجوني واناجيكم
وانتم اهل المكاشفات واهل المؤانسات المتحكمون في المملكة واهل الخصوص والصفوة
فبلغ عني يا سري خلقي اني انا اللطيف الخبير فافهم عني وبلغ ما سمعت مني
وكنت لعبادي غفورا رحيما قال ثم ردوني اليكم فافهم يا ابا القسم ما ذكرت لك
قال الجنيد ما ذكرت هذه الحكاية حتى توفي الشيخ رضي الله عنهم واعلم انه نقلها
غير واحد ولكن باختصار والله اعلم واذا كان البلاء المقرون بالصبر والرضى
عاقبته حميدة فلا اذى به ولا انما الاذى ما نزل بالفؤاد والروح مما يكدر الصفو حسبما صرح به بقوله

دَاءُ الفُؤَادِ وبِهِ الشَّقَاءُ أَذًى ۞ مَحْضٌ سِوَى الجِسْمِ لِلْحَسَنَاتِ ذَا آتٍ

يعني السقم على قسمين يتعلق بالقلب ونحوه ومتعلق بالجسد وجوارحه
فالاول هو المرض الحقيقي والداء العضال المخوف لان عاقبته الى العذاب
او ما سمعت قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم
وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واما الثاني فليس بمرض حقيقي

وانما هو مجازي عمر في ادنى مدة ويثمر لصاحبه الجزاء الاوفى والثواب لقوله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فالاول يعاقب ولا يثاب صاحبه بالصبر عليه
والثاني ان صبر واحتسب افيضت الخيرات عليه واليه اشار بقوله للحسنات ذا يعني
لثوابها او محل جزايها والله اعلم ثم بين ان العبد مهدف للاقدار وسهام
القضاء مفوقة اليه فكان كالغرض المنصوب في محل الرماية الهدف لكل سهم
من كل رام فما اصابه منها فانما تخدشه خدشا فقط فيجب عليه ان يثبت كثبات الغرض والهدف للرماة كما قال

خدشا تهدف تصبك البلوى لا تلقاء [illegible] والهدف للصبر فبات

يعني اذا رماك الحق بسهام اقداره فانما تخدشك خدشا فتهدف لها فانت مخلوق
بصددها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
وما اصابك لم يكن ليخطيك وكان الفاروق يتمثل بهذين البيتين في خطبته يقول
خفض عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها وليس باتيك منهيها ولا قاصر عنك مامورها
ولقد احسن القايل اذا ما رماك الدهر منه بنكبة فهيي لها صبرا واوسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا قال الله تعالى
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اذا ضاق الخناق فكن صبورا كريما فالشدايد لا تدوم
وبالجملة فالبلاء يخدش بسهمه ولا يقتل بكلمه ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله فتامله فانه لطيف جدا ثم اخبر الناظم ان العنا والبلاء كم اثمر اللصب
وهو المحب الذي صب دمعه من فرط محبته وكم افاده من رفعات فان الله تعالى
قد يكون سبق لعبده في غامض علمه درجات عالية ومنازل سامية لا ينالها بصوم
ولا صلاة ونحوهما وانما ينالها بالمصايب والنوايب قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وتدبر بلاء الافك
في حق ال الصديق كيف قال تعالى فيه لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم
فتحتم حينيذ الرضى بواردات القضاء كما قال رحمه الله

أسنى المراتب عن مولاك ترضى بما يقضي وبالضد [illegible] منف الرعونات
فرب ما جني في ليل الهموم بما لم يات في [illegible] منبط من ملاحات
كم ابطن التوى في حسن وكم حسن في التوى [illegible] ذا لم البكاآت

اسنى المراتب اي ارفع المقامات وابهجها ان ترضى عن مولاك بما يقضيه فان من رضي
فله الرضى ومن سخط فله السخط كما ان اسفل الدركات واظلمها ضده فدع واترك عنك
عنفر رعونات نفسك اي عدم رفق رعونتها اي حمقها بك اذ توقعك بعدم رضاها
عن مولاها في هاوية الغضب ولجة العطب وحسن ظنك بمولاك فانه عند ظن عبده به ولا تتهمه
في امر يختبره ولا قضاء قدره فان علمه واسع وفضله شايع وقدرته كاملة ورحمته
شاملة واثار رافته اليك واصلة فهو ارحم بك من امك وابيك والطف بك من رحمايك
وذويك فحكمته لا مطمع في الوقوف على غورها ورحمته لا غاية لنهايتها فعرها فرب ما جني
منه في ليل الهموم من فوايد وعوايد ولطايف ومشاهد ومعارف وموارد بما لم ياتك
في شمس بسط النفس بظواهر البهج من ملاحات الاتى الليل يروق فيه النسيج ويطيب
فيه العيش للنديم ويتنزل فيه الى سماء رحمته البر الرحيم والنهار محل الشتات في الاسباب
ومشاهدة الرقباء على الاحباب ومن ثم قال ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم
قيلا ففي ليل الهموم الانكسار والاضطرار والافتقار والدعاء واللجا والوقوف على الاطوار
والمعرفة بالمقدار والسهر والجوع والبكاء والرقة والخشوع والابتهال وتكرار السوال والفاقة
النوال وبالعكس البسط اذ فيه الغفلة والقسوة واتباع الشهوة والدعوى والاستغنا
والاعراض وغير ذلك من العلل والامراض كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى واذا
انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه وفي اية اخرى من كان لم يدعنا الى ضر مسه فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم ايحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون والى ذلك اشار بقوله كم ابطن السو
في حسن الى اخره كما قيل ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك سبحانه ما اعظم شانه
فارفع اليه الهمة وانهض اليه العزمة وتشهد المحنة منة والنقمة نعمة فتدخل في سلك الرجال الذين
فيهم قال

هم الرجال [illegible] هد الهم من الهم ولتسم الضعف من حد الصبابات

الهمم جمع همة والرجال الذين بلغوا مراتب الكمال فتخلصوا من وصف طفولية
النفس فهممهم تهد جبال الهم الحادث من الهم عليهم نشاء عن ترادف البلايا فبعلو
هممهم وتعلقها بالله وجعلهم اياه مكان كلهم تصير جبال الهموم دكا وتخر موسى السر
عند من له الخلق والامر صعقا وتحسم اى تقطع مواد الضعف الجسدي من قوى حد

الصبابات تعشقاني الجمال الاحدي الصمدي وكيف لا وهم كما وصفهم بقوله رحمه الله

بالصبر والصدق والاخلاص قد وفوا ... بالعهد ... الشكوك ...

ومن غذي بهذه الاخلاق الحميدة ونمى سره بهذه الاقوات السديدة وتضلع من شرب شراب فنسيم اليقين فلم يشهد في الحكم سوى احكم الحاكمين ايبقى عنده في الله شك ام يصح ان يوجد في اخلاصه شايبة شرك هيهات فبوديقينه المترنح في حق حقه من معين عينه يبرد منه الغلل ويزح منه العلل وينشد متغنيا بالغزل كما قال ابن الفارض رحمه الله

وعوذت ... وقفا عليه محبتي ولمحنتي باقل من تلفي به لا اشتفي وهواه وهو اليتي وكفى به قسما اكاد اجله كالمصحف لو قال تيها قف على جمر الغضى لوقفت ممتثلا ولم اتوقف او كان من يرضى بخدي موطيا لوضعته ارضا ولم استنكف لا تنكروا شغفي بما يرضى وان هو بالوصال علي لم يتعطف فتقيا ورعيا الهوى لا السادة فتالله ان النظر الى وجوههم لا افضل عادة وعبادة والى ذلك اشار الناظم بقوله رحمه الله تعالى

زرهم تنتفع والموت تنفعهم ... ولم تخب ... لاهم بالزيارة ...

امر بزيارة الرجال المنتسبين الى جناب الله تعالى احياء واموات وارشد الى ثمرة ذلك وهو النفع عاجلا واجلا فان الله تعالى يقول حقت اي وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في واي نفع فوق حصول محبة الله تعالى لعبده ثم لم يفرق بين الاحياء والاموات وذكر ان الزاير ينفع الولي الميت يعني بدعايه وقرائته ومع ذلك فلا يخيبه الله تعالى واشار سيدي ابراهيم التازي المغربي الوهراني الفرجي وهو من جملة شيوخ شيخ مشايخنا ابي الفتح عبد الوهاب العمدي بالواسطة نفع الله بهم ونبه على فوايد الزيارة للاولياء وبعض ادابها بقوله زيارة ارباب التقى مرهم يبري ومفتاح ابواب الهداية والخير وتحدث في القلب الخلي ارادة وتشرح صدرا ضاق من شدة الوزر وتنصر مظلوما وترفع خاملا وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا وتوخذ بالبذل الجزيل وبالاجر عليك بها فالقوم باحوا بسرها واوصوا بها يا صاح في السر والجهر فكم خلصت من لجة الاثم فاتكا فالقته في بر الانابة والبر وكم من بعيد قربته بجذبة فجاءه الفتح المبين من البر وكم من مريد الخرنة بمر ... حكيم خبير بالبلاء وما يبري فالقى عليه حلة يمنية مطرزة بالفتح المبين ... فمن زارنا دب بعد تصحيح نية تادب مملوك مع المالك الحر ولا فرق في احكامها بين شالك

مر

مريد ومجذوب وحي وذي قبور وذي الزهد والعباد والكل منعم عليهم ولكن ليست الشمس كالبدر ذوورة رسل الله خير زيارة وهم درجات في المكانة والقدر واحمدا على العالمين وخيرهم من تتمة العارفين في العسر واليسر ولنا في هذا المعنى رجال الحق اوتاد الجبال وصونهم بشر الابتذال فان لاقيت من لاقيت منهم تحب عقيدة في صدق حال لقد نلت العلى منهم تحب فثق بالله في ... فلا تبالي زيارتهم تسهل كل امر وتكسب بعدما خير النوالي وتغمر من عطايا الله قلبا وتغمره بانوار الجمال فكن عبدا العبدهم تصادف لما املت من نيل الوصال واعلم ان قوله زر حيهم من الابيات التي زادها الناظم وقد تقدم بعضها وسياتي ان شاء الله بقيتها ثم اخذ يفرق بين المنتهي والمبتدي من العوام واختلاف احوالهم عند واردات القضا وصدمات الابتلا فقال رحمه الله

... يبقى على ضوء مقيم سوى اهل البدايات ... ليبرزوا وللعوام عذاب بالضلالات

يعني الكاملين جذباتهم تترى اذ كل صادر ووارد يرد عليهم ياخذهم ويحطهم منهم فهم على ضوء مقيم اذ عوفوا من التلوين وحصلوا على التمكين واما اهل البدايات من المريدين فهم بين قبض وبسط وحجاب وكشف كلما اضاء لهم بارق كشف مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا متحيرين فلا جرم كان الحجاب رحمة للعارفين والمراد بالحجاب هنا ستر احوالهم عليهم والحيلولة بينهم وبين قلوبهم ليبرزوا اعمالهم اي نتايج اعمالهم في سنى احوالهم وللعوام الحجاب عذاب لوقوفهم مع صورته وغفلتهم عن سر حقيقته وما كان عذابا عليهم الا بالضلالات عن سر الحقايق المتجلية في مظاهر الخلايق ومن ثم قيل لا يطيب عيش العارف الا بغيبته عن نفسه ولا عيش الزاهد الا بمراقبته ومحاسبته لها فقد علم كل اناس مشربهم ويحتمل ان يكون اراد بالحجاب ما منعهم منه الحق من الحظوظ النفسانية ليبرزوا مجاهدين صابرين كما قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وقيل ان الله يحمي عبده من الدنيا كما يحمي الطبيب الشفوق حبيبه من الطعام والشراب وقيل من العصمة ان لا تجد ومن العصمة ان لا تقدر فالحجاب حينئذ رحمة في حقهم ليبرز جهادهم وصبرهم او يبرز افطرارهم وفقرهم او يبرز حمدهم وشكرهم وللعوام عذاب يعني منع النفوس من قضاء الاوطار عذاب على الفجار كما قال تعالى

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت وقال تعالى فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولعل هذا اقرب الى كلام الناظم لاجرم حض على الثبات بقوله
مَنْ اَثْبَتَ لَهُ الْحِرْمَانَ تَجَلِّي فَقَدْ // خَابَ الْهَلُوعُ وَكُنْ مِنْ ذِي الرُّسُوخَاتِ
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وهو الحق المشار اليه بقوله انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين
يعني المشركين الذين ينسبون الاقدار للاغيار وفي طيبة ويهدي المومنين
كما صرح به قوله ومن يومن بالله يهدي قلبه ويفعل الله ما يشا من هدى
وضلال وقول الناظم الحرمان تجلى يعم حرمان الخير في الدارين اما الدنيا فلا
تخفى حال المضطرب قلبه عند نزول الاقدار به كيف يضيق صدره وسوء
خلقه ويتكدر صفوه ويزداد لهفه واسفه بغير فايدة ولا عايدة فتراه
في هم دايم وغم لازم وعذاب عظيم وخزي مقيم ولعذاب الاخرة اكبر ولعذاب
الاخرة اشد وابقى والثابت القدم الساكن الجاش المطمين القلب الراضي بالقضا
والقدر في جنة رياض التسليم وغرف المعارف وقصور المشاهدة ورياض الانس
وحضرات القدس يقول ان فارقه الضر ربت مسني الضر بفقد الضر اذ كنت
اشهد في الضر من نفحات رحمتك ولطايف منتك ما يصير ناره جنة وتعبه راحة
فشتان ما بين الرجلين فقد خاب الهلوع اذ حرم المعرفة والصبر والثبات والهلع
الجزع فكن من ذي الرسوخات اي ارباب الاقدام الثابتة والنفوس الراضية
والقلوب المطمينة وان طاشت نفسك فاكبس عليها كما قال الناظم رحمه الله
فَاكْبِسْ عَلَى النَّفْسِ لَا تُؤْذِيْ شَرَارَتُهَا // وَاهٍ وَاهٍ اوَّاهٌ مِنْ بَعْدِ الشَّرَارَاتِ
الكبس على النفس عبارة عن قمعها ومنعها من الطيش الناشي عن جزعها فان
فعلت ذلك خمدت شرارة خطرتها وطفيت حرارة جمراتها كما تطفى وتخمد
حرارة شرارة الزناد اذا بودرت بالكبس وبالعكس العكس يعني اذا كان
الحراق الملتقي لنار الزناد نقيا جافا والكبريت حاضرا قابلا للاتقاد والحلفا
بصدد الاتقاد اتقدت تلك الشرارة الضعيفة فاحرقت العباد والبلاد
وحصل بذلك غاية الفساد ثم لما حذرك من النفس وامرك ان تعاملها
با

بالكبس اخذ يحذرك من الشيطان فانه من اعظم اعداء الانسان وعداوته ثابتة بنص القران فقال
عَلَيْكَ اِبْلِيسُ يُلْقِي لِلْاَنَامِ حُبِّ // يَرُدُّهُمْ عَنْ فِعْلِ مَعْرُوفٍ وَطَاعَاتِ
يَجْرِي مِنْ الْمَرْءِ مَجْرَى الدَّمِ فَهُوَ يُرَى // مُجْتَهِدًا فِي تَهْدِيمِ خَيْرَاتِ
يَسْتَدْرِجُ الْمَرْءَ مِنْ شَيْءٍ لِمِثْلِهِ // حَتَّى يُقِيمَ وَيَرْمِي فِي الْمُوبِقَاتِ
لا شك في عداوة الشيطان لبني ادم لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا ولقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
ولقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو الاية فمن عداوته
القاء الناس وصرفهم الى التوجه الى الله تعالى فلا يزال به حتى يرديه ويصده
عن فعل المعروف والطاعات واخبر الناظم بانه يجري من الانسان مجرى الدم
اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم وفي الحديث الامر بتضييق مجاريه بالجوع فيجيء بانه لا يزال يرد يا
عن فعل المعروف والطاعة مجتهدا في تهديم الخيرات اما صدا عنها بالكلية
واما احباطا لها بالخطرات الذميمة الردية من نحو الريا والسمعة والعجب الى غير
ذلك حتى انه ليستدرج الانسان من شي حتى الى مثله حتى ينتهي به الى الشي الخشن
فهنالك يفسده ويرميه في الامور المهولات من الكباير والكفر كما فعل مع برصيصا
وبلعم وقارون وغيرهم فانه لم يزل يفتح لهم بابا بعد باب من الخير من
بداية الامر حتى آل بهم الى الكفر في نهايته والى نحو ذلك اشار بقوله
يُنْشِي وَيَبْنِي بَابًا يُبْدِي خَيْرَهُ // لِيُهْلِكَ الشَّخْصَ فِي مِائَةٍ بِبَغْتَاتِ
يَجْعَلُ التَّقْوَى الذَّاءَ الدَّفِينَ الَى // يُجْرِي الْهَلَاكَ وَيُجِيزُ الْفُتُوَّاتِ
يَرُوغُ كَمَا يَرُوغُ لِيُضِلَّهُ // نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ رُؤْيَا الْعَثَرَاتِ
اشار بقوله تسعا وتسعين الباب الى عظيم كيده وخفي مكره وذلك انه كما سمعته
من سيدنا الشيخ الشريف تغمده الله برحمته يقول الشيطان لحفظ ثلاثة اسطر من
اللوح المحفوظ فافاد بهذا انه عالم بالحيل والمكايد ويصدقه قوله تعالى ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون فتامل الامم الماضية الى هلم جرا كم اضل

منها من جيل وكم فتن من قبيل وكم احتال على عالم وفضيل فما بالك
بعدو يفتح لك تسعة وتسعين بابا من ابواب النجاة لباب واحد من ابواب
الهلاك يرديك فيه مع انه يحول التقوى اي يبدلها بكيده ودآيه الدفين
ويحويها الى مجرى الهلاك ويجوز الفتى المظلمات ويري المرء الشر خيرا
وبالعكس بدليل قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
الاية وقوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين وقال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله الاية
وقال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار
لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم الاية فلم يبق الا
الاعتصام منه بالله تعالى لقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله والتحذر من مكايده ومداخله فمنها العجب وهو وصفه الذي كان هلاكه
ومنها الكبر وهو نعته الذي كان به لعنه ومقته حين قال انا خير منه يعني
من ادم خلقتني من نار وخلقته من طين ومنها الحسد وهو خلقه الذي كان
به اهباطه واقصاؤه اذ حسده حمله على تمني زوال النعمة عن ادم حتى كان
من امره ما كان ومنها الكذب والمكر والخديعة والايمان الباطلة ومنها الغضب
والانفة الحاملان له على عدم الطاعة بالسجود ومن اعظم ابوابه حب الدنيا ومن
اعظم مصايده النساء ومن اسرع مداخله الشبع ومن اقواها الحرص والطمع
ومن اخبثها واقبحها البخل والشح وبالجملة فامره كما قال تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة وقال تعالى انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
ومن عظايم مصايبه تحسين البدع وتقبيح السنن وتزيين اتباع الهوى
واذا اردت ان تنظر طرفا من بعض خدعه وغروره واضلاله واغوايه
فطالع الملل والنحل وانظر كيف دخل على جميع الفرق وكن من مكره في حذر
وفوق ورحم الله الامام احمد بن حنبل كما حكي عنه انه لما وقع في

النزع كان يعرض عليه تلقين التوحيد وهو يقول لا بعد حتى خشي عليه ولده من ذلك
فلما شفي عنه سيل عن تلك الحالة فقال عرض لي الشيطان وقال لي افلتّ مني
يدي يا امام فقلت لا بعد يعني ما دامت روحي في جسدي فلا اغتر
باني افلت منك حتى تخرج روحي من جسدي ولقد ذكر انه اذا اجلس المرء
في قبره وقيل له من ربك يتمثل له الشيطان يومي الى نفسه بانه هو ربه بحيث
يقول انت او هذا وهذه الحكاية تؤذن بانه لا امان منه حتى يرد الجواب على
الفتانين على وجه الصواب ومن غريب ما يحكى من مكايده ان له عرشا فيجلس
عليه ويتمثل في شكل عظيم من نور يغتر بذلك ارباب الجهل بالعقايد الذين
لا يعرفون ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز في حقه من النعوت والصفات
كما ذكر ان رجلا زار بعض العارفين فساله ماذا لقي في سفره وماذا لقي
من العجايب فاخبره انه راى عرشا بين السما والارض وراى عليه شخصا
عظيما من نور يقول له انا ربك فاسجد لي قال فسجدت له فقال له ذلك العارف منذ كم
فقال الزاير منذ كذا وكذا قال له جدد اسلامك لانك الا بعد كان يعبد
غير الله تعالى هذه المدة واقض صلواتك فيها ومن هذا المعنى قيل عابد الله
على الجهل كالحمار يدور في الطاحون وفساده اكثر من صلاحه وقال الحصني
ان الشيطان ليتلاعب بصوفية زماننا كتلاعب الصبيان واكثرهم صدهم
عن العلم مشقة الطلب فاستدرجهم الشيطان نعوذ بالله من شره وشرور
انفسنا وسيئات اعمالنا وتفصيل مداخله يطول بها الحال ومجرد سردها
لا يفيد بدون المنازلة الحالية والمشاهدة بعين البصيرة له ولخطراته ومعرفة
ذلك بالكشف والذوق ولا سبيل الى ذلك بدون الشيخ المرشد والفتح الالهي
ولكن فايدة ذكر المشايخ لذلك حصول العلم الجملي واما التفصيلي اليقيني
بالعين والمشاهدة فكما ذكرناه وبالجملة فالحذر من العدو مطلوب والتماس
عدم شماتته مسول فان شماتة الاعدا مما استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب عظيم فيما يعرض من الفتن

مطلب ان الشيطان يتلاعب بصوفية زماننا كتلاعب الصبيان

فلذلك قال في النظم **بك العدو فلا تشمته بل أبداً فادحضه بالجد في جمع المثوبات**

شماتته اعني العدو اللعين بالانسان انما تكون عند اتباعه فيما يوجب له
الحرمان والخسران ويفضي به الى دخول السعير وفوات الملك الكبير فلذلك
قال الشيخ بل ابدا فادحضه واصل الدحض الزلق والمقصود طرده
واقصاوه بالجد يعني بالاجتهاد في جمع المثوبات يعني المستفادة من الاعمال
الصالحات وذلك بصون جواهر الانفاس عن الغفلة والادناس فان
جوهر النفس المعمور بالصلاح أعلى قدرا واغلى قيمة عند الاكياس
من الجوهر الثمين عند الملوك واهل الرغبة من الناس واليه اشار بقوله

فاق الجواهر انفاس الصلاح فلا تبذلها ... فالجوهر العود منه ممكن بسوى وقت لها ...

فاق الجواهر اي فضلها ورجحها من قولهم فاق الرجل اصحابه انفاس جمع
نفس وهو من حيث اللغة معروف وهو نسيم الهوى وفي اصطلاح القوم له
معنى آخر ليس هذا محل ذكره وقوله انفاس الصلاح مجاز اضماري اي انفاس
اهل الصلاح او فعل اهل الصلاح فاذا كان كذلك فلا تبدل تلك الانفاس
بالحدس وهو الذهاب على غير هداية والاسراع في هدس الاهواس الخواعية
الباطلة التي لا حقيقة لها ثم اوما الى علة هذا التفضيل بالفاء حيث
قال فالجوهر العود منه ممكن يعني الجوهر المتنافس فيه عند الملوك
وابناء الدنيا اذا فات يمكن عوده او عود مثله مما يسد مسده واما النفس
الماضي فلا عودة له ابدا وان عاد فذلك العايد لا يسد مسده لانه يستدعي
بنفسه اقتضاء حق جديد بامر من الله اكيد ولهذا قال ابن عطاء الله في حكمه
حقوق في الاوقات يمكن قضاوها وحقوق الاوقات لا يمكن قضاوه
ومن ثم قيل لو فرض صادقان في درجة واحدة سبق احدهما صاحبه
بنفس واحد فلا سبيل له الى اللحاقة الى يوم القيمة فلا جرم حض الناظم على النهوض قبل فوات الانفاس
بقوله **فانهض ويمم وصمم واغد واعد الى بفعل الجميل ... سبيل ...**

يعني انهض من اوحال الخمول ويمم اي اقصد سبيل الوصول وصمم عزمك
على بلوغ المامول واعد اي اسرع في تحصيل ملك دايم لا يزول واغد الى مواطن القرب
والقبول بفعل الجميل بالجهد المبذول وتحصيل الغنيمات التي من وراء العقول
بدليل قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وحديث اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وباب ذلك استقامة
القلب وسلامته ومقدمة استقامة القلب استقامة اللسان لا جرم اشار اليه بقوله

كف اللسان ملاك الامر ... بيت النجاة ومفتاح الهدايات

اشار بهذا الى حديث رواه الترمذي وحسنه وصححه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قلت يا رسول اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن
عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم
جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل
ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس
الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك الذي ذلك كله قلت
بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال
مناخرهم الا حصايد السنتهم قوله كف اللسان اي حفظه عن غير الخير وضبطه
ملاك الامر بكسر الميم وفتحها قوامه وصلاحه قوله خذه اي امسكه عليك كما في
حديث آخر امسك عليك لسانك قيل ما حيلة احوج الى سجن من لسان في فم
انسان قوله سنا اي ضيا بيت النجاة اخذه وضبطه وهو ايضا مفتاح الهدايات
اذ باستقامته استقامة القلب الذي به صلاح ساير الجسد لقوله صلى الله عليه
وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
ولهذا اردفه الناظم بذكر ما يتعلق بالقلب وهو جمع الافكار على الله تعالى فقال

واجمع على الله ... لا تبددها والنطق تسموا بتنفيس النفيسات

استقامة ... الايمان ... القلب

في الجمع من الخير ما ليس في التفرقة قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
اي قوتكم او ريح نصركم وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال نبيه عليه
الصلاة والسلام يد الله مع الجماعة او كما قال وتامل ما للجمع في طاقات الحبل
ونحوه فالشتات في كل شي مذموم حتى في الافكار فلهذا قال الناظم واجمع
على الله افكارا تبددها يعني في هم الدنيا والعيال والاهل وغير ذلك فان
تبديد الفكر في غير ما يجمعك على الله تعالى موجب لكسوف بهاء الايمان وخسف
سناء الايقان وفي طي ذلك الخسر والحرمان فاذا اجتمع النطق والفكر على معنى
واحد اتفقا على مقصود فرد وكان الهم واحدا حصل ووجد المفقود كما
قيل جعل الهم واحدا واستراحا وتخلى عن العباد وساحا وقوله تسمو اي
ترتفع بتنفيس اي كشف المعارف والمواهب النفيسات ومنه نفس الله كربته
اي كشفها ووجه ذلك ان الصوفي يستريح بالنفس وهو كشف الوارد الذي وجده في طريقه
كما يستريح الحيوان بالتنفس بالريح والنسيم ولولا ان الصوفي يتنفس لاحترق قلبه
بحرارة الوارد المشهود عنده وذلك النفس قد يكون قولا وقد يكون فعلا وربما يكون
تاوها وحنينا ويحتمل ان يكون اراد بقوله تسمو بتنفيس اي تروح الارواح والاسرار
النفيسات كما ان الحيوان يتروح بالنفس والمعنى ان القلب وما وراءه من الاسرار
كالعقل والروح والسر اذا كان النطق مهملا والفكر في الهموم الدنيوية مرسلا كانت
هذه الاسرار في ظلمة وضيق وقبض بسبب ضلالها عن سبيل رشدها كما قال
تعالى ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا واذا كف اللسان وجمعت
الافكار المبددة وكانت الانوار مشرقة والاسرار منشرحة مطلقة كما قال
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واذا انشرحت الصدور
واشرق النور سرحت الاسرار النفيسات في عوالم القرب وفرج عنها ضيق
الكرب بارتشافها من شراب الحب وانما سماها نفيسات لانها من عالم العلو
واللطف والنور والبشاشة والملكوت وهي انفس من اضدادها السفلية الكثيفة

المقصود

الظلمانية

لما

الظلمانية الموكبة الملكية فافهم والله اعلم ثم كان الوصول الى هذه المناهل لا يكون
الا على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم نبه على ذلك مرشدا بقوله
وامش على سنن الهادي وخذ عنه [illegible] من اهل الولايات
وامش بدون اليا افصح وانما اثبتها للوزن وسنن الهادي طريقه والسين فيه مفتوحة
وخذ عنه علم الشريعة بالاسانيد الصحيحة ومنه ان صرت من حزب الله
المفلحين الذين هم خلاصات العباد وصفوة قال الله تعالى واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني والاخذ عنه بالرواية والاخذ منه بالدراية فلا بد من علم الرواية
ثم بعده يكون علم الدراية وهو العلم الوجدي الذوقي واستمداد الاول بالجوارح
والثاني بالجوانح ومشاهدة روحانيته العزيزة لا تنكر ولكن ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء كما نقل عن ابي العباس المرسي تلميذ ابي الحسن الشاذلي رحمهما الله تعالى انه قال
لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين لم اعد نفسي مؤمنا او كما قال
فاذا صرت من الخلاصات فطب نفسا وقر عينا وتوقر بشرا وابتهج روحا
واحس المدام [illegible] اليقين ودع قشر السوى واغتنم لب اللبابات
فالحب [illegible] العشاق يبدو من وجه ولفظ وانفاس وهيئات
احس تجرع واشرب المدام اي مدام المحبة وخمرها بكاسات اليقين اي بكاس
علمه وعينه وحقه وسياتي شرحه ان شاء الله تعالى ودع اترك قشر السوى يعني
اترك ما سوى الله فانه كالقشر لا نفع فيه واغتنم وصل لب اللبابات شبه كل
مجلى من المجالي باللب فالاسماء لب ولبها الصفات ولبها الذات ثم لما كانت الدعوى
كامنة في النفوس فان كل شخص يدعي المحبة وشرب مدامها اشار الى تكذيب المدعي
وتصديق المحق بالعلامات الواضحات والبراهين القاطعات والانوار الساطعات
فقال فالحب يعني اثاره تبدو وتظهر من اعين العشاق فتراها هاملة كما قال في البردة
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم وقيل القلب خافق والدمع دافق
فكيف اخفي والحال ناطق وكذلك يظهر من الوجه بحسب التجلي والمشرب فتارة بصفرته

العابد

بلغ

وهو للخايفين وتارة بحونه وهو للشاهدين الواجدين وتارة يتلون بحسب حال السالكين
ويظهر الحموايضا من اللفظ فان من احب شيا اكثر من ذكره ومن الاساد وهي انواع
الاغوا على الحب من قولهم أشد كلبه على الصيد اي اغواه وأشلاه كما قيل كلما قلت بغربي
تنطفي نيران قلبي زادني الوجد لهيبا هكذا حال المحب وقيل شربت حميا حبكم مذ عرفتكم
على ظما مني فزاد تلهبي ويظهر ايضا من بقية الهيات والصفات كالنحول والذبول
وتصاعد الزفرات وترادف الحسرات وهز العطفين والرضى بالفنا والحين وبالجملة فقد
قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ولقد احسن القايل اذا اشتبكت
دموع في جفون سيظهر من بكى ممن تباكى واحسن منه قول ابن الفارض تغمده الله برحمته
في لاميته وقل لقتيل الحب وفيت حقه وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل ثم لما كان
هذا العطاء موقوفا على القسمة الالهية المذكورة في قوله تعالى نحن قسمنا
بينهم وجب الرضى عن الله تعالى فيما حكم وقسم واليه اشار بقوله

وابغ الرضى معدن العليا كل اذى في الله [illegible] فاجن الجنيات

الرضى عن الله تعالى موجب للرضى من الله والرضى منه معدن الرتبة العليا
وموطن الغاية القصوى التي يعامل بها اهل الجنة عند انجاز الوعد بدليل احل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا فقوله وابغ الرضى اي اطلب ان تكون راضيا
عن الله مرضيا عنده اذ من لم يرض سخط ومن سخط لا يزال في عذاب الهم وغضب
الغضب فاجن يا عاقل الثمار الجنيات من العلوم الكشفيات الواضحات الجليات
فاذا تركت الهم فانه لا يفيد سوى تكدير الوقت وتنغيص العيش وجلب انواع الاذى
للجوارح والجوانح وكذلك الغضب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي استوصاه
لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وقال انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وروي عنه الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل واقبح انواع الغضب
على الله ولعله هو الذي اراده المصنف بدليل قرنه بالرضى ولعله لا يبقى من الايمان
شيا بل من اعترض على الله بقول لم او كيف او نحو ذلك يخاف عليه الكفر لانه استخف
بجناب الربوبية والعياذ بالله ثم تلطف الناظم حيث نادى باسم الصحبة فقال

يا صاح كم ذا التواني والتلاهي وكم تسويف والعمر ولى في المحالات

يا صاح منادى مرخم شذوذا لكثرة جولانه على الالسن واصله يا صاحبي كم ذا التواني من وني
في الامر ونيا ضعف وفتر فهو وان ومنه ولا تنيا في ذكري ومن توانى في الامر توانيا
اذا لم تبادر الى ضبطه والتلاهي معروف وكم تسويف اي تقول سوف اتوب وارجع
ونحو ذلك وقد تهدمت اركان العمر وولى اي ذهب وانقضى في المحالات
يعني الامور الباطلة اذ كل شيء ما خلا الله باطل ايليق هذا وربك

الحق يدعوك في الاسحار انتبه وقم [illegible] فؤادك وانشق طيب نفحات

الحق من اسمايه تعالى قال فتعالى الله الملك الحق واشار بقوله يدعوك الى الحديث وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر
فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له الى اخره
رواه الشيخان قوله فاسع اي بادر الى خدمته وقم في طاعته وافلح فؤادك بذكره
وحكمته وانشق طيب نفحات من خزاين رحمته واشار بذلك الى حديث ان
لربكم في ايام دهركم نفحات تخطي القلوب الغافلة وتصيب القلوب المتيقظة وحكي
انه لما سمع هذا بعض المريدين من استاذه قال له تركتني لا انام
ليلا ولا نهارا ثم لما كان الليل محلا للخلوة والجلوة فقال

واستجل واستنشق ابكار المعاني وطب وناج ربك في ترتيل آيات

يعني اطلب الخلوة بمولاك واستجلا ابكار المعاني المستفادة من الاسرار في صفاء
وقت الاسحار وطب عيشا كما قال ابن ابي الوفا رحمه الله من يعش في ظل هذي المرتبه
عاش بالله حياة طيبه رتبة العين التي في نصبها رفع المحبوب عنا حجبه وجلى من غيبه
الوجه الذي لحجاب العز قدما حجبه فاستقر العين والقلب به ورائي شاهده ما غيبه
يا ابنة الطالب ما لم يره ايقظته ليرى ما طلبه فاذا شاهده قولي قل له ليس بعد الله مولى يا ابه
قوله وناج ربك الخ فيه اشارة الى صلاة الليل فانها افضل صلاة بعد المكتوبة وهي
داب الصالحين قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وجا فيها اخبار كثيرة لا نطيل بسردها منها قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن عمرو بن العاص لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ومنها قوله

لابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل
فكان بعد ذلك يقوم ويغفي اغفاء الطاير ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فاذا صلى
يعني بالليل انحلت عقدة فاصبح طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان
ومنها قوله فيمن نام ولم يصل بالليل ذاك رجل بال الشيطان في اذنه ومنها قوله ذاكر
الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين اشجار يابسة ومنها احب الصلاة الى الله تعالى
صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ومنها عليكم بقيام الليل فانه
داب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيات ومنهاة عن الاثم رواه
الحاكم ومنها يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيمة فينادي مناد اين الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب
ثم يؤمر بساير الناس الى الحساب رواه البيهقي في الشعب وحديث من صلى
بالليل حسن وجهه بالنهار قيل في نهار القيمة موضوع ظنه ثابت بن موسى
حديثا فاسنده وانما هو من كلام السلف قاله ابن الصلاح واشار بقوله في ترتيل
آيات الى ادب من اداب القراة وهو ترتيلها قال تعالى ورتل القران ترتيلا ومعناه
التمهل في القراة وعدم العجلة ولهذا انكر على من قرا المفصل في ركعة فقيل
هذا كهذ الشعر واعلم ان من سرد القراة وقلبه متدبر فكره نافذ
حاضر لايضره سرد القراة كما حكي عن جمع كانوا يختمون في الليل والنهار القران
كذا المذاكرة بينه النووي في التبيان والاذكار والله اعلم ولما حض
على مناجاة الله تعالى حض على تحسين الظن به ايضا كما قال

وحسن الظن فيه واستعن به ٭ فاستعن والجا اليه ... الا ...

حسن الظن بالله واجب لا سيما عند الموت لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وروى مسلم عن جابر انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى قيل
معناه يظن انه يرحمه وقيل يحسن عمله ليحسن عند موته ظنه قوله واستعن اي اطلب
المعونة منه وحده على ما ينفعك دنيا واخرى لقوله صلى الله عليه وسلم احرص على
ما ينفعك واستعن بالله وقال الله تعالى حاكيا عن الكليم وقال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا وكما يستعان به يستغنى به لقوله تعالى اليس الله

بكاف

بكاف عبده ولقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكذلك يجب اللجا اليه في الشدايد
قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فتامل كيف رتب الاجابة على الدعاء
وقال تعالى ادعوني استجب لكم ومعنى اللجا الاعتصام قال تعالى واعتصموا
بالله هو مولاكم وقال ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
ثم اردف الناظم رحمه الله تعالى ما ذكره فقال

واغرس بقلبك اشجار الوداد له ٭ ... سعدان الخليقات

يعني اكثر من ذكر نعمه ومننه شاكرا لها ذاكرا انك لا تستحق عليه شيا وانما فضله
وكرمه تنوال وتحول فبذكر الآلاء تنبت اشجار الوداد اي المحبة فان القلوب
جبلت على حب من احسن اليها فلا محسن سواه فلا محبوب غيره ولكن افترق
الناس في ذلك فمنهم من احبه عيانا كفاحا من غير حجاب وهم اهل الشهود
ومنهم من احبه من وراء حجاب وهم اهل الجحود والبه اشار ابن ابي الوفا رحمه
بقوله كل الورى منك يا حبيبي ٭ في قبضة الوجد والتصابي ٭ فالبعض يهوونك عن
حجاب والبعض يهووا بلا حجاب ٭ وهي قصيدة طويلة تركتها اختصارا ومنها
وقال ما ثم قلب يرى سواك ٭ ولا يعاني سوى هواك ٭ وانما النفس في عماها توهم الغير حاك ٭
هذا على انه تجلى ظهرت فيه لمن يراك ٭ جعلتها علة التفاني ٭ للخلق بالحب والتصابي ٭ فالبعض
يهوونك عن حجاب والبعض يهووا بلا حجاب ٭ ويقرب من هذا المعنى قوله في قصيدة
اخرى يا من جماله بجلى لكل هوى ٭ ما اسعدن مغرما يفنى بحبكم ٭ بمطلق الحسن
واللطف الجميل غدت ٭ كل القلوب وراحت تحت اسركم ٭ نعم ملاحتكم عمت فلا احد
الا واصبح مخصوصا بعشقكم ٭ فيقول الناظم واغرس بقلبك اشجار الوداد مشيرا
الى التخلق بمحبة الله تعالى وهي فرض على الاعيان طوق بكل عنق جرى عليه الحدثان
سيما الثقلين الانس والجان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رويناه في صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده ووالده ورويناه فيه عن انس رضي الله عنه مرفوعا لا يؤمن
احدكم حتى يكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين ووجه الدليل
ان محبة النبي صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبة الحق سبحانه وتعالى لكان طاعته

الله ورسوله

وتبعيته كذلك فاذا كانت المحبة التبعية اذا فقدت موجبةً لنفي الايمان
فالمحبة الاصلية الذاتية اذا فقدت من باب اولى واولى وليت الحديث لو كان
مصرحا بالفقد الكلي وانما هو مومي الى فقد التي جيلي مع وجود اصلها في القلب
بدليل سياق الحديث بلفظ افعل التفضيل في قوله يكون احبَّ اليه من الى اخره
ورويناه ايضا في البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله الحديث ولما كان المحل لا يسع
حالان قال الناظم واخليه يعني قلبك من شوك سعدان الخليقات شبه الخلق
بشوك السعدان اخذا من قول ابي الدرداء رضي الله عنه فاصبح الناس شوكا
لا ورق فيه وقد قدمناه اول الكتاب والله اعلم وجمع الخليقات ليدخل فيه
الدنيا واهلها والاخرة ايضا والخلايق ايضا وهذا مقام الكمل الذين سمعوا قوله
تعالى ولا تشركوا به شيئا فايدة السعدان من افضل ما ترعاه الابل يقال مرعى ولا
كالسعدان واعلم انه لما كانت المحبة لا تكون مع المعصية والجفا
اشار الى الصلح والوفا فقال نفعنا الله ببركاته

وصالح الله يصلح ما تريد كما ** تطيع مولاك تلقى منه ... عاجلا

مصالحته بالتوبة النصوح والانابة اليه والاستجابة بالتقوى وامتثال اوامره
وترك نواهيه مخلصا شاكرا قايما بذلك باطنا وظاهرا فمن فعل ذلك فقد اطاع الله
ومن اطاع الله تولاه الله بقضاء الحوايج وكفاية المهمات فعامله معاملة المطيع
له ايضا ورايت في بعض المنقول ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى
ربك الا مطاوعا لك قال وانت يا عم لو اطعته كان لك الطوع او كما في النقل
فان ثبت ذلك افاد جواز اطلاق الطاعة على الله تعالى لعبده وقد انكره بعض
العلما ورايت ايضا في مناقب الابرار ان رجلا التمس من بعضهم ان
يعلمه الاسم الاعظم فقال له بسم الله الرحمن الرحيم اطع الله يطعك
ولعل الناظم ممن يجنح الى جواز اطلاق اسم الطاعة عليه فان قيل بالمنع
اول كلامه تلقى منه اي من مخلوقاته او ملايكته او نحو ذلك لئلا

يقدح ذلك في اطلاقه وكيف لا يطاع وهذه معاملته وابلغ من ذلك ما قال في النظم

لو يعلم ... الشوق ... اهل المحبة

اشار بهذا البيت الى ما نقله حجة الاسلام في كتاب المحبة من الاحيا وهو ان
الله تعالى اوحى الى داود يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي
بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت اوصالهم من محبتي
يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي بالمقبلين علي يا داود احوج
ما يكون العبد الي اذا استغنى عني وارحم ما اكون بعبدي اذا ادبر عني واجل
ما يكون عندي اذا رجع الي فهذا النقل مترجم عن شرح
هذا البيت والله اعلم ويوكد هذا المعنى من حيث لطفه بعبده ما اشار اليه الناظم
بقوله ... قوله ليدك اللايم الوقر كم اضاعات

اعلم ان الله تعالى مقدس عن سمات المحدثات متعال عن الاتصاف بالحركات
والسكنات منزه عن العدم والزوال ممجد عن التحول والانتقال فاطلاق الهرولة
عليه باعتبار ما يتبادر الى الفهم من ظاهر اللفظ محال وانما هذه المسيلة ونظايرها
من احاديث الصفات يسلك بها سبيل السلف وهو اسلم او طريق الخلف
وهو الاحكم فالاول امرارها كما جات مفوضين معناها الى الله تعالى مقدسينه
عما يتبادر الى الذهن من مفهوم ظاهر اللفظ والثاني تاويل كلا بما يليق به واشار
الناظم بشطر هذا البيت الى الحديث المشهور في مسلم وهو ان الله تعالى يقول
انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاء هم خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا
تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة الى اخره وفي ذلك اشارة الى عظيم
جوده وكرمه ولطفه وعميم عطفه والتقرب من العبد بالطاعة والمنافسة
في الخير والتقرب من الحق عز وجل بالرحمة والثواب والتوفيق والعناية
برفع الحجاب ويكون ذكر الشبر والذراع والمشي والهرولة على سبيل التمثيل
لا الحقيقة المعهودة في هذه الالفاظ فان ذلك مستحيل على الله تعالى ويكون

ذكر التقرب من العبد يشير الى اختلاف الاحوال والمقامات فيكون الشبر مثلا
مشيرا الى القرب من باب الاسلام والشريعة والذراع مشيرا الى مقام القرب
بالايمان من حيث الصدق في سلوك الطريقة ويكون المشي يشير الى التوجه
الى الاحسان بالعروج الى عوالم الحقيقة وان شئت جعلت الشبر للاقوال والذراع
للافعال والمشي للاحوال ويكون ما يقابل ذلك من جناب الله عز وجل كناية
عن المزيد من الفضل ووسع الجود والطول والله اعلم وقوله لبدك اللازم
الزم يعني الحق جل وعلا لا بد لك منه وكل فرد من الاغيار لك منه بد
فالزم ما لا بد لك منه بترك ما منه بد وهو ما سواه واليه اشار ابن
عطاء الله بقوله العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه
ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور ومما كان مما منه بد الزمان واهله اشار الى الاعراض عنهما بقوله
دع الزمان واهليه ونفسك لا تذهب عليهم [illegible]
يعني اترك عنك الاشتغال عن الله بالزمان ونسبة الخير والشر اليه
وفي ذلك تنبيه واشارة الى النهي عن سب الدهر كما في الحديث لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر يعني خالقه ومدبره كما صرح ونهى عن التشاغل
بالزمان والدهر نهي عن الاشتغال باهل الزمان من الغافلين فان قوله دع
الزمان واهليه امر بالترك والامر بالشيء نهي عن ضده واشار الى قوله
تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات الاية بقوله ونفسك لا تذهب عليهم
الى اخره يعني من عرف الله تعالى عرف الافعال خيرها وشرها بل والفاعلين
لها كلهم باسرهم من افعاله فكان له في الفاعل عن الفعل شغل واي شغل
فهنالك لا تذهب نفسه عليهم حسرات فانهم في هذا المشهد عدم محض
وفناء صرف كالقلم بيد الكاتب وكالباب يفتح ويغلق وكالالة تسكن وتحرك
وهذا بعد قضاء الوطر من القيام بوظايف الشرع العزيز من الامر بالمعروف

والنهي

ومنهم من هو بحكم الوقت

والنهي عن المنكر بحسب الجهد والامكان واما اهمال ملاحظة الشريعة والطريقة مع
ملاحظة الحقيقة فعين الزندقة والعدوان ومن هنا شرع الناظم في تمهيد قواعد الطريقة والعروج الى معالم عوالم
الحقيقة فقال كالوقت [illegible]
يعني انقسم الخصوص الى قسمين منهم من هو بحكم الوقت فالاول ملاحظ لوقته الذي هو
فيه من قبض وبسط وفناء واثبات وسكر وصحو ونحو ذلك ان فاته وقت تحسر او حصل
له وقت انبسط وشمر فهم يقولون الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك فلا يزال
احدهم مراقبا للوقت واقفا معه وفيهم يقال الفقير ابن وقته يعني لا ماضي له ولا
مستقبل وهذه الحالة وان كانت سنية ولكن غيرها اسنى وهي ان تغيب عن الوقت
بموقته وعن الزمان بمقدره فلا تاسف على ما فات منه لان لك في الله خلفا
من كل فايت وعوضا من كل هالك ولا تفرح بما حصل لك من ثمراته بل يكون فرحك
بموجده وممده وبايجاده وامداده والى هولاء السادة اشار بقوله ومن الحي مع الله
لا همة له سواه ولا مشهود له الا اياه لا يلهو باوقات كما قيل لست ادري اطال ليلي ام لا
كيف يدري المنام من يتقلى لو تخليت لاستطالة ليلي ولرعي النجوم كنت مخلى
وهذا مقام المستغرقين بالذكر والفكر الفانين في المحبوب عما سواه فطوبى لهم كما صرح الناظم بقوله
طوبى لمن ذاق كاسات محبته [illegible] حتى حظي منه بكاسات
شجرة طوبى في الجنة او دعاء بالطيب لمن ذاق اي حصل له ذوق من المعرفة وشرب
كاسا من خمر المحبة وثبت قدمه في الرياضة وسلوك طريق الاستقامة حتى حظي
اي حصلت له حظوة منه بكاسات ناحية من حيث كمال الافعال وسناء الاسماء
وجمال الاوصاف وجلال الذات فلذ بلذات واي لذات كما قال ابن الفارض قدس الله سره
في قصيدته التي مطلعها شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم الى ان قال
وان خطرت يوما على خاطر امرئ اقامت به الافراح وارتحل الهم ولو نظر الندمان ختم
انائها لاسكرهم من دونها ذلك الختم ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت لعادت اليه
الروح وانتعش الجسم ولو طرحوا في فيء حائط كرمها عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى وينطق من ذكرى مذاقتها البكم ولو عبقت في الشرق

انفاس طيبها وفي الغرب مذكوم لعاد له الشم الى ان قال على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له منها نصيب ولا سهم ثم لما كان القايمون بوظايف المحبة
منهم ثابت القدم ومنهم غير ذلك بين الناظم سبب ذلك بقوله

مَنْ قَامَ بِالنَّفْسِ لَمْ يَنْفَكَّ وَقْفَتُهُ // مَنْ قَامَ بِاللهِ فِي أُفْقِ الْعُلَى صَعِدَا

من كان قيامه بنفسه فهو سريع العثار ومن كان قيامه بربه فهو رفيع المنار
قال في الحكم ما توقف مطلب انت فيه بربك ولا تيسر مطلب انت فيه بنفسك ومن
علامات القيام بالنفس الخور وعدم الظفر ومن علامات القيام بالله الثبات وسرعة
ينايع النبات ثم لما كانت المحبة على قسمين كاملة وناقصة والنقص فيها موجب للفساد قال

خَوْنُ الْمُحِبِّ وَفِسْقُ الْعَارِفِينَ كَذَا // كِذْبُ الْمُرِيدِ فَسَادٌ فِي الْمَرَاتِبِ

من شرط المحب الصيانة والقيام بحفظ الامانة والتخلق بترك الخيانة وترجع
الخيانة الى نقض العهود وتعدي الحدود والاسف على المفقود والفرح بالموجود
وكلها قوادح في كمال المحبة ونوال الوصال كما قيل تعصي الاله وانت تزعم حبه
هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن
يحب مطيع فان العاصي مرتكب للخيانة بمعصيته مضيع للامانة بمخالفته
منقطع عن الوفاق بغلبة شهوته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني بالوفا
والصفا وترك الخيانة والجفا وايضا الخاين موثر هواه على مولاه ومن شرط المحب
الايثار وعدم الاستيثار ما ابقيت لاهلك قال ابقيت الله ورسوله فخون
المحب فساد في طريق الله تعالى وكذلك فسق العارفين معرفة لقلقية
ادعائية وهمية فان الفسق عبارة عن الخروج عن الطاعة بدليل
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه يعني عن امتثال امر ربه ومن عرف
الله تعالى بجلاله وجماله وما يستحقه من نعوت كماله قام له بالوفا بعهده واحجم
عن مخالفة امره وتعدي حده اذ الجليل مخافة سطوته تمنع من العصيان
والجميل باعث محبته يقمع عن العدوان والكريم المجيد وصفه يصد عن عبادة
الشيطان فلا معصية مع عرفان ولا محبة لخوان قال تعالى انه من عمل منكم سوءا

بجهالة

مطلب كشف زيغ المدعي وكشف حال المغترين الكاذب

بجهالة الاية سببية فالجهل مناف للمعرفة كما ان المعرفة منافية للمخالفة ففسق
العارف فساد وكذلك كذب المريد فان المريد هو الساعي بالصدق كما
سياتي في كلام الناظم تهوى ليلى وتنام الليل وحقك ذا شيء شنيع قال الله
تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها فالصادق في الارادة هو الساعي
في مرضات مراده وفي هذا البيت كشف لزيغ المدعي وكشف لحال
المغترين من الكاذبين في دعوى المحبة والمعرفة والارادة من
فسقة الشياطين ثم بين ان السلوك لا بد فيه من دليل فقال

لَا بُدَّ مِنْ مُرْشِدٍ [illegible] // مِنْ فَضْلِ أَوْ مَعْنَوِيٍّ لِلدِّلَالَاتِ

الرفيق ثم الطريق قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال واتبع سبيل من اناب
الي هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فالناس على قسمين سالك ولا بد
له من مرشد حسي اي شيخ كامل داع الى الله على بصيرة يرشده حسا ومجذوب
ولا بد له من منح من فضل الله تعالى وهاد معنوي يجذبه من الخلق ويحضره مع الحق
وهذا نادر كالعاثر على الكنز من الناس ومن طلب الوصول من غير هذين البابين
فقد طلب محالا فان قلت المرشد الحسي من منح الله تعالى وفضله فكان المرشد حقيقة
والهادي هو الله وحده فالجواب ان هذا لا شك فيه قل كل من عند الله غير
ان هناك فرقا وهو ان المرشد الحسي للمريد مما ظهر كسبه وبطن وهبه والمرشد
المعنوي مما ظهر وهبه وبطن كسبه فان كسبه لهذا المقام الافضل هو
جعل رسالاته قابليته لفيضان المدد الالهي عليه وجريانه في قناة سره حسبما
تعلق به العلم القديم الازلي قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وقال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وفي هذا يصدق قوله
تعالى الله يجتبي اليه من يشاء وفي الاخر يصدق قوله ويهدي اليه من ينيب
اللهم اجعلنا ممن احببته فاناب واعلم ان قوله او معنوي يعني لا بد
من مرشد معنوي يحتمل ان يكون اراد به الملك او القران او العقل او نحو ذلك

فيصدق على الداعي الى الحق المرشد بكل اعتبار قال تعالى سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد وقال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
وممن حصل له الارشاد بالمرشد المعنوي ابراهيم ابن ادهم حيث ناداه مناد
من قربوس سرجه ما لهذا خلقت وما بهذا امرت حسبما هو مشهور في
قصته والحاصل انه لا بد من الشيخ فمن لا شيخ له فالشيطان شيخه ومن لا دليل
له فالشيطان دليله والله اعلم قوله الدلالات جمع دلالة يعني الدلالة على الله
عز وجل ويحتمل ان يكون لما قام على ذلك من الدلالات قال الله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين
يعني اطلبوا اهل العلم فيكون العلم مجازا اضمارا او اطلبوا العلم من اهله
بدليل الحديث الآخر انما العلم بالتعلم وفي القران العزيز قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني ومن المعلوم انه صلى الله عليه وسلم تلقى الوحي
من جبريل قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
وقال تعالى علمه شديد القوى وهذا الكليم قال لا ابرح حتى ابلغ مجمع
البحرين او امضي حقبا الى ان قال فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا فاذا كانت هذه احوال اكابر الرسل والانبيا فغيرهم
من باب اولى فصدق ما قاله الناظم من انه لا بد من مرشد حسي ادمي
او ملكي او معنوي كالقران ونور الايمان او ملح من فضل الهي
بحيث لا يكون ثم واسطة ابدا كما قال في حق المصطفى صلى الله
عليه وسلم فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا البيت وما بعده الى نيف
وثلاثين بيتا من الزيادات التي زادها بعد العرضة الاولى على الروحانية
المحمدية حسبما شرحناه صدر هذا الكتاب وبالله التوفيق
ثم لما كان الكشف من احوال اهل الكمال وان تفاوتوا في الفضل اشار اليه بقوله
مُكَاشِفُونَ رِجَالُ الْخَلْقِ أَمْ رِجَالُ الْحَقِّ مَنْ كَانَ ... عَنْ زَيْنِ حَضْرَتِهِ

يعني

يعني الرجال على قسمين رجال خلق يعني مشهورين للخلق هم مختصون بالتصرف
في الخلق ورجال حق يعني مستورين عن علم الخلق مشهورين بالولاية عند الحق
فالقسم الاول يمدون بالفراسات الايمانية والكشوفات الخلقية فيقول احدهم
وقع كذا في الملك او يقع كذا من الحوادث الغيبية والنوازل الملكوتية الى
العوالم الملكية والقسم الثاني قد لا يصدر منهم هذا بل يحظون بالكشف
عن الذات وصفاتها واسمايها واسرارها من العلوم اللدنية فهم من استيلاء
سلطان الهيبة والعظمة على قلوبهم لا يكشفون عن زين حضرات الهيبة وربما
تجد احدهم لا يطلع على حادثة ملكية ولا نازلة ملكوتية من الخوارق للعادات
والكرامات الخلقية لان الخوارق يعطى عليها بعض السالكين في اثنا الطريق
تقوية لنور ايمانهم وزيادة في سنا ايقانهم واما الواصلون فلثبات
اقدامهم ورسوخ علمهم لا يحتاجون الى ظهور خارق ولا استيناس ببارق
والى ذلك اومأ بقوله أُولُو ... الضَّعْفِ الرَّاسِخُونَ فَلَمْ تَحْتَاجْ تَثْبِيتَ
مِنْ غَيْبِ ... يَحُوزُونَ مَا الضُّعَفَا أَحْيَانًا لِيَعْتَرِفُوا بِالْعَجْزِ كَيْ
[illegible] ... تِ يعني رجال الحق مثالهم كمثال الجبال الراسخة
لرسوخهم في علم اليقين وعينه وحقه فلا يحتاجون الى خارق عادة تثبت
ايمانهم او يقوي ايقانهم فان الكرامات قد يجريها الكريم سبحانه على ايدي المكرمين
بالتقوى تثبيتا لقلوبهم عند استمدادهم من المقام الخليلي الابراهيمي حيث قال
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وتعاليهم
من المشهد العيسوي حظهم حيث قال ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا لاولنا واخرنا واية منك الاية واما عند انتهائهم الى الغرف من رشف البحر
المحمدي والاستنام في مرام الارتقاء في المقام الاحمدي فلا يحتاجون الى سوال مثل
هذا لا بلسان القال ولا بلسان الحال بل يتواضعون بالتنزل الى دون طبقات
من دونهم كما قال صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم يعني لو فرض ذلك
شيئا وليس فليس كما قيل ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

[illegible]

وليس بمجرد حب الال رفضا انما الرفض الغلو في شانهم وسب اصحابهم واخوانهم
ويقرب من هذا قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فالمعنى واضح ولكن وجه اخر في
هذه الاية ان العبادة جات بمعنى الجحود حسبما رايته في بعض النقول فتكون حينئذ
إن على اصل وضعها للشرط يعني ان فرض صدق ما نسبتم فانا اول الجاحدين لكونكم
والله اعلم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم تواضعا لو لبثت في السجن ما لبث
يوسف لاجبت الداعي اشار بذلك الى قوة ثبات يوسف وشدة صبره
وفي طي ذلك تلويح الى معرفة اوسع من معرفة يوسف لان الداعي حقيقة هو
الله والكامل هو الذي يشهد الحق في الخلق ويسمع بالحق من الحق وان كان
يوسف عليه الصلاة والسلام من اكمل الكمل لكن الرسل درجات تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وايضا في تربص الصديق وعدم اجابته
الداعي وان كان فيه مصلحة من حيث براة ساحته عند الملك لكن فيه
اشاعة وهتك لما صدر من المراودة المنطوق بها على افواه زليخا حيث قالت
انا راودته عن نفسي ولو اجاب الداعي لانسد هذا الباب واستمر الستر
مسدلا والشرع المحمدي جا بالستر من ستر مسلما ستره الله هلا سترته
بذيلك يا هزال وقد خرجنا عن المقصود من شرح البيت ولكن بفوايد ولله
الحمد والشكر وبالجملة فالكرامات عند اهل التحقيق بمثابة الحلوى والفاكهة
والطرف مما يسكت ويلهج به الطفل الضعيف القلب عن غيبة
امه الكافلة له وعدم مشاهدته لها فكذلك السالك الى الله المحجوب عن
الله تعالى باوصاف نفسه وربما يضيق ذرعا بالكد والاجتهاد ويخاف
ان لا يظفر بمراد فيعامله البر الجواد بخارق من الخوارق العادية يتميز به من بين
العباد فهنالك يطمئن ويسكن واما البالغ العاقل فلقوة قلبه وثبات
قدمه واستكمال عقله لا يحتاج الى قطعة حلوى غابت عن عينه امه
او حضرت اذ لا يشك ولو حجبت عنه انها موجودة في الجملة ولا يرتاب
انها لا تزال ترعاه بعين اللطف والرحمة وتلك الامثال نضربها للناس

يعني لو فرض ولا يجوز فرض ذلك ابدا هذا ان جعلت ان شرطية فان عند اهل العربية ... المنطق الشرطية لا تقتضي وجود الموضوع وان جعلت نافية يعني ما كان للرحمن ولد

وما يعقلها الا العالمون ثم ان هولاء السادة الاقويا قد يقهرهم الحق
جل وعلا فيردهم الى مقام الضعفا في بعض الاحيان ليعترفوا بالعجز وابتاعهم
بالعجز وليتعافوا من الادلال بالحالات التي كانت ترد عليهم ومن هذا ربطه
صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وقد كان يطوي
الايام ولياليها ثم ويقول اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي الحديث وذلك
ان الحق عز وجل يتجلى للعبد تارة بجلاله وتارة يقيم العبد به وتارة يوقف العبد
على حده تعريفا له بوصفه وعجزه كما نقل عن الخواص انه بات ليلة والاسد
يلحس قدميه وهو نايم مطمئن ساكن وليلة سلط عليه بعوضة فلم ينم من شدة
القلق منها فقيل له في ذلك فقال تلك الليلة يعني ليلة الاسد كنت بربي وهذه
الليلة كنت بنفسي وفي ذلك انشد شعر اذا كنا به تهنا دلالا على كل الارقا والعبيد
وان كنا بنا عدنا الينا وعطل ذلنا ذل اليهود ثم لما كانت هذه الاحوال
السنية انما ثمرها الحب للذات العلية اخذ في تعريفه فقال

فالحب ان يسوى المتيم بحرقته ،، ويعقب التبريد من عذب الوصال

الحب الصادق اذا حل الفواد كان مثاله مثال النار لا يغادر غيرها الا محرقة ولا
سوى الا محققة ويحصل منه الوجد والقلق والزفرات والحرق وهذا كما شاهدته
في حاله رحمه الله فانه كان اذا ثاربه الوجد تاخذه حرارة شديدة بحيث يصب
عليه الماء من شربة كبيرة يقال لها النقارة في لسان ذلك البلد هكذا سمعته
من شيخنا ابي الحسن تغمده الله برحمته حين كان يذكر مناقبه سنة خمس وتسعماية
فلا يصل الماء الى سرته بل يجف من شدة حرارة الوجد قبل ذلك ثم اذا حصل المحب
على نيل مراده من الوصل تبدلت تلك الحرارة بالبرودة واليه اشار بقوله ويعقب
التبريد من عذب الوصالات ثم اشار الى العشق وهو شدة الحب ويجوز اطلاقه على الحق والحق
حسبما جاء مصرحا به في الاحياء وعوارف المعارف للسهروردي خلافا لبعض المحجوبين فقال

جنون العشق ... والفنون تلي ،، ثم السكون وقد ينبو عن الفنونات

يعني يطرا على العاشق في بداية تزايد عشقه حالة تشبه حالة الجنون وفي مثل
تلك الحالة سجن ابو بكر الشبلي في البيمارستان حتى زاره بعض احبابه فقال
من انتم قالوا احباوك فاخذ حجارة ورشقهم بها ففروا منه فقال يا كذابون لو
صدقتم في ولايي لصبرتم على بلايي وهذا الجنون اشرف من عقل العقلا لانه

مستورحال صاحبه ان يتوصل الى معرفته بعقل عاقل وفي اهله انشد شعر
مجانين الا ان سر جنونهم عجيب على ابوابه يسجد العقل ومما يقال في هذا
ما خرج عن حده رجع الى ضده اعني لما افرط عقلهم عن الله تعالى وعلمهم به فانتهى
الى الخروج عن حد عقل ارباب العقل المعاشي والمعادي بولوجه في لجة
بحر المعاني صار مجنونا اي مصونا مستورا عن احاطة ارباب العقل به علما
فنسب الى الجنون بفهمهم الناقص وعقلهم القاصر وفي الحقيقة هم المجانين اي
المستورين المحجوبين على ذروة هذا المستتر وهكذا هو بواهم في طوره من حيث
المدارج فيعرفهم ولا يعرفونه والرجل من عرفهم وهو مجهول وفي هذا الجنون تاتي
الفنون ثم اذا تمكنت من قلبه الاسرار وقويت بصيرة سره لمشاهدة تلك
الانوار جاء السكون الى الله والطمانينة بذكره وقوله وقد يبدي الفنونات حرف قد
هنا للتحقيق يعني يبدي السكون الفنونات تحقيقا كما قيل فما نفذ
الثواب ولا رويت ولما تكلم على الحب والعشق احد يتكلم على الاولياء فقال

والأولياء ولي الله من جذبا إليه ثم ولي ... جذبا ...

يعني ينقسم الاولياء الى مجذوب وسالك فالمجذوب هو المراد والسالك هو المريد
ثم المجذوب قد يسلك فيكون مجذوبا سالكا وقد يبقى على حاله مجذوبا غير سالك
والسالك قد يجذب فيكون سالكا مجذوبا وقد لا يجذب فيكون سالكا غير مجذوب واختلف
في السالك غير المجذوب والمجذوب غير السالك ايهما افضل فالذي يجنح اليه شيخنا
قدس الله سره ان السالك غير المجذوب افضل لعموم نفعه اذ يمكنه ارشاد الخلق
الى المقام الذي انتهى اليه والمجذوب لا يمكنه ارشاد الخلق الى مقامه لانه لم يسلك
وانما رأى نفسه في ذلك المقام محمولا اليه وكان يضرب له مثلا فيقول مثاله
كمثال من لم يشعر بنفسه الا وهو في اعلى منارة مشرفة على رياض حسنة وانهار
وحدايق ذات بهجة فيدعو الناس الى مقامه ويعرفهم بمشاهدة فيقولون من
اين دخلت الى ثم ووصلت الى هذا لنقفو اثرك فيقول لا ادري ما شعرت
بنفسي الا وانا ثم فهم لا يطيقون الوصول اليه وهو لا يمكنه ان يسيرهم من
حيث هم بخلاف السالك غير المجذوب الذي وصل الى اثناء الطريق واشرف
من بعض كوى تلك المنارة فرأى عجايب وغرايب ورياضا وحدايق بحسب
مقامه فيمكنه اذا دعى الناس الى ذلك المقام ان يقول لهم ما وصلت الى هنا

حتى

حتى وضعت قدمي في الدرجة الاولى وصفتها كذا وكذا ثم ارتقيت منها الى درجة
كذا وهكذا ينتهي الى مقامه فكان هذا انفع للناس وذاك نفعه قاصر على نفسه
ولا يخفى ان ذا النفع المتعدي افضل من ذي النفع القاصر ولهذا فضل العالم
على العابد ورأيت في بعضهم تفضيل المجذوب غير السالك على السالك غير المجذوب
والذي يظهر لي ان المجذوب غير السالك امكن معرفة واتم يقينا من السالك فقط
والسالك غير المجذوب اوسع خلقا واضبط شريعة وطريقة من المجذوب الذي لم يسلك
فبهذا الاعتبار قد يستويان او يفضل المجذوب وباعتبار عموم النفع قد يفضل
السالك على ما اختاره سيدنا واستاذنا قدس الله سره والله اعلم ثم اخذ
يتكلم على صفات الاولياء والفرق بين ولاية الحق والخلق فقال

عرايس ... ما سوى ... ذي محرم لا يحرم غايات
... سوى ... ومنك تقوى قطاعات بقاطعات

اشار بقوله عرايس في الحلي الى ما نقله القشيري رحمه الله في الرسالة بسنده الى ابي
يزيد رحمه الله انه قال اولياء الله عرايس الله ولا يرى العرايس الا المحرمون
وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا والاخرة قلت ولعله
اراد بعضهم ممن اخفاه الله سبحانه الا عن خواص عباده لا من اظهره وجعله
نورا يهتدى به وريحانا يتنعم بروحه كما قال يحيى بن معاذ الولي ريحان الله في الارض
يشمه الصالحون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون
عبادة على تفاوت اخلاقهم قال ابن عطاء الله في حكمه سبحان من لم يجعل
الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان
يوصله اليه وقال ابن عطاء الله ايضا في لطايف المنن فاولياء الله اهل كهف الايوا
فقليل من يعرفهم ونقل عن شيخه ابي العباس المرسي انه قال معرفة الولي اصعب
من معرفة الله لان الله تعالى ظاهر بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل
ويشرب كما تشرب انتهى فحصل من هذا ان من عرفه الله اولياءه فقد غني به وكشف
عنه غطاءه واجزل لديه بره وعطاءه ومن اراد شقاه لم يعرفه اصفياءه بل كان عليهم
من المنكرين ولهم من المبغضين المؤذين فدخل في المحاربين الاشقياء المجرمين كما
قال في لطايف المنن قالوا اولياء الله عرايس ولا يرى العرايس المجرمون وقوله
في النظم لا محرم كذا بقراءة بالحاء المهملة مبنيا للمفعول من قولك احرمت فلانا على لغة

فهو مخوم اي محوم من الحرمان ثم بعد ظهر لي انه مجوم بالجيم ويعضده ما نقلناه
عن لطايف المنن آنفا وهو اقرب ليكون مجانسا للمحرم وقوله ولاية الله لم تحكم عليك سوى
يشير الى مقام المجذوب وهو الذي تولاه الله تعالى كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا
وقال عز وجل وهو يتولى الصالحين فكان له سمعا وبصرا كما في الحديث قال الخراز
اذا اراد الله ان يوالي عبدا من عباده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه
باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم
رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره
على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه وبرئ
من دعاوي نفسه وقوله ومنك تقوى يعني ولايتك لله بتقوية كما قال سهل بن عبد
الله الولي الذي توالت افعاله على الموافقة قال ابو القسم القشيري رحمه الله تعالى
الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره قال تعالى
وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه وتعالى رعايته
الثاني فعيل للمبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته وعبادته تجري
على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وهذا بعينه مفسر لكلام الناظم رحمه الله فيكون
معنى قوله ومنك تقوى فطاعات اي تعقبها لها طاعات بطاعات يعني مع طاعات متوالية
متصلة ويحتمل ان يكون معنى قوله ومنك تقوى الولاية من الله حفظ ورعاية والولاية
منك تقوى وهداية ويكون الكلام قد تم واستانف بقوله فطاعات بطاعات يعني
طاعات منك توجب لك طاعات منه كما تقدم عند قوله كما تطيع مولاك تلق منه طاعات
ويؤيده قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم لما عرفك حقيقة الولي وصفته
اخذ يعرفك حقيقة الفقيه وصفته فقال رحمه الله
عَنْ عَيْنِ قَلْبٍ مَنْ غَيْنَ الحِجَابِ نَقِي *** فَهُوَ الفَقِيهُ بِتَنْوِيرِ [illegible]
يشير بهذا الى ما كنا سمعنا من سيدنا واستاذنا ابي الحسن تغمده الله برحمته
الفقيه من فقا الحجاب عن عين قلبه ورايته منقولا لغيره ايضا والفقي
ماخوذ من فقات عينه اي نخصتها او من فقات البثرة اي شققتها وبكلي المعنيين
فالمراد به اماطة الحجاب وازالته بالكلية عن عين القلب بحيث يتصل ويتوالى
عليه الكشف فلا ~~يتوالى عليه الكشف~~ يتعقبه حجب فهذا هو الفقيه عند
اهل الفقه اي الفهم عن الله بتنوير البصيرات فرجع حينئذ الى انه لا

اقـ

فرق بين الفقيه والولي وهو كذلك كما ينقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال
ان لم يكن العلماء اولياء فليس لله ولي فان ثبت هذا فمحمول على ما قدرناه وظهر بهذا
تزييف مقالة من فرق بين الفقيه والفقير اذ لا يكون الفقيه فقيها حتى يكون منور البصيرة
مماط الحجاب ولا يكون الفقير فقيرا حتى يكون عالما باسرار السنة والكتاب ثم لما
ذكر ان الفقيه من فقا الحجاب عن عين القلب اردفه بتنويع الكشف الى ذاتي وصفاتي فقال
سَقَطَا عَلَى السِّرِّ مَعْ مَحْقِ الأَغْيَارِ بِلَا [illegible] وَتَشْبِيهٍ فَذَاتِي الشُّهُودَاتِ
أَمَّا الصِّفَاتُ فَتَأْتِي بَعْدَ [illegible] تَجِي بِبَسْطٍ وَقَدْ تَبْدُو بِقَبْضَاتِ
قوله سقطا الى اخره يشير بذلك الى قول ابن عطاء الله في حكمه قلما تكون الواردات
الالهية الا بغتة صيانة لها ان تدعيها نفوس العباد بوجوه الاستعداد يعني اذا ورد
الوارد وسقط على السر فشهد الحق بمحق الخلق المعبر عنه بالوجود مع التنزيه ونفي الكيف
والتشبيه فذاك شهود ذاتي ومتعلقه السر الذي هو الطف من الروح والعقل والقلب
واذا ورد على القلب شهود صفة جلالية او جمالية مع شهودها قايمة بالذات وهو معنى
تولجع بذات مصحوبة ببسط في الجمالية وقبض في الجلالية مع نوع ما من التفرقة بين
ما يستفاد من كل من الصفتين من آثار القبض والبسط وهو المراد بقوله مبدد فذاك الشهود
صفاتي ومتعلقه القلب وهذا انما ينال من تحقق له نسبة الى الجناب الاقدس بكونه مريدا او مرادا واليه اشار
بقوله وَمُرِيدُ [illegible] بِالصِّدْقِ المُرَادُ مِنَ الحَضْرَةِ الحَقِّ مَخْطُوبُ العِنَايَاتِ
الارادة مبدا الطريق واصلها قوله تعالى يريدون وجهه ومعناها كما نقله القشيري
رحمه الله تعالى نهوض القلب في طلب الحق ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة ونقل
قبل هذا ان اكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس التوزع في اوطان
الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن
هذه الجملة ونقل عن بعض المشايخ انه قال كنت في البادية وحدي فضاق صدري
فقلت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف ايش تريد فقلت اريد الله فقال
الهاتف حتى تريد الله يعني من قال للجن والانس كلموني متى يكون مريدا الله تعالى
والمريد لا يفتر آناء الليل والنهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات
فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا
اخشى ولا ذيبا يغلبني شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا ونقل عن

استاده الدقاق انه سمعه يقول الارادة لوعة في الفواد ولذعة في القلب وغرام في الضمير
وازعاج في الباطن ونيران تتاجج في القلوب ونقل من علامات المريدين جملة يطول شرحها
وذكر كلاما ملخصه انه لا فرق بين المريد والمراد من حيث الحقيقة لكن القوم فرقوا بان المريد
المبتدي والمراد المنتهي المريد من لقي التعب والمشاق والمراد من لقي مراده
باللطف من غير مشقة ولا فراق كان موسى مريدا بقوله رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا بقوله الم نشرح لك صدرك
كان موسى قايلا رب اريني انظر اليك متمنيا بقوله لن تراني ولكن انظر الى الجبل
ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا بقوله الم تر الى ربك مستورا قصة حاله
بقوله كيف مد الظل المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية
الحق لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق الساير الطاير قال الجنيد
ارسل ذو النون الى ابي يزيد يقول متى النوم والراحة وقد جازت القافلة
فاجابه ابو يزيد الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة
فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا انا لله وانا اليه راجعون
سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب وقيل ايضا في المعنى
اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسايها وقلت

يارب اني عن السادات منقطع فصل بجودك من واياك منقطعا واجمع بفضلك شملي يا كريم بهم
فمنيتي ان يكون الشمل مجتمعا يا من يجيب دعا المضطر يا املي اني اضطررت فكن لنجواي مستمعا
حقق رجاي بحسن الظن فيك وجد والطف بعبدك في الدارين رب معا اه على عيشنا الماضي بغير جفا
نعلم تراني اراه الان قد رجعا لما تعارفت الارواح وايتلفت بمعهد الانس والواشي بنا جمعا
وراحة الراح تملا والحبيب لنا ساق يروشفنا من وده جرعا والشاذ ينشدنا الحانا طيبة
تشنف السمع ممن كان مستمعا حتى بلينا بلاح كان يرقبنا فشتت الشمل لما ان اتى وسعى
فها انا بارض ليس تعرفها وها غراب فراق بالديار نعى يارب رد غريب الدار مكتوما
لداره سالما يا خير من سمعا ثم لما كانت الارادة بدون الصدق لا تفيد اشار الى تعريف الصدق بقوله

ومن مطالعة الناس التوقي نفذا صدق ومع عدم التشكي البليات
ان يجف صبر يقيني لا اضطراب به والدرب للنفوس توفيق الرعايات

الصدق التوقي من مطالعة الناس اقبالا وادبارا واعطاء ومنعا مدحا وذما
ومن لم يكن كذلك فليس بصادق في ارادته والصبر عدم شكوى الضر مع اخفاء

المصايب

المصايب والا يجزع ويسخط وان يجلد ولم يشك ولم يظهر مصابه مع تشوف النفس
وجمعها فمنتصب واليقين معناه الثبات والصفا من قولهم يقن الماء في الحوض فالموقن
من كان علمه شهوديا وحاله وجوديا وفقره ضروريا يعلم ان ما اخطاه لم يكن ليصيبه
وما اصابه لم يكن ليخطيه علما حاليا لا قاليا لا يهتم برزق ولا يخشى من خلق ولا يتردد
في وعد ولا يشك في خبر الهي بواسطة او دونها وقوله والدرب اي الطريق للنفوس
توفيق اي تاليف الرعايات بمراقبة الباطن للظاهر والمحاسبة للنفس على ممر
الانفاس بحيث لا يكون نفس خاليا من عبادة وعبودية بمقتضاه من مطالبة على لسان
الشرع والطريق اللهم افتح لنا بذلك وبما فوقه من الخيرات مما لا يعلمه الا انت
ثم اخذ يعرف الاخلاص والصفا وعلم اليقين وعينه وحقه فقال

ومن مطالبة النفس ... خلاص صفاء خلو من كدورات
عين اليقين خبر وحقه بفناء ثم اثبات

يعني الاخلاص التنقي من ملاحظة النفس لاقوالها وافعالها واحوالها بشهود
اوصاف الموجد والممد لها فما دامت النفس ملاحظة لشي صدر منها ناسبة ذلك اليها
على سبيل التبجح والفخر فهي مشركة في توحيدها غير مخلصة في تمجيدها وتفريدها وقوله
صفاء خلو من كدورات اي ترد على الاسرار ملاحظة الاغيار كاسفة للانوار
كما قال في الحكم كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مراته واما عين
اليقين فالشهود ذوقا وخبرا كمن سمع بحلاوة العسل من صادق فتصديقه علم
يقين وذوق حلاوته عين يقين واليه اشار بقوله عين اليقين فخبر بضم
الخاء وسكون البا الموحدة المباشرة حالية وعلمه خبر بفتح الخاء المعجمة والبا الموحدة
اي صادق بتواتر ونحوه وحقه اي حق اليقين بفناء عن الاكوان واثبات للمكون
والامر هكذا حقيقة وليس للعبد نسبة في فناء ولا اثبات اذ الفاني فان ازلا
وابدا والباقي باق كذلك ولكن منازلة المريد والمراد هذه الحالة شهودا وذوقا
محوا واثباتا يقال له حق اليقين فيطلق على من تحقق بهذا انه ظفر بهذا المنهل
السني ونزل في هذا المقام العلي ولقد شاء الله بايضاح الكلام في علم اليقين
وعينه وحقه حيث تكلمنا على شرح تايية ابن الفارض عند قوله اساو
عن علم اليقين لعينه الى حقه حيث الحقيقة رحلتي والمبتغي ذلك فراجعه
موفقا واعلم ان من حفظ العبارة حفظا ولفظها لفظا فحكمة انه فضولي

لانه شتغل بما لا يعنيه وما ليس من ضروريانه او سارق سرق من الكمل الاحياء
والاموات الفاظا لا يعرف معناها ولم يتحقق بمقتضاها فاغتربها في مجالسه ومحاورته والى ذلك اشار بقوله
وَالنَّاسُ [illegible] الكُلِّ مِلْبِسُ الفُضُولِ فَقَط وَسَارِقٌ وَأَخِيرٌ مُحَكِّم وَفَاتٍ
فالفضولي لم يذق شيا مما مر من الاحوال السنية والمقامات العلية
وانما هو مضيع وقته في فضول القيل والقال والسارق هو المتلبس
بلباس الدعوى لتلك الاحوال تلقفها من الكتب او من صدور الرجال
واما الاصيل الفاتي فهو الذي نازلها حقا وتلبس بها صدقا فكانت له خلقا
وفات اسم فاعل من الفتوة وقد مر شرحها والله اعلم ثم اخذ يتكلم يبين بين المدعي والمحق
بقوله مَنْ فَاهَ بِالفَتْحِ قَبْلَ الفَتْحِ فَادْعَى [illegible] مَغْرُورٌ بِزِينَاتِ
وَبَعْدَ فَتْحٍ كَمَالٌ مَعْدُ أَوْ دُونَهُ وَالصَّمْتُ [illegible] ذِينَ مِنْ دُونِ المَقَالاتِ
عَلَامَةُ القِيلِ لَا تَأْتِي بِصُحْبَتِهِ وَيَصْحَبُ البَاقِي [illegible] مَعْ رُوحٍ وَهَيَاتِ
وَصِحَّةُ البَدْءِ تَرْكُ القَوْلِ مُشْتَغِلًا بِالجِدِّ مَعْ هَجْرِ [illegible] وَالخَلِيقَاتِ
وَقَدْ بِهِ صُدُودُ النَّاسِ عَنْكَ يُرَى لِلرَّدِّ لِلَّهِ لَا [illegible] ض لِحَاجَاتِ
من فاه بالفتح اي تكلم ونطق بالفتح يعني بدعوى انه مفتوح له قبل ان يفتح له قط يتعجب
رحمه الله ممن يتكلم مظهرا انه قد فتح له في العرفان ويقول من رايتم بينكم يا عباد الله من
السلف الصادقين والخلف المتقين بانه مفتوح له وليس حاله كذلك وفي
طي ذلك لا احد فان الصادق المتقي سمع قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم
يعط كلابس ثوبي زور وقول الزور مقرون بالشرك والكفر في القران قال الله
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قوله ومن بزايل رام يعني
ومن قصد التبجح والتزين بامر زايل اي باطل لا حقيقة له لزينة الدنيا واقتناص
جاهها ومالها مغرور غرته الحياة الدنيا وغره بالله الغرور قوله وبعد فتح يعني
ومن فاه بعد اي تكلم على الاسرار الالهية عن كشف وفتح باكمل عباراته وافصح
لغاته وغاية ما يمكنه ان ينطق به معه اي مع الفتح ادون واقل ما او ماء اليه
ادنى رمز او حرف او اشارة من جناب الحق والحقيقة بدليل قوله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله

مددا قوله والصمت في ذين يعني ما صمت عنه العارف الكامل المفتوح
عليه مع ذين في معناها كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معها من دون
المقالات يعني مما لم يقله ولم يتلفظ به عجزا من دون المقالات اي الكلمات
الربانية المشار اليها بقوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته ولقد اوضح هذا السيد الجليل العارف الرباني سيدي عمر
بن الفارض في تائيته وافصح ببديع عبارته حيث قال وعادي
القيل والقال وانح من عوادي دعاوي صدقها قصد سمعة فالسن من
يدعي بالسن عارف وقد عبرت كل العبارات كلت وما عنه لم تفصح
فانك اهله وانت غريب عنه ان قلت فاصمت والاستشهاد بقوله
فالسن من يدعي بالسن عارف يعني السن الفصحاء البالغين في اللسن
والفصاحة في علم المعرفة ولو اجتمعوا باسرهم وعبروا بكل العبارات
عن المعارف الالهية والكلمات الربانية وافصحوا بكل اللغات الانسية
والجنية والملكية والحيوانية والبهمية والجمادية والنباتية كلت وعييت
فلم يبق الا الصمت كما اشار اليه في البيت الثاني وان رمت شرح الابيات
مفصلا فعليك بالكشف العارض الذي شاء الله بتعليقه على تائيته
رغما للباغض وقمعا للعارض فاذا كان هذا حال المفتوح عليهم في التعبير
مع الكمال في العرفان فماذا يقول المغرورون المدعون للفتح بوحي الشيطان
نعوذ بالله من موجبات غضبه والحرمان فلا ينبغي التعبير الا عند غلبة
وجد تنفسا واستروحا وعند ارشاد مريد نصحا واصلاحا ثم اخذ الناظم
يعرفك علامة تدرك بها حال الصادق والمدعي فقال علامة القيل
يعني علامة النطق قبل الفتح والكلام بالدعوى لانه لا تاثير يصحبه كحال
الوعاظ وعلماء اللسان لانه لم يبرز من قلب مشرق بنور الايقان وكل كلام
يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه لان العبد انما يتكلم ويسمع ويبصر
ويفهم بوصفه نفسيا كان او قلبيا وقوله ويصحب الباقي يعني يصحب التاثير
والافادة الباقي وهو الكلام الماذون فيه الناشي عن قلب مفتوح عنه فعله ممنوح
من منح عطاء الله وفضله واصل هذا قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الى قوله فاما الزبد وهو الباطل

دواعي

فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس وهو الحق فيمكث في الارض يعني
ارض القلب كذلك يضرب الله الامثال وقول الناظم وصحة البدء
يعني صحة بدء الفتح بالفهم عن الله تعالى والمعرفة له ترك القول
يعني ولزوم الصمت عن التعبير بالواردات الالهية حال كونه مشتغلا
بالجد يعني الاجتهاد وصدق العزم مع هجر القواطع من مال والموانع من
الخليقات هذا محك جعله رحمه الله مميزا بين المحق والمبطل في دعواه
ثم اردفه باستشهاد اخر لان نصاب البينة شرعا لا يكمل غالبا الا باثنين
فقال وقد يبدء يعني وقد يعرف بدء الفتح وذلك اذا رايت صدود الناس
عنك فان النفوس تنفر اولا ممن فتح الله له بسلوك طريقه وتقبل على معاداته كما
قال ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم عند بدء الوحي والفتح بنزوله انه لم ياتي
احد قط بمثل ما جيت به الا عودي وهكذا شهدناه اول ما عرفنا الله تعالى
بالاسناد وجاد علينا بالكشف عن سبيل الرشاد انكر علينا الخاص والعام
بالظلم والعناد الا قليلا ممن اراد الله به التوفيق والسداد ثم بين الناظم
سر ذلك اعني صدود الناس عن المتوجه فقال للود لله يعني انما سلطهم
عليك بالصدود والعداوة ليردوك الى الله تعالى بالاضطرار والالتجا كما
قال ابن عطاء الله انما اجرى الاذى على ايديهم كي لا تكون ساكنا اليهم ومن
ثم قال بعض العارفين في مناجاته الهي ان قوما طلبوا منك تسخير الخلق
لهم فسخرت الخلق لهم فرضوا منك بذلك واني لا اسالك الا اعوجاج الخلق
علي حتى لا اسكن الا اليك فلما سمعه الشيخ الشاذلي قال في نفسه يا عجبا
من اي نحو يغترف هذا الشيخ في قصة طويلة نقلها في التنوير وكان
شيخنا تغمده الله برحمته يقول انا ما اربح الا مع من يذمني لا اربح مع
من يحمدني ولقد صدق في ذلك فان ذامك مغتاب لك ناقل حسناته
الى صحايفك او حامل عنك غدا اثقال اوزارك محرك للحو نفسك معرف لك
كدرها من صفايها وغدرها من وفايها ومادحك ذابحك وقاتلك فهو على
العكس من ذلك يقلدك المنة ويفضي بك الى مساكنته ومداراته ومكافاته
وغير ذلك وقوله في النظم لا بعض لحاجات يعني من الطاف الله تعالى ان
الخلق وان صدوا عنك لا بد من بقية يحسنون فيك ظنهم ويبذلون لك

معروفهم فتترك لك من لطفه ما تحتاج اليه بعطفه سبحانه بما اكرمه ومن لوازم الفتح الوجد فكذلك اخذ يتكلم بقوله

قد يأكل الوجد احيانا بلا شبع [illegible] من غير روث كقطن في حلولات
ويشبع المرء اطوارا بلا اكل [illegible] كالقرد [illegible] شيخ واب

يشير رحمه الله بان الوجد ياكل به الانسان احيانا فلا يشبع لان نارة تحرق الطعام
وعلامة الصدق في هذه الدعوى ان فرض مدع لها عدم الروث واليه اشار بقوله
من غير روث فيكون صاحبه ممدا من اهل الجنة فانهم ياكلون ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون ثم مثل لهذا المعنى بقوله كقطن في حلولات
يعني مع حلولات وكانه اراد بالحلولات المايعات التي يتشربها القطن
كالماء والدهن فانها حلت فيه بلا شك واذا تركت جفت بحرارة الشمس
ونحوها او بالهواء والريح فكانها لم تحل فيها شي فكذلك معدة الصادق في
وجده تكون كذلك يحل فيها الطعام والشراب ويضمحل فيها بشدة حر شمس
الحقيقة والتحقق في ذلك وحكى لنا شيخنا قدس الله سره ان رجلا يغلب
عليه الطي كان مصاحبا للشيخ الكبير الشابي وكان ذلك الرجل من الاولياء اصحاب
الكرامات دخل قرية فيها اربعون دارا فقدر ان اهل كل دار طبخوا رطلا من
اللحم ودعوه فكان يدخل على كل منزل فياكل ما طبخ له حتى طاف على القرية
باسرها بقوة التصريف الذي اعطاه الله تعالى اياه ورايت في بعض النقول
ان بعض الاولياء قدم له تين عشرة ارطال فوزن له عشرة اخرى فاكلها حتى
اكل مائة رطل وكان قد مضى عليه سنة لم ياكل فيها شيا وقوله ويشبع
المرء اي يشبع الوجد المرء او يشبع المرء فيجوز ان يكون المرء فاعلا ومفعولا احيانا
بلا اكل الى اخره يعني ان بعض الواجدين يستغني بالذكر والوجد عن الطعام الزمان
مدة طويلة كان ابو عثمان المغربي لا ياكل في اربعين يوما والصمداني في ستين
يوما وسهل التستري في سبعين يوما وابراهيم التيمي في اربعة اشهر وابن العربي
دخل الخلوة اول المحرم فلم يفطر الا يوم عيد رمضان رايته منقولا في شرح الفصوص
واخر مكث غايبا كذا وكذا سنة وهذا ليس بعجيب في القدرة اذ هي صالحة لتعلقها
بكل ممكن سبق به العلم هذا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في السماء
حي لا ياكل ولا يشرب منذ رفع الى الان بل وهولاء الملايكة يسبحون الليل
والنهار لا يفترون باكل ولا شرب ولا نوم فسبحان الواحد الماجد الحي القيوم وبالجملة

فالاقتصاد هو الصراط المستقيم قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين وقوله كما لذكر الى اخره يعني مشبع الوجد احيانا كما يشبع
الذكر والتسبيح والتلاوة ثم اخذ يتكلم على الجذب هل هو وهب او كسب فقال

وَالجَذْبُ مَوْهِبَةٌ لَا كَسْبَ يَحْصُلُهُ ... التَّمَامُ وَالجَانِي مِنْ عِظَمِ الزِّيَادَاتِ

يقول الجذب وهب ليس بكسب يكتسبه الناقص والتمام والجاني
اي القاطف لثمرة ذلك مدده من عظم الزيادات يعني الوهبية والكسبية
واعلم ان كل كسبي وهبي ولا ينعكس علم ان الكسب يفضي الى الوهب
بدليل ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث قال
تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا والوهب معين على الكسب
فحسن الاحوال نتائج حسن الاعمال وحسن الاعمال فروع حسن الاحوال فافهم
والله اعلم ثم لما كان المجذوب تصدر منه امور لم تعهد شرعا كالتلاوة والصعق والرقص
والصفق اخذ يعرفك بكونها محمودة عند سطوة الحال فقال رحمه الله

آهٍ آهٍ وَلَا لَا وَتَصْفِيقٌ وَكَيْفَ جَرَى ... مَعْ سَطْوَةٍ ... حَالٍ مَحْمُودُ الفِعَالَاتِ

يعني ان جري ذكر اه اه من غير تلفظ بالجلالة مع ضيق النفس عن النطق
بها معنى وقصد بها معنى الجلالة كما قرره مشايخنا في اصطلاح الذكر انه يكون
اولا بالنفس الطويل بالمد في محله والقصر في محله والسكون عند الوقف
وتخفيف الهمزة من الهيللة وفتح هاء اله بالاختلاس على مقتضى قاعدة
التجويد المصطلح عليه عند علماء القراءة ثم يجمع الذاكر الذكر شيئا فشيئا حتى
يضيق نفسه عن النطق بلفظ التهليل فهنالك يذكر بالجلالة محيا
لفظها غير ماد على الهمزة من اسم الله بل يمد على نفس الجلالة
للتعظيم ان شاء المد ولا يزال كذلك حتى يضيق نفسه فيتسع السامع
منه لفظ اه اه والقلب قايل الله الله فهذا مع غلبة الحضور والوجد
محمود فعله وكذلك ما يجري على لسان الشاطح من قول يا لا لا لا
مصفقا او غير مصفق ناويا يا اهل الفنا والنفي بلا لا لما سوى الواحد
الحق فهو ايضا محمود فان الامور بمقاصدها والوقوف مع الحروف حجاب
عند اهل الكشوف وبالجملة فالعمدة على حديث ان الله لا ينظر
الى صوركم واجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقوله صلى الله عليه وسلم

انما

انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ولا هل الله في السماع ادراكات ومواجيد
لا يسلمها لهم اهل الظاهر والحق في المسيلة ان من كان محقا في وجده وسماعه
صادقا في حاله فلا يسمع الانكار عليه ومن كان مبطلا مدعيا متلبسا بلباس
الزور في ذلك فالانكار من اهم الامور والله سبحانه وتعالى يظهر سيماء الصادقين
على وجوههم وبالعكس لما قرر الجذب والوهب وما ينشأ عن ذلك من سني الاحوال
شرع يقرر الاخذ والسلب وما تشاكل منهما عنه من قبيح الخصال فقال

وَالأَخْذُ مِنْ فَتْرَةٍ مِنْ ... أَوْ أَدَبٍ ... تَأْتِي الرِّجَالَ تَعَرِّي لِلْمَقَامَاتِ

يعني انما يوخذ الانسان ويسلب من تقصير وفتور في الخدمة او اهمال
ادب بعدم مراعاة الحرمة قال تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم فكان
اعظم اسباب السلب العجب والفخر وقال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم والظلم عبارة عن تعدي الحدود قال تعالى تلك حدود
الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ثم قال تعالى وصدهم عن سبيل الله
كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه الاية يعني هذه المعاصي التي هي اوجبت لهم
تحريم الطيبات عليهم ومن ثم قيل من اهمل ادبا احرم اربا يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون فانظر كيف رتب حبوط العمل على رفع الصوت على صوت
النبي ومعاملته كاحاد الامة وكذلك قال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فقول الناظم والاخذ من فترة تاتي
الرجال فالرجال مفعول وقوله من فعل او ادب يحتمل ان تكون الفترة
نفسها ناشئة من فعل دميم او سوء ادب ويحتمل ان يكون من فعل متعلق
بالاخذ يعني والاخذ من فعل او ادب فالاخذ مبتدا خبره من فترة
ومن فعل او ادب بيان للفترة وان شيت الاخذ مبتدا من فترة
خبره تاتي الرجال صفة للفترة او حال الرجال تقديره اتية الرجال
تعرى للمقامات تدرك الفترة للمقامات العلية الناشية من فعل حميد
وادب جميل والحاصل ان معنى البيت السلب والاخذ والعياذ
بالله تعالى ليس له سبب سوى الفترة خلافا لما يتوهمه بعض فقراء

ثم كمل

تقديره من فترة

الزمان ان الرجال يسلب بعضهم بعضا حاله فلقد سيل سيدنا الشيخ
ابو الحسن قدس الله سره عن ذلك فاجاب كيف يسوغ لعاقل ان يعتقد
احدا من الخلق يسلب ما وهبه الخالق ويستند الى مثل قوله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ونظاير
هذا من القران العزيز والسنة الشريفة كقوله صلى الله عليه وسلم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت وقوله واعلم ان الامة لو اجتمعوا
ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا ان يضروك
لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك وكان يقول انما يوخذ المريد غالبا
من العجب تعجبه نفسه فلا يشكر النعمة فيسلبها فمن لم يعقل النعمة
بعقالها فقد تعرض لزوالها وقيل النعمة وحشية كالصيد المتوحش
مقيدوها بالشكر قلت وان فرض ان رجلا من الاولياء اقيم في سلب حال
احد بان كان من اهل التعريف على تقدير تجويز ذلك فانما يسلبه ذلك
باذن الله تعالى لحدث احدثه من سوء فعل او ادب وحينيذ على هذا
يجوز قراة النظم تاتي الرجال بالرفع بمعنى انه فاعل فافهم والله اعلم ثم لما
كان البسط مزلة الاقدام الا فذاذ من فحول الرجال اخذ يعرفه بقوله

تجلي الجمال انساع بسط بغطي سوى ... تجلي الجلال عير ذات غارات
والدهش بينهما والحيرة ادونه ... والصحو بالسكر صوص النهايات

لا شك ان الله تعالى متجل على الدوام ومظاهر تجلياته وان كانت لا نهاية
لها فهي في قسمين مظهر جمال وهو معط لانساع البسط والانس والمحبة
والادلال ومظهر جلال وهو معط للقبض والهيبة والادب والغيبة ومظهر
جمال في جلال وجلال في جمال وهو موجب للدهشة كما قال في حق
النسوة مع يوسف فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن ودون مقام
الدهش مقام الحيرة كما قال ابن الفارض زدني بفرط الحب فيك تحيرا
والصحو بالسكر يعني عن السكر كما قال تعالى تشقق السماء بالغمام يعني عن
الغمام فمقام الصحو بعد السكر مخصوص النهايات يعني يخص الله به اهل
النهايات وقد اشرنا في شرح التايية الى معاني الصحو والسكر ونحوها فراجعه

ا٤٤

مطلب عقال النعمة بالشكر

ان شاء الله موفقا ثم اخذ يتكلم على الاذن الالهي ليفرق بين كلام الماذون له وغيره فقال

والاذن فتح ينبسط القلب بفهم ما ... يلقى عليه من اسرار سنيات
ووسمة في المقال الفرد مستمع ... من موذن ومرد ذو القطيعات

كان سيدنا الشيخ الشريف رضي الله عنه علامة الاذن التيسير وهي من جوامع
الكلم فان الله تعالى اذا اذن في امر يسر اسبابه فاذا اذن لعبده في التعريف
والتعبير فتح له فتحا مبينا وذلك انه يبسط قلبه اي يشرحه فاذا شرح الله
صدره وبسط قلبه حصل له فهم الاسرار السنية التي تلقاها من باب الالهام
والقاها عليه جواهر تتنوع من منظوم الكلام فاذا عبر نفعت عبارته وجليت
عند العقول اشارته فدانت له العقول وسلمت لمقتضاها الفحول وفاقت
بغايق حسنها على كثير من المعقول والمنقول والى ذلك اشار بقوله ووسمه اي
علامته في المقال الفرد يعني الذي لا نظير له في براعة استهلاله وفصاحة
لفظه وبلاغة مقاله وتلك الوسمة ان يستمع اليه بحسن الاصغاء ويدين
له الفصحاء والبلغاء وهذا هو الكلام البارز من موذن اي ماذون له في التعبير
والارشاد وايضاح المعاني للعباد والعباد قوله ومرد ذو القطيعات يعني
المغرور المنقطع عن شاو هذا المستبق وتسبيح هذا المرتقي بجد على كلامه
كسفة قتام ظلام قلبه وسره الناشية من تراكم سحايب غيوم اوصاف
نفسه فتمجه الاسماع ولا يصغى اليه بالاستماع وان زخرف غرور
قوله وبهرج نقود لفظه ووعظه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم اخذ يتكلم على الكاس
والخمر فقال

... والمحو التجلي ترى بالرويا والذوق مع ريي وسكرات
صفة ... اسرار تفتحها ... تسمي التجلي بانواع عديدات

قوله حبك هو بكسر الحاء اي محبوبك كاسك والمحو التجلي بصفات الكمال من جلال
وجمال وقوله ترى بالرويا اشار بذلك سقى الله ثراه وجمعنا وساير الاحبة واياه
اول تايية السلوك سقتني حميا الحب راحة مقلتي وكاسي محيا من عن الحسن جلت
وقد قضينا الوطر من شرح هذا في المدد الفايض والكشف العارض في شرح
تايية ابن الفارض والحاصل ان الري والسكر انما كان من خمر صفات
التجلي القايمة بذات المتجلي المستعار له لفظ الكاس مشتمل على الخمر فكذلك
الذات لها صفات مشتملة عليها والصفات قايمة بالذات مجموعة فيها والذات

يقول

مطلب الفرق بين كلام الماذون له وغيره

محيطة بها اجتماع الخمر في الكاس واحاطة الكاس بالخمر فهذا وجه التشبيه وقوله
سرى بالرويا يعني سر التجلي بالرويا في محاسن تلك الاوصاف والذوق يعني
لثموات ذلك التجلي ولذة شرابه مع ري كامل وسكرات شاملة ثم اشار
الى تعريف التجلي بقوله صفة تهب على الاسرار نفحتها يعني صفة لطيفة
الطف من النسيم وارق من الصبا تهب اي تنتشر وتثور على الاسرار من القلب
الى الروح الى ما وراء ذلك نفحتها اي نفح بصايرها للمشاهدة تسمى تلك الصفة
التجلي بانواع عديدات اذ التجليات تارة تكون في مظاهر الافعال بالاسماء
وتارة تكون في مظاهر الاسماء بالاوصاف وتارة تكون في مظاهر الاوصاف
بعظمة الذات وظهورها بحسب تعينها ولا يعينها في غيب هويتها وشهادة
الملاقها وكل مظهر من هذه المظاهر لا نهاية لعجايبه ولا غاية لغرايبه جعلنا الله واحبابنا
ممن نزل هذه المنازل السعيدة وسلك هذه المسالك الرشيده والناس في ذلك متفاوتون بين صاحب
حال ومقام كما اشار اليه بقوله متمكن فمقام ليس يحصى كذا حال ... ... يرى حالا او الاحوال وقت
ومن رقي عن مقام لن يتممه من دونه فعلاه بالتمام ... ... وقت
وبين كل مقام يجب يعقبه من الوفا ... ... ذو احرارات
المتمكن صاحب مقام والمتلون صاحب حال وقوله ليس يحصى فان بين
العبد وربه كما قيل الف مقام من نور وظلمة نقل الهروي عن ابي بكر الكتاني
ولعل هذا القايل اشار الى اصول المقامات والا ففروعها لا نهاية لها الا في
علم الله تعالى وبه صرح الناظم بقوله فمقام ليس يحصى وكذلك الاحوال لا تحصى
وسميت الاحوال احوالا لتحول لها كما صرح به في النظم بقوله وسمي حالا
للاحالات ووجه ذلك ان الاحوال اعراض والعرض لا يبقى زمانين وبعضهم
يعبر عن الحال بالمقام وبعضهم بالعكس وقد اشرنا الى ذلك في شرح التايية
والله اعلم وقوله ومن رقي عن مقام لن يتممه الى اخره يعني من ارتقا
الى مقام فوق مقامه بدون اتمام ذلك المقام المرتقى عنه وفرض ان شخصا
كان دونه في ذلك المقام فتمم ذلك المقام المرتقى عنه كان بتتميمه اعلى
من المرتقي عنه بدون تتميم لان من ضرورته الرجوع الى تتميم ذلك
المقام وفي تلك الرجعة يفوقه المتمم لذلك المقام الى مقام اعلى
منه مثال ذلك عبد حفظ تلقينا من كتاب الله تعالى او غيره ولم

يتقن

يتقن ذلك التلقين دراسة وانتقل الى غيره وله صاحب رفيق له في ذلك التلقين
مشتغل باتقانه درسا وتحصيلا لم ينتقل منه الا بعد اتقانه واحكامه فاذا
انتقل هذا عنه اي عن التلقين الذي احكمه لم يبق عوده الى تكراره بخلاف
الاول الذي لم يتقنه فلا بد له من عودة وعودة الى اتقانه فكان المتقن للحفظ
والضبط اعلى مقاما في الحفظ وغيره فتامل قوله وبين كل مقام يجب يعني
وبين المقام والمقام يجب اي برزخ من الاحوال يعقبه من الوفاء كذا
في النسخة ولو قرى يعقبه برد الوفا لاستقام الكلام وصح المعنى وحصلت
المطابقة والمقابلة بينه وبين قوله كما يبدي حرارات والحاصل ان الحجاب
عذاب والعذاب نار والنار من صفتها الحرارة والاحراق والوفا والوصال ثواب
والثواب نعيم والنعيم من صفته قرة العين وبرد العيش كما في الدعاء الماثور
اسالك برد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الحديث وفي التنزيل
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين تنبيه قوله وبين كل مقام يجب
يجوز فيه فتح الحاء على انه مصدر ويجوز ان يقرا بضم الحاء جمع حجاب وحينئذ
يقرا يعقبها من الوفا ولكن الذي في النسخة يعقبه ويبدي على الافراد فيكون
يجب بفتح الحاء والله اعلم وههنا انتهت زيادة على ما نظمه اولا فافهم
ثم حذر الناظم كلا من صاحب الحال والمقام من افشاء السر بقوله
والطف بالسر ... في الولاء فلا ... رؤياك تقصص وخف داء الاشارات
افشا السر مذموم في الخلق والحق من باب اولى لان ذلك نقص في الولاء
اي الحب في الله عز وجل وقد قيل ومن فهم الاشارة فليصنها والا
سوف يقتل بالسنان وقال اخر صدور الاحرار قبور الاسرار ومن ثم قيل
لم تفش الزهرا رضي الله عنها سر ابيها الا بعد موته ومن الاسرار الالهية
الرويا المبشرة فانها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ولذلك قال
يعقوب ليوسف عليهما الصلاة والسلام لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا ويحتمل ان يكون اراد بالاشارات الاشارة على
جناب الحق فان حقيقة الاشارة نداء على راس البعد وقيل اكثرهم اليه
اشارة ابعدهم منه فليس العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب
اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة له لانطواء شهوده واضمحلال

حق

في نسخة

والى اشار في النظم بقوله فلا رؤياك تقصص وخف داء الاشارات

وجوده ولما كان كنخ السير من جملة الحزم صرح بملازمته فقال
لازم الحزم والاغراض دعها وخل ،، حمل الاذى واقنع واتق الاذايات
الحزم اتقان الامر من قولهم حزم فلان رايه اذا اتقنه وقوله
الاغراض دعها يعني كل غرض من اغراض النفس تبلغ بذلك كل
اغراضها فالغرض الدايم لا ينال الا بترك كل غرض لا يدوم اذ العبادة
للاغراض مدخولة والطاعة بالاعواض معلولة وانت مطالب بالاخلاص
قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وقال تعالى الا تشرك بي شيا وطهر بيتي فيدخل
في طهارة البيت تنزيهه عن الادناس الاغراض وارجاس طلب الاعواض قوله وخذ
حمل الاذى فيه توطين للنفس على ما بين يديها في الطريق واخذ ذلك من
قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحمل الاذى لا يكون بدون الصبر
والتقوى وكما تحمل الاذى فدع انت اذى من اذاك امتثالا لقوله تعالى ولا تطع
الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله فالصوفي هو الذي ينصف ولا
ينتصف ويوذى ولا يوذي وهذا هو الموت الاكبر على النفس والله المستعان
ونفي الاذى لا يكون بدون المراقبة والمحاسبة والرعاية للخواطر والانفاس ولذلك قال
وارع الخواطر والانفاس مجتهدا ،، والنفس والوقت من لص الفتورات
الخواطر تطلق على المذموم والمحمود فالمذموم منقسم الى نفساني وشيطاني والمحمود
الى ملكي ورباني وكل من القسمين ينقسم الى واضح وملبوس ولا يمكن التمييز بين
ذلك بدون الرعاية للقلب والمراعاة للانفاس اذ كل نفس تبديه لله عز وجل
فيه قدر يمضيه ومن جملة المقادير الخطرات الواردات عليك بالخير والشر لانه يبتلي
بذلك قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقوله مجتهدا
يعني لا تفيدك مراعاة الانفاس وما يجري فيها من الخواطر بدون الاجتهاد لان
المجاهدة مفتاح الهداية والمشاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين والاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال جل ثناوه الم يعلم بان الله يرى
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه وقال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم

به الله فلا جرم قال في النظم والنفس يعني وارع النفس والمراد بها القلب واعماله
قوله والوقت اي وارع الوقت الذي انت فيه من قبض وبسط ونعمة وشدة
ومعصية وطاعة وبلاء وعافية وعامل كل حالة من هذه الاحوال بما يليق بها فالقبض
بالجود والبسط بالشهود والنعمة بالشكر والشدة بالصبر والمعصية بالتوبة والاستغفار
والطاعة بالاستقامة ولو على جمر النار والبلاء بالرضا والعافية بحسن الثنا وقوله من
لص الفتورات متعلق بمحذوف تقديره واحذر من لص الفتورات وانما شبه
الفترة باللص لانه قرر فيما مضى ان الاخذ انما يكون من فترة حيث قال والاخذ من فترة
وقدم شرحه واشار الى الاقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا الاية بقوله
واصبر وصابر ورابط واتق لتنقا ،، نيل المعارف من انق النهايات
الصبر حبس النفس عن طاعة باعث الهوى والمصابرة الثبات عند مصادمة
الاعدا والمرابطة مراقبة ثغر القلب خوفا من دخول البلا والتقوى اتقاء النفس
غيبة عنها بشهود المولى وللعلماء الاشارة في هذه الاية تقريرات تعود الى
ما ذكرناه باذن الله تعالى وقوله لتنقا نيل المعارف هذه اللام لام العاقبة لا لام
الغرض والعلة لانه نهاك عن طلب الاعواض والعبادة للاغراض فيما قبل
هذا فهي على حد قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانهم لم
يلتقطوه لذلك ولكن كانت عاقبتهم الى ذلك والنقا اصله من نقي الشي ينقى نقا
ونقاوة بفتح النون بمعنى نظف فهو نقي فشبه المعارف الواردة من انق النهايات
لصفايها واشراقها بالشي النقي الذي لا يشوبه دنس ويحتمل ان يكون النقا بمعنى الانتقا
نيل المعارف من قولهم انتقيت الشي اي اخترته والنقاوة بضم النون الافضل وهو
الذي انتقيته واخترته كما شبه المعارف باشجار باسقات في انق النهايات وشبه نيلها
باثمارها اليانعات وشبه التسبب لحصولها بانتقايها كما تنتقى الثمرات والله اعلم
ولما كان من لازم الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ترك السوال طمعا والادخار بخلا وشحا نبه على ذلك بقوله
دع السوال وعاف الذخر تحلك بالشي ،، اليسير تحتويه بالنكوصات
دع السوال يعني اترك السوال للناس امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم في المبايعة
التي صدرت منه لاصحابه ولا تسالوا الناس شيا فكان احدهم اذا وقع منه
سوطه لا يسال احدا ان يناوله فاستعن بالله وورد في السوال تشديدات كثيرة
منها قوله صلى الله عليه وسلم من سال اموال الناس تكثرا فانما يسال جمرا

ومنها لا تزال المسئلة باحدكم حتى ياتي يوم القيمة وليس في وجهه مزعة
لحم وورد ان المسئلة تاتي خموشا في وجه صاحبها يوم القيمة وانه يتادى
ليقم بغضاء الله في ارضه فلا يقوم الا سؤال المساجد يعني الذين كانوا
يسالون الناس هنالك لانهم طلبوا ابغض الاشياء وهي الدنيا في احب
البقاع الى الله وهي المساجد وان بعضهم ليقسم باقسام يقشعر لها الجسد
كما قال بن السبكي في كتابه معيد النعم فتارة بوجه الله وتارة بجاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتارة بشيبة ابي بكر الصديق الى غير ذلك وربما
يحمل الباذل على البذل الحياء من الخلق فيكون الماخوذ حراما سحتا الحاصل
ان السؤال قد يكون واجبا كسؤال المشرف على الهلاك العاجز عن دفعه
ما يدفع به عن نفسه الهلاك من ماكل ومشرب وملبس ونحو ذلك
وقد يكون مندوبا كمن يقصد بسؤاله ادخال السرور على قلب المسؤل
واكتسابه الثواب بالبذل والاعطاء لا سيما ان كان سؤاله لغيره لا لنفسه
فيدخل فيمن قال فيهم صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر
فاعله ومن قال فيهم من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وتارة
يكون السؤال مباحا كان تدعوه حاجة في الجملة ويعلم بقراين الحال ان المسؤل
يطيب قلبه ولا يكره نفسه ببذل ما ساله وقد يكون مكروها كان يسال متكثرا في حاله يخاف
منه الكراهة ويرجى عدمها وقد يكون حراما كان يسال مجابهة وتكثرا
وعليه تصدق التشديدات الواردة في الحديث وبهذه القاعدة يتضح
لك احوال السلف فقد كان بعضهم يسال وبعضهم ياخذ من غير سؤال
وبعضهم يرد ولو بغير سؤال ولا يقبل ولكل منهم مقصد صحيح ونظر
سديد مليح ومن المواطن التي يتعين فيها السؤال اذا احس المريد
من نفسه الكبر والنخوة وشق عليه السؤال والكدية فيومر بذلك تهذيبا
لخلقه وترويضا لنفسه ويفعل ما يحصله من ذلك شيخه ما يقتضيه
نظره صرح بنحوه الغزالي في احيايه نفعه الله برحمته وكلام الناظم
محمول على ما ذكره او حرم شرعا من انواع السؤال قوله وحلك
الدخر يعني وحملك دعوى شواد ليل الادخار والامساك بخلا وشحا
قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينادیان

يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا
تلفا وفي خبر اخر انفق انفق عليك ولا توكي فيوكى عليك وفي
حديث اخر انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي التنزيل
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت الى قوله فاصدق واكون
من الصالحين وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء يحتمل ان يكون اراد بها
الامساك والبخل فانها خلة قبيحة وخصلة فحشا قوله بخلك بالشيء المسوى
بحتويه بالنكوصات يعني اذا بخلت بشيء فادخرته يحتويه اي يحوزه سواك
من وارث وغيره بالنكوصات اي بالرجوع اليه من قولهم نكص على عقبيه اي
رجع وجمع النكوصات لكثرة انواع خروج المال عن المدخر وعوده الى غيره
ولله در القايل بشر المسك بحادث او وارث ومن قال المال يحوز عندك
لوارثه يا المال مالك الا يوم تنفقه ثم اخذ ينبه على ان المحب مخصوص بالامتحان بانواع البلا فقال
من كل شيء يحب الله ممتحن تراه ما بين نقضات ونهضات
جاء في الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه اي لم يدع له زوجا
ولا ولدا وصح ايضا من يرد الله به خيرا يصب منه وقيل ان الله لما خلق الخلق ادعا
كلهم فخلق الدنيا فهرب اليها تسعة اعشارهم فخلق النار فهرب منها تسعة اعشار
الباقين فخلق الجنة فهرب منها تسعة اعشار الباقين ممن هرب الى
الدنيا وهرب من النار فخلق البلا فسلطه عليهم فهرب تسعة اعشار من بقي وبقي العشر
فقال لهم ما تريدون لا الى الدنيا هربتم ولا من النار فررتم ولا للجنة طلبتم ولا من البلا هربتم
فقالوا نريدك فقال اني مسلط عليكم من البلاء امثال الجبال فقالوا اذا كنت انت المبتلي
لنا فلا نبالي فقال انتم عبادي حقا وكما قال الناقل والله اعلم ورحم الله القايل شعر

لا تخدعن فللمحب دلايل ... وعليه من لدن الحبيب رسايل
منها تنعمه بمر بلائه ... وسروره منه بما هو فاعل

الى اخر الابيات وقد نقلتها في رسالة تتضمن مناقب شيخنا قدس الله سره بطولها
ولم نكمل الرسالة الان فراجعها قال الله تعالى في حق موسى وفتناك فتونا قيل
امتحناك في قدر البلا طبخا فالمومن اذا دخل دار المحنة ونفخ عليه بكور الابتلا تخرج

سبيكة خالصة والمنافق يظهر زيفه ويتبين خبيثه قال الله تعالى ليميز
الخبيث من الطيب فمحب الله بصدد المحن وهي عليه من اكبر المنن
لانه كما قال في النظم تراه ما بين يقضات ان قد حانت منه غفلة ونهضات
ان كان قد صدرت منه فترة يشهد المبلي فيتنعم بشهوده ويجد مولاه متجليا فيما ابلاه
فتقر عينه بوجوده قال صلى الله عليه وسلم لما نكبت اصبعه هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت فغيبت بقاياهم بالكلية وماتوا في حبه فعاشوا
العيشة المرضية ولهذا قال محرضا على الموت

مت قبل موتك تحي والفواد به // جد اذا اخلى [illegible] اذ فاع الحدثيات

الموت

اراد بهذا الموت الاختياري وهو ينقسم الى موت ابيض واحمر واسود بيناه في
شرح التائية لابن الفارض وفي حديث موتوا قبل ان تموتوا والمراد بهذا الموت سكون
الوازغات البشرية والنزغات الشيطانية والحركات النفسية فكما ان الميت لا حركة
له بنفسه كذلك العبد ينبغي له ان يتقرب الى معبوده باداء الفرايض والنوافل حتى تحبه
فيتولاه فاذا احبه وتولاه كان له سمعا وبصرا ويدا فبه يسمع ويبصر ويبطش اللهم
حققنا بذلك قوله تحي يشير به الى ان الحياة لا بد وان يتقدمها موت فالحياة الطيبة
من شرطها تقدم الموت بالسكون عن كل مكروه شرعا والجمود تحت المقادير وان نفر منها
العبد طبعا قوله والفواد به جد اذا اخلى يشير بذلك الى ما كان يقوله سيدنا وشيخنا
قدس الله سره ينبغي للفقير ان يكون بواب قلبه وقوله لا دفاع الحدثيات من بيانه
حين سال الروحانية النبوية فاجابته بان الحدثيات البدع فيحتمل ان يكون البدع
المخالفة للسنة المحمدية ويحتمل ان يكون اراد بها الكاينات باسرها اذ كل كاينة من
الكاينات ابتدعها الحق سبحانه واخترعها من غير مثال سابق وهذا اقرب الى التحقيق
وذلك اوفق في التشريع والطريق ولما كانت النفس من طبعها الملل والسآمة ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا نهاك الناظم
عن الملل بقوله

ولا تمل عن المحبوب من نصب // ولا تمل [illegible] ما نحو زهرات

ولا تمل من الملل عن المحبوب وهو الله تعالى من نصب تصادفه من مكابدة افعال او تصاريف
احوال ولا تمل من الميل عنه يوما يعني ولا ساعة ولا نفسا نحو زهرات من زهرات الدنيا الفانية
قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى وفي بعض النقول ان الله تعالى يقول يعني ما يحمل المتحملون

من اجلي واعلم ان الملل الضجر والسآمة والنصب والتعب والعيا ثم عرفك انه لا ينبغي
ان تمل عنه او تميل عنه وهو الكريم الواسع الذي ينزل الغيث من بعد القنوط ويرفع الضر ويدفع
من بعد السقوط فقال

وهو الذي ينزل الغيث [illegible] // من بعد ما قنطوا [illegible]
وهو الولي الحميد اذ اب اليه وخذ // صادات صرف الهنا [illegible]

اشار بهذين البيتين الى ما تضمنته الاية الكريمة وهي قوله تعالى وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد يعني لا تمل من خدمته
ولا تمل عن حضرته ولا تقنط من رحمته ولا تياس من روحه ونعمته وان لم يجائك
الفتح او ما طلك الملح فلله ساعات تقضى فيها الحاجات واعمل بما قال القايل

لا تياسن وان طالت محاولة // اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق لذي الصبر ان يحظى بحاجته // ومدمن القرع للابواب ان يلجا

اما رايت ارضا ماتت عطشا وخشعت جدبا هبت رياح الالطاف من خزاين
الاسعاف فنشرت السحاب وهملت الماء من عيونها بالانسكاب فاهتزت تلك
الارض بعد جدبها وربت باذن ربها وانبتت من كل زوج بهيج نضير باسم
مليك مجيد ولي حميد مقتدر فكذلك انت يا سالك ان اضمحل نبات عرفانك
واجدب حاوي ارض قلبك من ثمرات ايقانك فقف بباب ديانك ولذ بجناب
حنانك ومنانك ليثير سحاب فضله الهامع ويفيضه على ارض قلبك الذليل
الخاشع فتهتز اشجاره بثمرات ربيعه اليانع وربك الفتاح العليم الكريم الواسع
اذ اب اليه بلزوم العباده وخذ صادات صرف الهنا اي محض العيش الطيب
الذي لا يشوبه نكد وامح عن قلبك الغشاوات الحاجبة عن الغيب والشهادة
فان ربك نافذ القدرة بمقتضى ما سبق به العلم وخصصته الارادة فايدة قال
القشيري في التحبير الولي من اسمائه تعالى قال تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فالولي في وصفه هو المتولي لاعمال عباده وقيل
هو فعيل من الوالي يقال ولي الامر فلان يلي ولاية فهو وال وولي على المبالغة
والولي في اللغة بمعنى الناصر واولياء فلان انصاره والولي القريب قال تعالى اولى
لك فاولى قيل معناه قاربك ودنى منك ما تخوفت به فاحذره وانتبه له انتهى
وقال الفيومي في المصباح المنير ولي فعيل بمعنى فاعل ومنه الله ولي الذين امنوا

الكريم الواسع

اي مدبرهم وقايم بهم وكل من قام بشي او ولي امر احد فهو وليه انتهى واما
الحميد فمن اسمايه تعالى وهو فعيل بمعنى مفعول اي محمود بذاته لذاته
ومحمود لخلقه اذ ما من شي الا يسبح بحمده ويكون بمعنى فاعل اذ هو حامد لنفسه
بنفسه وحامد لعباده الاخيار بما اثنى به عليهم من كمال النعوت وصفاء الاسرار
الموجب لحمده لهم انما هو بسقالة قلوبهم وسقالة القلب ليست الا بذكر الرب فلذلك قال الناظم
سقالة القلب ذكر الله ... بالعكس مع ... مات
يشير بذلك الى ما جاء في بعض الاخبار ان لكل شي سقالة وسقالة القلوب ذكر
الله وفي ذلك تشبيه للقلب بالمرآة والمرآة بصدد ان تتجلى فيها الحقايق ولكن
يمنع من اصل التجلي او كماله ما يعلو وجهها من الخبث والصدا ولا يزول ذلك
الا بالمعالجة والصقل فلذلك لا يزول خبث النفس وصداها عن وجه مرآة
القلب الا بذكر الله لان الكون كله ظلمة والظلمة حجاب والحق نور فاذا ذكر محض النور
مسخ الظلمة ويرحم الله ابن عطا الله الاسكندري حيث قال الكون كله ظلمة وانما
اناره ظهور الحق فيه وقال في موضع اخر كيف يشرق قلب صور الكون منطبع
في مرآته الى اخره فاذا قذف بالحق على الباطل دمغه وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقوله قسوته اي قسوة القلب وبعده وظلمته بالعكس يعني
بالغفلة والاشتغال بالسوى مع وسع الكلامات يعني كثرة الكلام التي لا ثمرة
فيها ولا جدوى لها ويشير بذلك الى حديث اسلفنا ذكره وهو لا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله الى اخره كما ان الغفلة سبب للقسوة والظلمة كذلك امتلا المعدة كما قال
وضد نور الفواد البطن يشبعه ٭ وما بجوف امرئ قلبان ...
يشير بهذا الى ان الشبع من الحلال من الاخلاق البهيمية المذمومة قال سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وقال
صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس او كما قال
فقوله في النظم وضد نور الفواد ضد النور الظلمة يعني ظلمة القلب من شبع البطن لان
الشبع نهمي في النفس تودده الشياطين والجوع نهمي في الروح تودده الملايكة وخير
الامور اوساطها قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فان قلت

ورد اعوذ بك من الجوع فانه بيس الضجيع فالجواب انه اراد به الجوع المفرط المشغل
كما استعاذ من الشبع المثقل المكسل بقوله اعوذ بك من نفس لا تشبع وقوله وما
بجوف امرئ قلبين يعني بذلك قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
فالقلب اذا فرغ من شي امتلا بغيره فلا تملا قلبك بالهوى وحب الدنيا يفرغ
من الهدى وحب المولى فان القلب كالقالب الذي لا يسع شيين ومن زعم انه
جمع بين محبة الدنيا ومحبة خالقها في قلبه فقد كذب اشار اليه الامام الشافعي
رحمه الله تعالى ولما جنح الخليل الى ولده بعض جنوح امر بذبحه ولما مال يعقوب
الى يوسف بعض الميل ابتلي بفقده وهذا سر الله تعالى يغار على عبده شعر

عميت عين لسواك بكت ٭ من اين لشدتها فرج
لا اعتب قلب الغافل عنك ٭ فليس على الاعمى حرج

وقوله قم وات يحتمل انه امره بالاتيان الى مواطن الاقبال ومشاهده الافضال
ومواتح الاتصال والوصال ويحتمل انه امر بالموافقة وهي الطاعة تقول واتى
فلان فلانا اي وافقه واطاعه وكلا المعنيين مليح مليح والله اعلم ولما كان الوصول
الا استنام ذروة العلو ليس الا بالسقوط والهبوط الى مهاوي اودية الذل اشار اليه الناظم بقوله
واقصد خمولك بين الناس منتظرا ٭ عند الاله وتب من ذنب طاعات
يعني اطلب اسقاط جاهك وعزك بين الناس بما امكنك من الاقوال والافعال
الموجبة لذلك مما ينفر منها الطبع ولا يذمها الشرع حال كونك منتظرا رفعة المقام
عند الاله العلام فان تلك الرفعة هي الرفعة الحقيقية وتب اليه سبحانه من
جميع الذنوب حتى من ذنب الطاعة فانت الى حلمه اذا اطعته احوج منك الى
حلمه اذا عصيته وفي الطاعات من الآفات ما يغني عن طلب المعاصي وغيرها
ومن ذنوب الطاعة استكثارها واستعظامها والسكون الى ما فيها من اللذة والحلاوة
كما قيل استحلاء المريد الطاعات سموم قتالات ومن ذنوبها طلب الاعواض
عليها ودخول الاعواض فيها والراحة بها على وجه الاستناد والفرح بها على سبيل
الاعتماد والغرة والتشوف الى الكرامات العاجلة بسببها واما افاتها بالجهل
واستدامتها بالسهو والغفلة وسوء الادب والخواطر الذميمة والهواجس الردية
وملاحظة الخلق ريا او سمعة ونحو ذلك فهذا من كباير الذنوب عند ارباب القلوب

وحسنات الابرار سيئات المقربين وفيهم نزل القران حيث قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة يعني يصلون ويصومون ويقومون ويخافون من الله عز وجل ان لا يقبل منهم ذلك لما يشاهدون عليه نفوسهم من النقص وسوء الادب حتى كان بعضهم اذا فرغ من صلاة ونحوها ينكسر عقب ذلك وتظهر عليه الكآبة كانما قام عن زنا ونحوه وقيل رب صلاة لو قسمت ذنوب فاعلها على اهل بلد لوسعتهم ولو نزلت عقوبتها على اهل قطر لعمتهم فنسال الله العزيز العليم الغفور الرحيم ان يتغمدنا برحمته الواسعة وسائر الاحبة والمومنين امين ثم اشار الناظم رحمه الله تعالى الى ثمرات الانكسار والاطراح في مواطن الذل والافتقار فقال

فالكسر انفع شي قد رايت الى ... درب المعالي الرفع خفضات
تكم اغاث سقوط الماء ذا لهف ... وما الرفع دخان [illegible] اغاثات
والعشب مذ ماس بعد القحط حتى حلا ... اعيذ كالبدر [illegible] الروضات

يقال المجرب اخبر من الطبيب فكيف اذا كان المجرب طبيبا والناظم عرف انه جرب الكسر واسقاط الجاه فانه كان حاله فوجد فيه ما ليس دهنك حصره من النفع بدليل قوله فالكسر انفع شي قد رايت يعني عاينت واهداه الى درب المعالي اي طريقها فخذ يا سالك اذا كسرت نفسك بالخمول واسقاط الجاه وخفضت جناحك لذلك الكسر والخفض رفعات فانه من تواضع لله رفعه الله تواضع الجودي فكان مستقرا للسفينة النوحية والخفض الطور فكان مقاما للكليم ومجلى للتجليات الاحدية قيل حاضت رابعة العدوية يوم عرفة فانكسر قلبها فنابت مولاها وقالت لو اصابني هذا من غيرك لشكوت به اليك فكيف وقد اصابني منك شعر

كيف اشكو الى طبيبي ما بي ... والذي قد اصابني من طبيبي

نوديت في سرها يا رابعة اما ترضين انا قد قبلنا الحجيج بسببك نادى موسى ربه فقال اين اجدك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي انكسرت الصديقية من مقالة اهل الافك فنزل في حقها قران يتلى من قوله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم الى قوله اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وتامل قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة مع قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ثم لما كان المقام يقتضي التاكيد اكده الناظم بضرب الامثال تاسيا بالقران وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فقال فكم اغاث سقوط الماء ذا لهف فسقوط الماء صورته التواضع والانحطاط فارتفع على غيره من الحوادث درجات وجعلنا من الماء كل شيء حي فكان به اغاثة العباد وحياة الاكباد وعمارة البلاد وارتفعت النار

بدخانها

٦٧

بدخانها وكان دخانها اشد منها فلم يكن منها الا الفساد وضرر العباد والبلاد بالاحراق وتعمية الاحداق والقتام والظلام وغير ذلك من المصايب العظام ثم اردفه بمثل اخر فقال والعشب مذ ماس بعد القحط حتى حلا اعيد يعني وانظر العشب وقت ارتفاعه وحسنه وبهجته بعد قحطه وجذبه كما قال تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج حتى حلى في الاعين وتمت بنضرته وحسنه النفوس كيف يهيج فتراه مصفرا ثم يصير حطاما او يصبح هشيما تذروه الرياح وكذلك البدر وهو القمر ليلة كماله حين هو بحسنه ويتيه بنوره واشراقه يسري فيه النقص شيئا فشيئا حتى الى انمحاقه ثم يغيب بالكلية وفي ذلك النقص عين الكمال كان في ذلك الكمال عين النقص فافهم هذه الاشارات اللطيفة التي ابرزها الحق على ايدي هذه المخلوقات تذكرة وتبصرة لكل عبد منيب والى ذلك اشار الناظم رحمه الله بقوله

وافهم اشارات [illegible] على ... ايدي الوجود بتدقيق العبارات

الاشارة التلويح بشي يفهم من النطق فالاشارة ترادف النطق من حيث افادة المعنى فقولوا افهم اشارات جمع اشارة وانما جمعها لان في كل ذروة من ذروات الوجود اشارة واشار واضاف الاشارات الى تحقيق الخطاب ارشادا الى المعنى المقصود فالشيخ من دلك على ربك ليس الشيخ من اوقفك خلف حجبك الشيخ من رفع بينك وبين ربك الحجاب ليس الشيخ من اوقفك على الباب فلسان التحقيق وخطابه ما برز من حضرة الاحد الحق من غير واسطة سوى الوحي وقد يبرز من وراء حجاب او بواسطة رسول كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ولما كان الوحي لغة هو الاشارة كما قال تعالى فاوحى الى عبده اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار وكان الوجود باسره مشيرا الى توحيد موجده ومنشيه وصانعه ومبدعه مصرحا بذلك مفصحا به بلسان حاله الذي هو افصح عند اهل المعرفة من لسان الحيوان ومقاله امرك الشيخ بالفهم لتلك الاشارات والاصغاء الى تحقيق خطابها ونهاك عن التقيد بجثمانياتها وهياكل سرابها ولكن لا يسمع الا ذو القلب السليم والفهم الحديد اذا القى الى الحق السمع وهو شهيد وقوله بتدقيق العبارات الحالية الفايقة على الالفاظ القالية وكل يفهم بحسب وصفه وحاله ومقامه وقد يتحد المشهد ويختلف المورد كما اختلف فهم من سمع قايلا يقول يا سعتر

خ ذروة

بتريب ففهم بعضهم منه اسع ترى بريب واتقي الساعه ترى بريب واتموما اوسع
بريب ونقل القشيري في الرسالة عن ابي عبد الرحمن السلمي انه دخل على
ابي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من البير على بكرة فقال يا ابا عبد الرحمن
تدري ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله ونقل ايضا انه روي عن
علي كرم الله وجهه انه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه تدرون ما يقول فقالوا لا فقال
انه يقول سبحان الله حقا ان المولى صمد يبقى قلت ويقرب من هذا المعنى ما

حقا حقا

نقله ابن ظفر في كتابه سلوان المطاع عن الاجري باسناد له ان امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حضر جنازة رجل من بني امية فلما دفن قال لاصحابه
قفوا وصوب فامعن في القبور واستبطاه الناس جدا ثم رجع وقد احمرت عيناه
وانتفخت اوداجه فقيل ابطات يا امير المومنين ما الذي حبسك قال اتيت
قبور الاحبة فسلمت فلم يردوا السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال
يا عمر الا تسالني ما لقيت اليدان قلت ما لقيتا قال قطعت الكفين من الرسغين
وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت
المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين
من الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال لي يا عمر الا تسالني ما لقيت
الابدان قلت ما لقيت الابدان قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت
الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين
وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت الساقين
من القدمين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال لي يا عمر عليك باكفان
لا تبلى قلت وما الاكفان التي لا تبلى قال اتقاء الله والعمل بطاعته فتامل
كيف فهم ابن الخطاب هذا الخطاب من التراب بتحقيق الصواب قال
الجريري كونوا ربانيين اي سامعين من الله قايلين سمع الشبلي قايلا يقول
الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار وسمع
مرة اخرى قايلا يقول اسايل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل
فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنه مخبر واستقصاء مثل هذه الحكايات
وانواع سماعهم على ايدي الموجودات لا يسعه هذا المختصر فطالع كتب
القوم تجد فيه ما ليس العيان كالخبر ومن شان ذوي الفهم خرق حجاب

الوهم

الوهم ورؤية الضد في الضد بالنور الساطع والبرهان القاطع كما قال رحمه الله

في البعد قرب وفي المنع العطاء بدا * والضر نفع تحلى بالشهودات

يعني في البعد من الخلق قرب من الخالق وفي المنع الصادر منهم عطاء من ربهم
يرى ذلك ويشاهد بنور البصيرة الممد من ضياء الايمان والضر منه او من
خلقه نفع لانه ارحم بعبده من الوالد بولده وقوله تحلى بالشهودات يعني
تحلى بما لذع تحت مجاري الاقدار بشهودات المشاهدات للواحد القهار فافهم

وقدم الله في الامرين واخش ونا * فكم راينا لدى التاخير آفات

يعني اذا عرض لك امران احدهما لنفسك فيه هوى والاخر لربك فيه رضى فقدم
ما فيه رضى مولاك على ما فيه غرضك وهواك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ومن تكبيره تعظيمه
ولله در القائل لو خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت
صلاة ركعتين على دخول الجنة لان دخول الجنة فيه هواي وصلاة ركعتين
فيه رضى مولاي وقوله واخش ونا اي ضعفا ووهنا في طاعته واقتد بالشيخ
عبد الله اليوناني البعلبكي نفع الله به فقد نقل عنه انه ليلة من الليالي
اطلع عليه وهو في خلوته ينشد والله لو علمت روحي بمن علقت قامت
على راسها فضلا عن القدم فقام تلك الليلة كلها على راسه هكذا هكذا
والا فلا لا ونقل القيام على الراس في رياضة بعض فقراء الهند جعلنا الله في
بركات الصادقين والحقنا بهم وقوله فكم راينا الى اخره يشير بذلك الى المثل السائر
للتاخير آفات فالمبادرة والمسارعة الى الخيرات مستثنى من العجلة المذمومة
فان العجلة من الشيطان الا في مواطن منها المبادرة الى التوبة والى الصلاة
ونحوها اداء او قضاء وتجهيز الميت وقضاء الدين وتزويج البكر ونحو ذلك والله
اعلم ثم لما امرك بتقديم الله امرك بالميل عن كل من تميل عنه ويميل عنك من مال واهل وغيرهما فقال

عن من يميل بك من قبل ميلته * والزم لمن لا يميل في كل حالات

لا شك ان العبد بالموت يميل عن اهله وماله حتى وعن بدنه وهيكله فاذا كان كذلك
فمل عنهم قبل ان يميلوا عنك بموتك والزم مولاك الذي لا يجوز عليه ميل عنك
ولا عن غيرك في وقت من الاوقات ولا حالة من الحالات قال تعالى وهو معكم
اينما كنتم معية لا يعلمها الا هو لا معية اجسام ولا اجرام تبارك اسم ربك ذو

الجلال والاكرام ثم اخذ يحذرك رحمه الله تعالى من العجز فقال

كما يكون لديك العجز منك فيرى ۞ لديه فاصدق وبالغ في العزيمات

العجز من الاخلاق الذميمة اذا كان عن الطاعة ولهذا استعاذ منه نبينا صلى الله عليه
وسلم بقوله اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل فكما يكون العجز مشهودا
لديك اذا صدر منك يكون كذلك لديه اذ علمه سبحانه وتعالى لا يتبدل فما كان منك ومن
غيرك الا ما سبق به علمه القديم الازلي الابدي وانت لا ترضى ان يكون احاد البرية مطلعا
على ادنى شي من نقايصك فكيف ترضى ان يكون ملك الملوك ورب العباد مطلعا
على عجزك ونحوه من نقايصك فاصدق في محبته وبالغ في العزيمات على خدمته
والله يوفق من يشا بمحض فضله واحذر الريا فانه شرك يوجب تبري الحق منك كما قال

من راءا بالله غير الله قد برئ ۞ من الاله وذا ... فوق الجنايات

لا شك ان الريا شرك وان الله بري من المشركين قال تعالى واذان من الله ورسوله
ان الله بري من المشركين ورسوله فالمرائي بري من الله بمعنى ان الله بري
منه ورسوله صلى الله عليه وسلم كذلك فتعين مجاهدة هذا الخلق الشركي بالتوحيد
والاخلاص فقد قال تعالى الا لله الدين الخالص وقال ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقد تقدم الكلام على الريا فيما مضى فلا نعيده
وقوله وذا فوق الجنايات اشار بذلك الى ان الريا انما كان فوق الجنايات يعني فوق
المعاصي في الاثم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ولقوله ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد
الايه وكما ان الريا شرك ذميم وذنب عظيم كذلك حلول الاغيار في القلوب تكسف
انوار الاسرار كما قال لم يدخل النور قلبا حل فيه سوى ۞ ولم ... من لذيذ

الانس طعمات النور ضد الظلمة وهو اما محسوس او مدرك بالحواس الباطنة
مشهود بعين البصيرة واقتضت الحكمة الالهية انه يغار ان يصادف في محله
غيرا او يشهد في موطنه سوى فهو يمتنف حين وروده بالمحل ان وجده خاليا
حل والا ارتحل وقول الناظم لم يدخل النور قلبا يشير الى ان القلب هو محل النور
كما ان النفس محل الظلمة وقوله حل اي سكن ونزل فيه سوى اي شي مغاير لله
تعالى لان وافد الملك وافد الملك عزيز ومن عزته لا يقبل الشركة معه فاذا وجد

انفس المجالس وهو القلب الواسع بالرب للرب مشحونا باقذار الاغيار كرة وعاد الحضرة
الواحد القهار فهنالك يعم القتام ويحصل الوحشة والظلام ولم يذق صاحبه طعما من
لذايذ الانس كما يفقد فاسد المزاج ذوق الطعام تتمة الانس من جملة
الاحوال السنية والنعوت الزكية وهو ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة كما قال
الجنيد او انبساط المحب الى المحبوب كما قاله ذو النون او محادثة الارواح مع المحبوب
في مجالس القرب قاله الخراز ولا يكون الا ومعه التعظيم لان كل من استانست به سقط
عن قلبك تعظيمه الا الله عز وجل فانك لن تزداد انسا الا ازددت معه هيبة
وتعظيما قاله الوراق وكتب مطرف الى عمر بن عبد العزيز رحمهم الله ليكن انسك بالله
وانقطاعك اليه فان لله عبادا استانسوا بالله فكانوا في وحدتهم اشد استيناسا
من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس امن ما يكونون وانس ما يكون
الناس اوحش ما يكونون قال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش
من الاكوان كلها ولعل الى هذا اشار الناظم بقوله لم يدخل النور يعني نور الانس قلبا
حل فيه سوى يعني انس بسوى وقالت رابعة العدوية كل مطيع مستانس وانشدت رحمها الله
ولقد جعلتك في الفواد محدثي ۞ وابحت جسمي من اراد جلوسي ۞ فالجسم مني للجليس
محدث موانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي ۞ وقال بن دينار من لم يستانس
بمحادثة الله تعالى عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم
من معك قال الله معي ولا يستوحش من انس بربه وقد يونس بالطاعة من ذكر
وتلاوة ونحوهما وهذا وان كان منة ومنحة ليس هو حال الانس الذي يكون
للمحبين كما قال في عوارف المعارف قال والانس حال شريف يكون عند طهارة
الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلايق ومحو
الخواطر والهواجس واطال النفس فيه فرحمه الله وبلغه ما يرجيه وحينيذ
فلا يبيح العاقل اغفاله ولا يسوغ اهماله اذ لا عذر له في الاستيثار عنه بدونه كما قال

فاعذر منتقر بالله باع سنا ۞ انس الحبيب بمنبوذ الحطامات

كلمة ما هنا استفهامية يعني اي عذر لمستتر اي محجوب بالله يعني عن الله فالبا
بمعنى عن كما قال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اي عنه قوله باع الى اخره صفة لهذا
المحجوب والسنا الضيا والمنبوذ والملقى المطروح احتقارا والحطامات اسباب
الدنيا من جاه ومال وما يتعلق بهما والتقدير في جواب الاستفهام انه لا عذر

له ولا عقل ولا ادراك ولا نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن منبوذ
المقامات الفرح بما اتى به العبد وحب الحمد بما لم يفعل والقول بغير عمل ولذلك اعقبه بزيادة على
على نظمه الاول فقال فرح اي حب حمد لا فعال به // والقول ايضا عذاب
مع مفوتات اشار بالمصراع الاول الى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
وبالمصرع الثاني الى ان القول بلا فعل موجب للمقت لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وتقدير
العبارة فرح اتى اي حصل وورد مع حب حمد بما لا فعال به اي بما لا لم يفعله
خبره قوله عذاب اي جزاؤه عذاب والقول معطوف على فرح او مبتدا مستانف
وخبره عذاب مع مفوتات فيكون المبتدان وهما فرح وعذاب قد تنازعا في الخبر
الذي هو عذاب ولا تخفى ما في تركيب اللفظ من القلاقة ولكن الضرورة تدعو الى
ذلك وامثاله ثم نبه ان الوصل بالوحشة من الانس ومن الوصلة بالقطع جنون عظيم فقال
ان الجنون عظيم زاد اعظمه // عن وصل حبك ترضى بالقطيعة
يعني ان الجنون انواع وفنون شتى زاد فلا يكاد تحصى واعظمه عن وصل ربك اي معرفته
يقينا فالوصول اليه عبارة عن الوصول الى العلم به دراية وذوقا لا حكاية ودعوى
واما الوصل المفهوم من الاجسام فذلك مستحيل على الملك العلام فمن رضي من
وصل سيده ومولاه بقطيعته وجفاه بحيث يبقى به جاهلا وعنه غافلا فذلك
اعظم اهل الجنون جنونا لما كان من لازم القطيعة البعد نبه عليه فقال
نور البعاد اشد النار وادون ما // يعطي المعارف لن تعطي جنايات
من ذاق يدري ومن لا ذاق يطعمه زلجي وما القول محض بعض لذات
نور الشي اقله والبعاد من الله تارة يكون بالكفران وتارة بالعصيان وتارة
بعدم العرفان وتارة بنقص الايقان واقل ذلك موجب للحجاب وهو اشد
النار والعذاب واقل ما يعطيه العرفان لن يلقى ولو في الجنان من ذاق اي باشر
ذلك ونازله بحاله يدري ما قلته وقررته كما يدرك البالغ لذة الوقاع والصبي لا
يفيده نعتها الا نوعا ما من الفايدة بتقريبها من لذة السكر او الحلوى والامر فوق
ذلك ومن لا ذاق من المريدين الطالبين يطعمه خبر ومعناه الانشاء والدعاء ولما
كان من اجل الذايقين عوف بما شاهده من حق اليقين بعين اليقين ليكون من

الناحيين

الناحيين فقال وما القول محض بعض لذات تحتمل ان يضاف الى ياء المتكلم وتحتمل
ان يقرا منكرا يعني لذات كثيرة او عظيمة فتكون للتكثير او للتعظيم ثم اشار رحمه الله
الى التنقية والتهذيب من البقايا الموجودة في خبايا زوايا ها فقال رحمنا الله به
ان تم شيء من العادة بك فلا // تطمع تشاهد شيا من مناجاة
ان تم اي بقي فيك شي من الدنيا والاخرة يعني طلبا او انسا او سكونا او رغبة
ونحو ذلك فلا تطمع ان تشاهد وتدرك شيا من مناجاة سيدك ومولاك لان
القلب المشترك لا يقبل عليه كما ان العمل المشرك فيه لا يقبل فان الله تعالى
يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فرغ قلبك مما سواه تحظ منه بلذة المناجاة ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل هل يستويان الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون فافهم ولا تمل بقلبك لسواه تكن عبد هواه كما قال // //
لمن تميل فعبده انت رب ارباب // غير المكون خلاف الوجودات
من مال لشي احبه ومن احبه اثره ومن اثر شيا اطاعه ومن اطاع شيا عبده قال جل
شانه لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وبحسبه ما تقرر ان الميل انما هو بالنفس وميل النفس الى غير مولاها عين الطاعة
لهواها والطاعة عبادة الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين اي لا تطيعوه وان اعبدوني اي اطيعوني هذا صراط مستقيم فلمن ملت كنت
عبدا فاختر وامتز وزل من حيث الحاجة والارب غير المكون فانه لا يملك لك
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون امن
يهدي للحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فهو خلاق
الوجودات وموجدها بقدرته وممدها بمقتضى ارادته ومشيئته الله خالق كل شي وهو
على كل شي وكيل له مقاليد السموات والارض الاية فاذا كان كذلك فلا تختر عليه وسلم صلاحك كما قال
واستر صلاحك ما تختاره ابدا // فهو العليم بتمييز المزيات
يعني لا تمل الى غيره بسؤال ولا بغيره وامتثل قول نبيه صلى الله عليه وسلم اذا
سالت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ولا يكن سوالك لحكما عليه
ولا اختيار الديه بل توكل عليه وفوض الامر اليه والتمس منه ان يقدر لك ما فيه
صلاحك ويختار لك ما فيه فلاحك ونجاحك فهو القايل ادعوني استجب

لكم وهو العليم بتمييز المزيات اذ هي بخلقه وتقديره وايجاده وتدبيره الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة
وسوال الصلاح يعم صلاح الدارين كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اصلح لي
ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها
معادي وكيف لا نفتقر لديه ونلجا اليه وما شاء كان وما لم يشا لم يكن والبه لوح بقوله

بَعْدَ الْوُجُودِ مُحَالٌ حَالٌ إِنْ تَسْ... لِمُحَالِ تَرْكِ حَالَاتِ

يشير بذلك الى نفوذ المشيئة وتحتم القضية فالدعاء لا يبدل قضاء ولا يغير قدرا وانما
امرنا به تعبدا واظهارا للفاقة وابرازا للمسكينة والحاجة والافات وجدامن نفذ
به حكم ازلي سابق فمحال طلب تحوله عن حالته التي وجد عليها الان المقدر كاين
لا محالة وقبل وجود الامر فمحال اي مستحيل ترك حالات تجري بها القلم وقررها
الحق ورسم فكان طلب تحول ما وجد والتماس تحول ما لم يوجد عما سبق به العلم
من الوجود وضده هذا وجه في فهم النظم ولك وجه اخر وهو ان طلب وجود
الموجود مستحيل لانه تحصيل للحاصل وطلب ترك وجود ما لم يوجد كذلك لان اعدام
المعدوم محال وهذا اقرب الى مراد الناظم والله اعلم اذ تقرير البيت بعد الوجود محال
حال مطلوب يوجد او يعدم اما وجودا فلانه تحصيل الحاصل واما عدما فلانه
فلان العلم انما سبق بالوجود على تلك الحالة فلا يتبدل عن ذلك لقوله تعالى ما يبدل
القول لدي وقبله اي قبل الوجود الذي سبق محال اي مستحيل ترك حالات لانها
الان متروكة فسوال تركها تحصيل الحاصل وان طلب وجودها ولم يسبق به العلم
فذلك لان ما لم يسبق به العلم لا يكون البتة فافهم والله اعلم واذا كان كذلك
فلم يبق السوال من حيث لحق الا حظ من حظوظ النفس وترك الحظ احظى كما قال

مَا خَلْفَ نِسْيَانِ حَظٍّ بِالْهُجُومِ مُنًى إِلَّا التَّخَصُّصُ مِنْهُ بِالزِّيَادَاتِ

هذا البيت من جملة زياداته والخلف بفتح اللام وهو البدل والعوض سكن
لام ضرورة يعني ما عوض نسيان العبد حظه مشتغلا بحق سيده الا التخصيص
منه بالزيادات مع الهجوم بالمنى وهو ما تتمناه النفس وتشتهيه بما يلايمها
فان من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه فمن ترك حظه من الدنيا تعوضه من
الاخرة ومن ترك حظه من الاخرة تعوضه من الله والله خير وابقى ويحتمل ان يكون
خلف بمعنى بعد كما تقول جاء زيد خلف عمرو اي بعده والتقدير ما بعد نسيان

حظ متروك بالهجوم اي الغفلة لا عنه للمنى الا التخصيص منه بالزيادات والضمير
في منه يحتمل عوده على الحظ ويحتمل ان يعود على الحق وبتقدير عوده على الحظ تكون
من بدلية يعني بدله كقولهم ولم تذق من البقول الفستقا اي بدلها واشار بقوله
بالهجوم على التاويل الاول الى ان الواردات الالهية قلما تكون الا بغتة لئلا تدعيها
العباد بوجوه الاستعداد استعد الكليم للروية بالسوال فاجيب بلن تراني
وهجمت على حد الحبيب لروية المحبوب ولم يستعد بسوال الروية فقيل بلسان
الحال هجما فقم بانا هيئت لك الغنا وانى لا استغشي وما بي نعسة لعل خيالا
منك يلقى خياليا وكيف لا يترك العبد حظه مكتفيا بمولاه والله كاف من كل شي
ولا يكفي منه شي اليس الله بكاف عبده بلى وعزته واليه اشار بقوله رحمه الله

يَكْفِيكَ أَنْ تَكْتَفِي بِاللهِ فَارْضَ بِهِ وَاتْرُكْ سِوَاهُ تَحُزْ عَيْنَ السَّعَادَاتِ

الاكتفاء بالله من اسنى المواهب والاحوال وافضل الاعمال والاكتفاء به على قسمين
اكتفاء باوصافه كان يكتفي بعلمه او بقدرته او بجوده لك من بقية الاوصاف
والقسم الثاني الاكتفاء بذاته بان يكتفي به دون مخلوقاته ومن لازم الاكتفاء به الرضى
بربوبيته وقضائه وقدره وتدبيره وحكمته والى ذلك اشار بقوله فارض به
يعني ربا فقد قال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا الحديث
قوله واترك سواه فلا تعرج عليه اصلا الا باذن منه وحيث ما اطلق الامر بترك
السوي وتخلية السر من الغير فالمراد منه ما لم يكن لا يبدا بجنابه ولا موصلا الى بابه
ولا دليلا على لزوم ابوابه كالانبياء والرسل والملائكة ومن في معناهم من اهل ولايته
وتخصيصه لقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال فان الله
هو وليه مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير فاعلم ذلك فانه
مهم نعم اذا غلب السكر وطفح القدح وسرت النشوة وشطح هنالك من شطح في
حال الغيبة والسكر والحيرة والدهش فلم يعرج على خلق ولم يشهد سوى حق
فلا حرج كما قيل اذا غلب السكر والافتضاح لاهل الهوى والجوى لا جناح وقيل
فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا ولما كان الوجود
الحق الحقيقي ليس الا لله الحق من حيث الحقيقة وكان وجود الموجودات بارها

تابعا لوجوده كتبعية الظل للشخص كان وجود الموجودات بالنسبة الى وجوده وهميا
لا حقيقيا فكان الوهم بهذا الاعتبار قايدا للواهمين بالاستناد الى الاغيار ثم الاعتماد
عليها اخوي والجائيها والخوف منها فعرفك الناظم رحمه الله بذلك حيث قال

فالوهم اقبح كذاب يشين اذى ۝ ولو تعرض ارقى بالسكينات

الوهم في الاصطلاح ما قابل الظن وهو الطرف المرجوح والظن الطرف الراجح والشك
ما استوى طرفاه والوهم بفتح الهاء الغلط من وهم يوهم وهما واما في عرف الطريق
فصورة لا حقيقة له وضده العلم واليقين ويرشدك الى هذا قول الناظم فالوهم اقبح كذاب
اي مبطل فان الكذب ما لا يطابق خبره الواقع وثمرة الوهم اثارة الاذى ومدده من الشيطان
وقد يكون من النفس قوله ولو تعرض يعني يتمو الاذى وبنيله ولو بجد عوضه وخطوره
كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا وقال
تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعني بالاوهام التي يلقيها في قلوبهم ثم قال
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين يعني مصدقين بوجودي وقدمي وبقايي ونعوت
جلالي وكمالي وتفصيل الاوهام لا نهاية لها ومنها تتنوع امهات الافات وبها تورد
مصارع الهلكات فلاجرم امرك الناظم بالترقي عنها بالسكينات وهي انوار اليقين
الكاشفة عن اصول الحقايق المثمرة لزيادة الطمانينة والايمان والمعرفة والايقان ومن
ثمراتها ترك التدبير والاختيار كما به صرح واليه اشار حيث قال

فلا تدبر ولا تختر وسر بطلا ۝ سليم قلب صدوقا صاف نيات

التدبير يجلب التكدير وينازع المقادير والاختيار يخرج عن الاضطرار فيوجب
الخيبة والتبار فاذا تحققت ان ليس لك من الامر شي ولا لغيرك من ابناء جنسك
وان في قدرة مولاك ومشيئته وحياته وسابق علمه ورافته ورحمته وجوده وكرمه
ما يغني ويكفي فالتعب لماذا وتنغيص العيش وتكدير الصفو على ما هذا فارح
نفسك من التدبير فما قام به غيرك لا تقم به انت لنفسك ورحم الله ابن
ابي الوفا حيث يقول يا عبد من هو اعلى واعلم الرب اولى بالعبد فافهم
سلم اليه الامور تسلم ولا تفكر لها مدبر ارح فوادك من حمل همك فعلم مولاك فوق وهمك
واذكره جنة لفهمك فاذكر ولا زم حمى المذكر خل احتيالك ما الحول شانك وليس خلق الامور فقد
فرغ لشغلك بالله ذهنك واحذر صفاتك مما يكدر مهما اتاك به فقم فيه وارض بما قدر تحظ برضيه
ومن رضيه مولاه يكفيه ومن كفاه فقيم يفكر فكرك لدنياك وامر كسبك بزيد تقطعك عن وصل بك فلا تولي امر قلبك

وحسبك الحافظ المبير لولم يكن ثم من يدبر وانت عاجز عن ان توثر ما كان فكرك الا تعب يتر لكين والله هو المدبر

هذا البيت الاخير فانه عجيب جدا وكما يذم التدبير كذلك الاختيار والفرق
بين التدبير والاختيار ان التدبير نظر العبد لنفسه بحصولها مع اعمال الفكر مقدما وموخرا
ومقدرا ومصورا قبل وجود ما يدبر فيه والاختيار عدم الرضى بالواقع موثرا عليه
غيره مما اقتضاه النظر الوهمي بالجهل المحض وسوء الادب البحت وكلاهما قبيح
من العبد جدا الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم لما بركت به ناقته عام الحديبية لم يهتم
ولم يفكر ولم يدبر ولم يختر ولم يقدر وانما فهم بالله عن الله من الله فقال
بعض الصحابة خلات القصوا يعني الناقة قال صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذلك
لها بخلق وانما حبسها حابس الفيل فتامل هذا النظر الثاقب وهذا الفهم
الصايب وقول الناظم وسر بطلا يعني سر في معارج المقربين مستضيا بانوار اليقين
بطلا مجاهدا للنفس الامارة والشيطان اللعين سليم صدر من الظن والشك والوهم
والتخمين صدوقا اي كثير الصدق ومبالغا فيه صاف نيات يعني لا تكدر نياتك
بادناس الاغيار ولا تقصد بسيرك الا الواحد الغفار ودع عنك الفضول ايها
الفاضل واعلم رحمك الله ان الكون كامل كما قال الناظم رحمه الله تعالى

فالكون كامل لو تختار من تعب ۝ على لمقدر فيه لم تكن ياتي
من قال لا او نعم لا ذا لا نعم الا اذا شاء خلاق الاشياء

كمال الكون يلزم من كمال اوصاف مبديه ومعيده ومنشيه قال تعالى الذي احسن
كل شي خلقه فاذا كان الكون بصفة الكمال فما للعقل ولا للعاقل في التدبير
والتقدير من مجال كيف وذلك يحوج الى التعب وطلب المحال اذ على المقدر
لا يكون بحال حسبما اشار اليه حيث قال من قال لا او نعم الى اخره والمقصود ان
قلت لا او نعم فلا يكون منهما شي ابدا بدون تعلق المشية كما قال تعالى انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وما تشاون الا ان يشا الله واعلم
انه لا يلزم من التدبير ترك الدعاء ولا ما في معناه مما دبره الله لنا وامرنا به في كتابه وعلى لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الاعمال والوظايف والاسباب والاكتساب بالتفويض
وشهود الحقيقة بعين الشرع والقيام بوظايف العبودية على بساط الشرع من باب الامر والنهي
امتثالا واجتنابا فلاجرم قال حاضا على الدعاء الذي هو مخ العبادة فقال

من اقرب الطرق سله وصله اذا ۝ عنى بك الرب عداك المشقات

يعني سل الله ان يوصلك به اليه من اقرب الطرق وايسر السبل وهي طريق التحقيق
والتوحيد والتجريد والتفريد فاذا اعتنا بك اي لاحظك بعنايته عداك المشقات
باختطافك عنك وتخليصك منك فان وصولك اليه منك مستحيل وطريقك من باب
اكتسابك واسبابك سبيل مستطيل كما قال صاحب الحكم لو انك لا تصل اليه الا بعد
فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك غطى نعتك
بنعته وسترو وصفك بوصفه فاوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه واليه اشار
صاحب حل الرموز بقوله في قصيدة له سلطعها ومخطوبة الحسن محجوبة فلا تالف
سور القفها اذا رام عاشقها نظرة ولم يستطع منها وصفها اعارته طرفا راها به فكان البصير لها
طرفها وفي نسخة فلم يرها بسوى طرفها والى هذه المعالم اشار الناظم بقوله رحمه الله

بيان لعلا

تجريد تفريد التوحيد يحوز كلها ... فالزم ترى منه ايات عجيباته

اشار بهذا الى اول مقالة قالها الجنيد في التوحيد ولفظه كما نقل القشيري التوحيد
الذي انفرد به الصوفية افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب
وترك ما علم وجهل وان يكون الحق
مكان الجميع وللجنيد عنه جواب اخر
حيث اجاب السايل عن التوحيد بقوله معنى تضمحل
فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم
يزل وقال الحصري اصولنا في التوحيد خمسة اشيا
رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان
ما علم وجهل ولقد افصح الشبلي حيث اجاب من ساله عن
التوحيد المجرد بلسان حق مفرد فقال ويحك من اجاب
عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن
اشار اليه فهو ثنوي ومن اوما اليه
فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل
ومن سكت عنه فهو جاهل ومن توهم انه واصل
فليس له حاصل ومن راى انه قريب فهو بعيد ومن
تواجد فهو فاقد وكلما ميزتموه باوهامكم وادركتموه
بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف مردود
اليكم محدث مصنوع مثلكم
قلت فلله دره ما اعجب درره
واصفى فكره فقول الناظم تجريد تفريد
يعني تجريد الامر عن الحدث وافراد الحق
بالقدم هو التوحيد المصطلح عليه
فالزم هذا مع ذا ترى منه اي من لزومك

او

73

او من هذا الملتزم ايات عجيبات لا تصلها اشارة
ولا تحيط بها عبارة ولا سبيل لك الى ذلك الا بان
يرتضيك مولاك فاذا ارتضاك هداك كما قال

اذا ارتضاك فنور منه يرشدنا ... اليك تشهد منه بالبصيرات

قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وقال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها وهذا النور المشار اليه في الحديث بقوله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح
قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله او كما قال واذا وصل اليك النور منه وشهدته
ببصيرتك تم كشفك وعرفانك وزاد بسطك
وايقانك وشهدت الاشيا كما هي عليه فرايتها
به قايمة وبدوامه دايمة وبذكره هايمة
فوجدت الله عندك فوافاك خطابك فكنت في
طالع الاسعاد واشرف الاعيا دكما قال

وكل عيد حلى يوما تراه به ... مع زين عرس ولذات وصمدات

يعني انما سمي العيد عيدا لكثرة عوايد
الله فيه واعظم عايدة منه لعبده تجليه
وكشفه الحجاب عن عين قلبه
وايضا العيد موطن السرور ومحل
البسط والحبور واي سرور وبسط وحبور
يفوق السرور برويته والبسط بمشاهدته والحبور في
حضرته وايضا العيد محل اظهار الزين وبدل المنن

واي زينة فوق زينة السراير بنوره وارتياح الارواح
بمحاضرته وحضوره وايضا العيد محل التكبير
والتحميد والتفريد والتوحيد والصلاة والصلات
وكل ذلك موجود لشاهديه ومشهود لمن اجديه
وكذلك العرس محل الوصال واجتماع الشمل
والسكون والارتياح والبسط والافراح والسرور
والطرب والمحاضر والرتب وكل ذلك موجود عند
لقايه ومشهود لاولياءيه واصفيايه كما قال
بن ابي الوفا انا من فيض فضل سادابي نلت
اعلى الرتب وعلى قدر همة الطالب سيكون
الطلب ثم قضيت ساير اوقاتي بالهنا والطرب
وسمعت الخطاب من ذاتي من مكان قريب
يا حياتي وانت في ذاتي حاضر لا تغيب ولقد انشا الله
بابيات في العيد قلتها في عيد الاضحى سنة ثلاث
وعشرين وتسعماية منها وما سميت يوم العيد الا
لنيل فيك من نيل العوايد فمن نال العوايد فهو عيد
له عيد بتحصيل الفوايد ومن حرم العوايد من كرام
فليس لمن العيد المقاصد فما احواه يلبس ثوب حزن
لعظم مصايب الدهر المعاند فدعني ليس عيد القوم
عيدي بدون وصال محبوبي المواد ومنها
دعني من العيد لا تعذلي ذكر العيد ولا مواسم ما العيد
الا وصل رب في الوصل حقا كل الغنايم يارب صلني بما تصلني
لا تصلني النار بالجرايم ومنها املت في العيد عود
وصلك مضى لنا والرقيب غايب

باليته دام ما تقضى ففيه تقضى كل المارب
وكل وصل في كل فصل عيد يراه اهل المواهب
وغيرذا ما يرون عيدا والحق هذا يا خير طالب
دخل رجل على علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يوم عيد فوجده ياكل خبزا خشنا
فقال يا امير المومنين في يوم عيد
تاكل خبزا خشنا فقال اليوم عيدُ
مَنْ قُبِلَ صومُهُ وشُكِرَ سعيُهُ وغُفِرَ
ذنبه اليَومُ قالَ لنا عيدٌ وغَدًا لنا
عيدٌ وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو
لنا عيد وانشد في المعنى
قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مراة ومستمعا

لا كنت ان كان لي قلب يحن الى   مولا سواك وان قطعتني قطعا

ولما كان العارف بالله لله من الله في الله كان حاله مستقيما ومناهجه

قويما في عاداته وعباداته واخذه وتركه وسماعه وشهوده

فلهذا اسومح فيما خطر على غيره من الجاهلين كما قال

إن عارفاً صرت فالبس ما تريد وخذ / واسمع وشاهد ودع سحر الجادات

شتان ما بين المأذون له وما بين غيره فالمأذون له ممتثل

للامر اذ هو شاخص للحق مشاهد له فان به غايب فيه

منقاد له مسخر في قبضته مستجيب لامره ففعله كله طاعة

وهو على نور من ربه في اكله وشربه وقيامه ومقامه واخذه

وعطايه وشهوده واستماعه وقول الناظم ان عارفا

صرت فالبس ما تريد يعني مما ابيح شرعا فان متعدي

الشرع فاسق والفاسق جاهل ليس بعارف

وكذلك قوله وخذ يعني خذ ما تعطاه بالله من الله على وفق

شرعه الذي شرعه لعباده وكذلك قوله واسمع يعني من الالحان ونحوها

ما سوغه لك الشرع وشاهد الحق الظاهر في كل المظاهر ودع سحر

الجادات

الجادات التي تخيل اليك من سحر الاوهام انها تسعى والق عصى توحيدك في بيداء التجريدك

وروض تفويدك تلقف ما صنعوا فافهم والله اعلم تنبيه زلت اقدام

لم جمّ غفير ممن تزك نفوسهم ولم تطمين قلوبهم ولم تتهذب اخلاقهم بعلم

المعرفة والتوحيد ودعواهم الفنا والتحقيق فخالفوا الشرع وحادوا عن الطريق

فليسوا لذلك الفريق برفيق وانما حالهم كمن تخطفه الطير او تهوي به الريح

في مكان سحيق قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال تعالى وما

آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاية فمن زل عن المتابعة قيد انملة

زلت قدمه في جهنم البعد بالتفصيل والجملة فان من عرف الله اتقاه وخافه

ورجاه ومن احبه اطاعه وعصى هواه ومن طلبه وجده منه بالنجاة كما قال الناظم رحمه الله

كل المعاني قلوب للمحب بدت / عرش بها من به زادت صبابات

لما كان القلب عرشا للرحمن ومستوى لتجليه فيه بجماله وجلاله ونعوت كرمه وكماله

وجود الموحد الحدث عن القدم وافراد الوجود لمن هو واجب له كل معنى من المعاني

في حكم القلب للعارف اذ صار مرآة لشهود الحق كما كان القلب كذلك وصار

مستوى وعرشا للرحمن كما اتصف القلب بذلك فظهر الحق فيه كما شاء من غير حلول

ولا اتصال ولا انفصال بل ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف وكان

بشدة ظهوره محتجبا وبساطع نوره مغيبا كما صرح به الناظم بقوله

بهر الجادات عظيم النور حتى عمى / الا الذي قد غنى منه بقوات

فلا ترى غير الله قبل ترى / او فيه او معه فاترك الحجابات

فليس شيء الا الله تحجبه / ولن تغيب فكل الكون خلوات

اشار بقوله بهر الجادات عظيم النور الى اخره المعنى ما قال ابن عطاء الله في الحكم انما حجب

الحق عنك لشدة قربه منك انما استتر لشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظيم نوره

وضربوا لذلك مثلا ببصر الخفاش فانه اذا طلعت الشمس بهرة ساطعها وقهره

لامعها فانقلب النهار عليه ليلا واذا طلعت الغياهب واشرقت الثواقب

عاد اليه بصره فابصر وكان ظلام الليل في حقه كالصبح للبصير اذا اسفر وفيه قيل

وندرك منها في كمال وجودنا كما يدرك الخفاش من باهر الشمس فالناظر في التوحيد

كالناظر للشمس كلما ازداد نظرا ازداد عمى فان عين الحدث لا تنفتح لشعاع شمس

كان لي

الازل ومعنى قول الناظم بهر اللحاظ اي قهرها وغلبها ومنه سمي القمر باهرا لتغطية النجوم بنوره ووجه استثنى الاقويا، كالرسل والانبيا، وخواص المقربين والاوليا فان الله تعالى امدهم بقوة بحيث لا يبهرهم النور ولا تحجبهم عن شدة الظهور يعني اذا رايت وقوله فلا ترى شيا الا الله قبل ترى يشير بذلك الى المبهور بالنور والمقهور المحجوب بشدة الظهور يعني اذا رايت شيا من الاشيا العلوية والسفلية بالباصرة او بالبصيرة فاشهد الله قبله اذ كان تعالى ولا شي معه والحادث بعد المحدث والمصنوع بعد الصانع ضرورة واشهده فيه بتصريفه وقيوميته باوصافه القايمة بذاته العلية واشهده معه بسكون العين وهي لغة قليلة والا فصح فتحها ومعنى المعية لا يعلمها الا هو سبحانه وقد تاول بالعلم والاحاطة وهي المعية العامة وقد تاول بالحفظ والكلاة والنصر والرعاية وهي المعية الخاصة وقوله فاسر كالسحابات اذ نقل عن بعضهم ما رايت شيا الا رايت الله قبله وعن اخر الا رايت الله بعده او كما في النقل والى هذا المعنى اشار صاحب الحكم بقوله الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راى الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار وقول الناظم فليس شي تعالى الله يحجبه يعني لا شي يحجب الله تعالى اذ لا شي معه فكيف يكون له حاجب يحجبه بل كما قال صاحب الحكم مما يدلك على وجود قهره ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه ثم استطرد متعجبا مستبعدا ان يحجبه فقال كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي اظهر كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر بكل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر في كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر لكل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي اظهر من كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الواحد الذي ليس معه شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اقرب اليك من كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي ولولاه ما كان وجود كل شي يا عجبا كيف يظهر الموجود في العدم ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم وقول الناظم ولن يغيب اذ لو جاز عليه الغيبة لجاز عليه التغير ولو جاز عليه الحدوث كيف وهو القديم الازلي ويكفيك قوله تعالى وما كنا غايبين فاذا استحالت عليه الغيبة كان حاضرا في كل شي من الكاينات فكان كل ذرة منه خلوة من الخلوات وهو مراده

بقو:

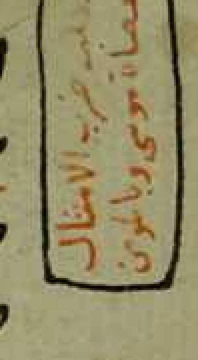
٧٦

بقوله فكل الكون خلوات ثم لما كان الخلق متصفا بالجلال والجمال والاسماء الحسنى الظاهرة في الكاينات والظلال اخذ يعرفك ان الكون باسره وان اختلفت اجناسه وتباينت انواعه وتكثرت اصنافه فمرجعه الى حقيقة واحدة وذات احدية كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى وقال تعالى الا الى الله تصير الامور وقال والى الله عاقبة الامور فالكل بارز بالقدرة ظاهر بالمشية مقيد بوفق العلم القديم الازلي والى ذلك اشار الناظم بقوله

موسى ع

مظاهر جليت والعين واحدة كعصاة [illegible] المثالات

اعلم ان الحق جل وعلا لم يزل ظاهرا ولا يزال وظهوره في ازليته كظهوره في ابديته وكما كان ولا شي معه فهو الان على ما عليه كان والكاينات في عرف التحقيق كالظلال لشمس الحقيقة والظل من حيث هو لا وجود له في نفسه وانما هو تابع وجوده لما نشا عنه ولا شك ان الكاينات نشات عن الاوصاف الالهية وصفات المعاني الربانية وتلك الصفات لا شك انها قايمة بالذات العلية لا يجوز انفكاكها عنها بوجه من الوجوه وذاته متقومة لاوصافها اذ الوصف بدون الموصوف لا يقوم وهذه الاحدية فيه فكانت الذات ظاهرة باوصافه كما كانت في هويتها واطلاقها باطنة في اوصافها ودليله كنت كنزا مخفيا وفي رواية كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبي عرفوني وانما تعرف لنا في افعاله بما ظهر فيها من اوصاف اسمايه وظهر في اسمايه باوصاف ذاته فكانت الافعال مظاهر الاسماء والاسماء مظاهر الاوصاف والاوصاف مظاهر الذات فرجع الامر اولا واخرا وظاهرا وباطنا اليه فوجب ان يكون كما قال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم فليس في الوجود غيره اذ لا وجود يغاير وجوده فلولا وجوده لم يكن موجود في الوجود فالوجود المقيد ممد من وجوده المطلق بل وجوده المطلق هو الذي قيد بمقتضى اوصافه الوجود المقيد بمقتضى ما سبق به العلم القديم الازلي من القيود التي عبر عنها الناظم بقوله مظاهر جليت اي كشفت وبرزت والعين المبرزة لها اي الذات والحقيقة واحدة ثم فسر لك ذلك بضرب مثل وهو عصاة موسى فان اصلها كان غصنا من شجرة جماد في ذلك المظهر ثم تطورت في مظاهر متنوعة فتارة كانت تقيه



شجرة مثمرة وتارة حبلا ودلوا وتارة حية تسعى وتارة تلقف ما صنعوا وهل
اختلفت حقيقتها في هذه التطورات وكذلك اسرار المثالات كالمومن
يضرب له المثل تارة بالنخلة وتارة بالاترج وتارة بخامة الزرع وتارة بغير ذلك
وهذا محل يضيق به نطاق النطق عن التعبير لا سيما في هذا المقام الخطر
وهذا الزمان الصعب الذي اشتد فيه على اهل الله النكير فنسبوهم الى
الزندقة ورموهم بالتكفير وكل ذلك بتقديره وهو اللطيف الخبير ثم لما
ارشدك الناظم الى شهود الوحدة في الكثرة والجمع في الفرق والحقيقة في المجاز
اخذ يدلك على عبادات العارفين من طهارة وصلاة وصوم وحج وزكاة وغير
ذلك فبدا بالطهارة موافقة للفقهاء فانهم اول ما يبدؤن في مصنفاتهم
بذكر الطهارة ومن شرط القياس والاعتبار مطابقة الباطن للظاهر فلذلك قال

مِنْ فَيْضِ مُطْلَقِ اَمْيَاهِ الْجَمَالِ اَزِلْ ،، حَدَثَ التَّقَيُّدِ مَعْ دَرَنِ الطَّبِيعَاتِ

الجمال وصف ذاتي واجب لله تعالى ومنه تفيض الامدادات البسيطة النورية
الانسية الوهبية فلذلك قال من فيض مطلق امياه الجمال فاشار بالفيض الى
الفيوضات والامدادات المنسكبة من اعين الجود وابحر الكرم واشار بالاطلاق
الى الوجود المطلق الالهي الازلي الابدي السرمدي واشار بالامياه الى مائية الحياة
الطيبة والروح والراحة واشار بالجمال الى مظاهر البسط والعطا والبر والوهب
والنور واشار بقوله ازل اي ارفع حدث التقييد بالاكوان والاستناد اليها
والتعويل عليها في كاين ما يكون او كان واشار بقوله من درن الطبيعات الى الوقوف
مع الخلايق والتثبط بالعوايق بل حثك على قطع العلايق بحسم مواد الركون الى
غير والسكون الى السوى والتعقل بعقال العقل والوهم فاذا رفعت
الاحداث يعني الاكوان من البين فزت بالجمال المطلق وقرت العين بالعين
وطلعت الشموس وانكشف الغمام والغين فهنالك تم للمناجاه وتحقق بالمصافاة وتقرب
بالمداناة كما قال واجعل صلاتك ما موما به ابدا ،، معراج روح وسر للمناجاة
مشيرا بذلك الى التخلق باخلاق الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم في مقام التشريع
انما جعل الامام ليوتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا الحديث وتقدير
كلام الناظم اجعل صلاتك معراج روح وسر فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خص

بالمعراج صار جعل بل ترك لورثته من العلماء الراسخين والخلفاء الراشدين من
ذلك سهما ومشربا بل معنى وافصح بذلك حيث قال المصلي يناجي ربه
وسر المعراج ما تضمنه قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الاية وهكذا يقال للمصلي اسجد
واقترب ويقول الحق قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال الحمد لله
رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي الحديث وخص الروح والسر بالمعراج
دون العقل والقلب والنفس اما العقل فلانه معقول اي مقيد عند ما
تعقله والفه من المحسوسات ونحوها واما القلب فلانه موصوف بالتقلب
وتلك الحضرة تطلب الادب والثبات حسبما يفهمه قوله ما زاغ البصر وما طغى
وليس من شان القلب المتقلب ذلك ولهذا سال له صلى الله عليه وسلم التثبيت
في قوله يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك واما النفس فلاخلادها الى الارض
جسدها تثبطت عن النهوض الى عالمها وتخلفت باكتسابها الثقل بمجاورة
البدن ولهذا امرت بالنفر ووبخت بقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من
الاخرة الى قوله انفروا خفافا يعني ارواحا واسرارا وثقالا يعني نفوسا واشباحا
هذا من حيث التاويل لا من باب التفسير وما تثاقل حقيقة الا النفس الامارة
فلذلك لم تك اهلا للمعاريج النفيسية وقوله ماموما به ابدا حال من الفاعل
المستتر في قوله اجعل ومعنى الايتمام الاقتداء والمتابعة وفيه سر احو الشهود
وعدم الحجاب الحايل المانع من الوصول وفيه ايضا الخروج عن الغرض والاختيار والانقياد
بالقاء القياد بالتسليم والاضطرار وفيه غير ذلك من الاسرار ثم لما كان المعراج
يستدعي عارجا ومعروجا اليه ومعروجا عنه اخذ يعرفك بذلك فقال رحمه الله

لِمُنْشِي الْكَوْنِ فَاعْرُجْ عَنْهُ وَارْقَ عَلَى ،، بُرَاقِ اَصْلِكَ يَا نَجْلَ الْخَلِيفَاتِ

منشي الكون هو الله وحده فيجب الميل اليه والقصد له بالعروج عن الكون
حسبما يفيده الضمير في قول الناظم عنه ودخل فيه الكون المتصل وهو كونك
من حيث نفسك وهيكلك وبحلتك وتفصيلك والكون المنفصل هو
ما عداك من الاكوان العلوية والسفلية ومعنى العروج عن الكون رفع الهمة

عنه بالميل الى مكونه قوله وارق على بواق اصلك وهو آدم وبواقه ما
تضمنه قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
فيكون موكبك شهود عدمك وفناء بك بمحو ذاتك وصفاتك ورسومك واسمايك
بدليل اشارة فان لم تكن تراه وسيأتي في كلام الناظم فامح الوجود الى قوله
بل غب به عنك حتى تضمحل الى آخره ويحتمل ان يكون بواق الاصل الخليفة
المسمى بادم علم الاسما فيكون موتقيا من الاسم الى المسمى فان الكون بالاسماء
تكون ولا يشهد فيه غيرا آثارها ما عرج عن الاثار الى موثرها وبالله التوفيق
وقوله بنجل الخليفات فيه تنويه بشرف قدرك وعظيم خطرك فان شرف
الولد بشرف الوالد ولا منصب فوق منصب الخلافة ولا مرية في تحقق هذا
المقام لادم عليه السلام وانما نال ذلك بالعلم والمعرفة والموافقة والطاعة فكن
كذلك كما قيل بابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم ثم اردف
الصلاة بالحج لما بين العروج والحج من المناسبة من حيث التوجه والقصد فقال

دِزَمزَمَ الصِّدقِ فَاشرَب بالصَّفَا وَطُفِ ** بِكَعبَةِ القَلبِ بَوب الرَّبِّ سَبعَاتِ
وَاصعَد عَلَى جَبَلِ العِرفَانِ مُبتَهِلًا ** وَفِي مِنَى القُربِ فَارمِ جَمرَ جَفوَاتِ



شبه الصدق بزمزم لما شربه ولذلك الصدق يبلغ الصادق مرامه الذي صدق له وقوله
فاشرب بالصفا وشبه صفاء الوقت وخلوه من الكدورات بالصفا الذي يسعى بينه وبين
المروة لان سعي الساعين انما هو لصفاء اسرارهم واستنامهم على مراقي صفاتهم واطوارهم
قوله وطف بكعبة القلب شبه القلب بالكعبة بجامع ان كلا منهما بيت الله بدليل
وسعني قلب عبدي المومن وقوله سبعات يعني لاتزال مكررا للطواف بذلك المطاف
مرة بعد اخرى وقوله واصعد على جبل العرفان شبه العرفان بالجبل لان العلم درجات
وشبه القرب بمنى لان بالقرب ينال المنى ولهذا ندب لنا الاكثار من الدعاء في السجود في حديث
اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فاجتهدوا في الدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم او كما قال ولما كان
رمي الجمار من جملة المناسك اشار الى ذلك بنذجمي الجفا لينال الوفاء الاصطفا ثم
اشار الى الجمعة وليلة القدر بقوله رحمنا الله تعالى به

وَقَدِّسِ الاَمرَ عَن حَدثٍ وَجُمعَتُنَا ** وَلَيلَةُ القَدرِ ... مَع وَصلِ ...

وقدس اي نزه الامر اي امر الله الازلي عن حدث فان الحدوث وسماته مستحيلة

لان بالعلم والمعرفة تحصل الرفعة والاشراف على الرياض البهيجة والحدايق النضرة قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

قوله قمن ... ابي ...

مستحيلة عليه سبحانه او قدس امرك اي شانك عن ذكر حدث اي بحدث مشتغلا بذكر
الاول الازلي او قدس الامر يعني الروح بدليل قل الروح من امر ربي عن حدث يدنسها
وجمعتنا مبتدا وليلة القدر عطف عليه جمع خبره والجمع ما اسقط التفرقة وهو شهود
الحق بالحق والتفرقة ما عدا ذلك واصل الجمع شهد الله انه لا اله الا هو والتفرقة والملايكة
واولوا العلم وكذلك آمنا بالله جمع وما انزل الينا الاية تفرقة اياك نعبد تفرقة واياك
نستعين جمع ولقد شاء الله تعالى باستيفاء شرح ذلك في شرح تايية ابن الفارض ولله الحمد
والمنة وانما كانت ليلة القدر وساعة جمعتها شهود جمع لان سر ليلة القدر وساعة الجمعة
حضور الملايكة واجابة الدعاء وحصول المقصود وبلوغ المرام وفي الجمع كل ذلك واضعافه والله اعلم
ولما كان الجمع لا يشهد بدون القلب وكذلك غيره من المشاهد عرفك بان هذا الجزء منك مقصد
الحق قصدته الكاينات تحجه كما تحج البيت فقال رحمه الله تعالى

وَجَرَّكَ الكُلُّ حَجٌّ الجِهَاتُ سَعَت ** إِلَيكَ مَعَ كُلِّ تَوفِيقٍ وَحَجَّاتِ

يعني ان حج جزءك وهو قلبك وسرك اي قصد الكل وهو الحق اذ مورد الكل اليه ومنه
وجد كل شي بل كل شي هالك الا وجهه فاذا حج وقصد جزءك وهو قلبك كلك
اي سيدك ومولاك قصدت كل الجهات حاك كما قيل يا كل كلي فكن لي
ان لم تكن لي فمن لي مالي سوى الروح خذها والروح جهد المقل فمن قصد
الله واقبل بكنه همته اليه اقبل الله تعالى بكرمه ووجهه عليه ومن اقبل
الحق عليه سعت كل الجهات يعني اهلها وسكانها او هي نفسها اليه مع كل
توفيق عزيز وحجات مبرورة كما قيل كل وقت من حبيبي قدر الفي الف
حجة فاز من خلى الشواغل والمحبوب نوجهه هذا ان قرئ قدر الفي الف
حجة بفتح الحاء وان قرئ بكسر الحاء اي سنة وجمعها حجج فله معنى اخر فاذا كان كذلك
كان الحق غاية الامال ونهاية مرام كمل الرجال وكيف لا وهو الدايم كل وقت
اللطيف في كل حال فلا جرم ترنم الناظم رحمه الله تعالى فقال

فَاقَ المَآرِبَ ... لَيسَ يَدخُلُهُ ** دَهرٌ لَدَيكَ وَلَا وَقتٌ بِعَرفَاتِ

فاق المآرب الاغراض المامولة والامال الجليلة معنى وهو الله تعالى او
قربه او اسراره ومن صفة ذلك المعنى انه ليس يدخله الى اخره يعني لا يجوز
عليه الغيبة ويستحيل في حقه الرقة وهو قريب من معنى قول ابن عطاء الله

العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا
بقاء له معه فليت شعري من مال عن الحق الى من يستند ومن لم يكن
اعتماده عليه على من يعتمد فالعاقل من اقبل عليه وقدم ماله بين يديه
كما قال وزك مالك ما حبيت به الصادق في هواه ذات حاجات
لما فرغ من الصلاة والحج اخذ يتكلم في الزكاة فقال وزك مالك اي زك الذي ملك من مال
حبيت اي اعطاكه الله به الصادق في هواه كابي بكر الصديق القايل عند سواله ما ابقيت
لاهلك قال ابقيت الله ورسوله ووصفه بانه ذو حاجات الى مولاه وهذا هو الكمال
فان الغنى في الفقر والفقر في الغنى ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وقال في النظم ذات حاجات مونثا ولم يقل ذو حاجات باعتبار النفس
او الذات او نحو ذلك ثم اخذ يتكلم في الزهد والورع والفرض والسنة والنفل باعتبار الاقتباس والتاويل
فقال سواه فازهد تورع عنك فرضك في تمام الحق من لبس الستورات
والسنة البسط بالمحبوب كيف بدا والنفل تتقن تفنن الخلاعات
هذا البيتان وما قبلهما من الزيادات ومعنى قوله سواه فازهد يعني زهد العابد في الدنيا
وزينتها وزهد العارف فيما سوى الله تعالى عز وجل وورع العابد عن الحرام والشبهة
وورع العارف عن نفسه ووجودها ولحوظ انيتها وفرض العابد معلوم من صلاة وزكاة
وصيام وحج وفرض العارف مخاطبة الملك العلام وقوله من لبس الستورات شبه الخلق
بالملابس والستور وشبه الحقايق المتجلية فيهم بالشموس والبدور وسنة العابد
معروفة في الاعمال البدنية وسنة العارف البسط بالمحبوب عند شهود ذاته
العلية وصفاته السنية ونفل العابد امره مشهور ونفل العارف اتقان فنون
الخلاعات وهتك الستور كما قال ابن الفارض رحمه الله الى كم اواخي الستر ها قد هتكته
وقال ابن ابي الوفا قدس سره كشفكم ستري فقد البسني خلعة التمزيق بين البشر
لبست عن خلع عذاري فيكم يا ملاح الحي بالمستتر وكلامهم في هذا المعنى مستفيض
ولما كانت الاغيار غياهب ومن اسحار الغياهب تنال المطالب قال
بغيهب الغيب قم عن الصفا ترى سحر الوصايل مجموع النهارات
وجفن تحقيقك افتح ثم صح طربا يا ذا الكرى اجمع الكرامات
يعني لا تحجبنك الاغيار بظلامها ولا تصرفنك الاكوان بفتانها بل اجعلها

مطلب الغنى في الفقر والفقر في الغنى

ليلا

ليلا وقم بها عن صفائك بصدق وفائك ترى فيها من سداد حالك سحر وصالك
ومجموع نهارك بسطك وقل عند فتح جفون تحقيقك وضبطك صايحا طربا
ياذا يعني يا هذا الكرى يعني النوم مات وفني من جفوني فلم يكتحل به مقل عيوني
في جمع الكرامات واحدها كرامة مما يكرم الله به عبده من مواهبه بخرق عادة او غيرها
وحينئذ فتترنم بما قال الحادي وترمز ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار ما لنا
في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وبما قاله الهايم وهو في بسطه ينادم طلعت شمس من احب
بليل واستنارت فما تلاها غروب ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب
هذه الشمس قابلتنا بنور ولشمس القلوب ابهى نورا فبهاتيك ومنها النور لكن بهذه قد
راينا المنيرا فليس الوجل الذي لا يدخل العلة انما الوجل من دخل الظلمة بالنور والله
الموفق سبحانه وتعالى ثم ذكر صوم العارف فقال رحمه الله تعالى
وصم عن السوى لا افطار الا على رؤيا الحبيب علا عن رؤيا كثرات
صوم السر امساكه عما سوى الحق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم صوموا
لرؤيته وافطروا لرؤيته فمن امسك سره عما سواه افطر على ثمرة لقاه وتجرع
من تسنيم معين رضاه ومن راه فمحال ان يراه ويرى معه شيا سواه والى ذلك
لوح بقوله علا عن رؤيا كثرات فهو الاحد الفرد في ذاته الواحد في اسمائه
وافعاله وصفاته قل الله ثم ذرهم ولما كان الذكر منشور الولاية ومصباح الهداية
وموجب الصيانة والرعاية اخذ يعرفك كيف تذكر فقال رحمه الله
واذكر بالقلب منه منة فيه يذكرك فارتع بميدان السرورات
ان حل قلبك غير الله تلق اذى من عظم طرد وابعاد ومقتات
يعني اذا ذكرته فاذكره بشهود الذكر منة منه قال تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله وقال بل الله يمن عليكم ان هداكم وقال فلولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء فاذا وصلت الى هذه الرتبة فارتق عنها
الى رتبة شهود الذكر الجاري على لسانك وقلبك به فهو الله تراه هو الذاكر
دونك فاذا شهدت ذلك فارتع بميدان السرورات واصل الميدان موضع
السباق ثم حذرك ان تسارقك غفلة او تنازعك فترة بحيث يحل في قلبك
غير مذكورك وهو الله فان حل قلبك غيرا او سرى في سرك سوى تلف

والعياذ بالله اذى عظيما من عظم الطرد والابعاد والمقت لانك بحلول قلبك غيره اعرضت عنه فاعرض عنك فتولاك العدو ومن يكن الشيطان له قرينا فسآء قرينا كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ولما كانت الاغيار مشهودة والحوادث موجودة عرفك انها آلات مسخرات وانها تحت الامر مقهورات حيث قال

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ... فَاصْغِ لَهَا ... تَرَى فِدَاهُمْ عَيْنَا سَادَاتِهِمْ

لاشك ان افعال العباد خيرا وشرا مخلوقة وانها صادرة عن امره كما قال تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم فاصغ بسمع حقيقتك تسمع مقالة الوتد الذي شق الجدار يناديك من وراء السرادقات والاستار لما سأله وقال له لم تشقني قال سل من يدقني وانظر من ورآءي فاني ما تركت ورآءي فيرحم الله سيدنا وشيخنا ابا الحسن فانه كان كثيرا ما يقول انا آلة يعني كقلم الكاتب وقدوم النجار ويقول ايضا انا ما لي في شيء وايش علي مني وقوله النظم كانك ترى يعني كما تعظم قدر ربك وتجل جلاله كذلك يعاملك ويجاملك فهو القائل للذين احسنوا الحسنى وزياده وفي المثل يعني تراني يا جميل اراك ويحتمل ان يكون مراده بذلك انك كما ترى بعينيك فالله يراك بعينه ويرى ما رأيت وما لم ترى اتم رؤية من كل وجه وبكل حال وقوله فبذاهم عين سادات يعني بشهودهم الفعل من فاعله والصنع من صانعه ومراقبتهم لله عز وجل في مصادرهم ومواردهم كانوا عين سادات واذا كانت الذوات وصفاتها والجواهر واعراضها فعله وصنعه وبامره قامت وبقيومينه استقامت فامحها من البين واشهد العين بالعين فمن شاهد جمال العين اغناه عن الكونين ويبقى تدبج الحضرة لا بالكيف ولا بالاين والى ذلك لوح بل صرح حيث قال

فانح الوجود ولا عينا ترى معه // واحتس وطب وانبسط من شهودك

ما ثم الا صفات في التفرق مع // جمع بذات بانواع الفنون ...

وغب به عنك حتى تضمحل وهو // يبقى ولا انت ذا انهى الارادات

اشار بهذه الابيات الى النهايات والغايات فعرفك المحو والاثبات واعلى مراتب المحو محو الكاينات والآثار ومحق الرسوم والاغيار كما قيل ابذل مجهودك وامح وجودك تبلغ مقصودك فلا ولا غيرا ترى معه وكيف يوجد معه غيره ولا وجود الا وجوده كان ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فاذا محوت الوجود ملحت الشهود للذات المستعار لها معنى الكاس وللصفات المستعار لها معنى الخمر فخذ كاسك وعطر انفاسك

واحس

قاله سبحانه

الله

واحتس مدامك وابسط جلاسك وانبسط من بسط راحات اراحت حواسك وازاحت وسواسك فان قلت كيف امحو الوجود وله وجود في الوجود فالجواب وجوده معار وشهوده استتار في طيها الاسرار وهي الصفات المتفرقات من علم وقدرة وارادة ومشيئة ونحو ذلك وهي في ذاتها واحدة قائمة بعلي الذات تفرقت في المخلوقات بحسب الظهورات بانواع الفنونات ثم لما كان في محوك وسكرك او صحوك شائبة حضور وبقاء امرك بالغيبة والارتقاء الى ما فوق ذلك من اسنى مرتقى فقال وغب به عنك يعني غب بالله عنك فغب بوجوده عن وجودك وبشهوده عن شهودك وبعلمه وقدرته وبقية صفاته عن علمك وقدرتك وبقية صفاتك ولا تزال كذلك حتى تضمحل وتفنى علومك وفهومك ورسومك ويبقى مقيمك وقيومك ذا انهى الارادات ولما خشي من هذا التفويض طمس معالم الشريعة وسد باب الطريقة وفتح ثنية الفساد من زنادقة العباد تدارك ما فرط ومتق ما غلط فقال

وارجع الى الشرع جمعا ليس تفرقة // فانه زندقة فابغ الجليات

... تفرقة // فاوسط الشيء محمود السلامات

لله دره ما اغزر بحره وما ابهج دره كيف جعل الختام بمسك ضبط الشرع الذي به تم هذا الامر واستقام فقال وارجع الى الشرع امتثالا لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون فالجمع بدون الفرق زندقة والفرق بدون الجمع حضيض الدرجة والطبقة وخير الامور اوساطها لا افراطها ولا تفريطها وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس فلا تعطل عند التوحيد الطريق والشرع وتحد عند التفرقة والحظ الجمع بالجمع والحق لكن اشرت في ابيات نظمتها باذن الله تعالى قبل هذا فقلت بجمع وفرق وفرق وجمع وشرع وحق وحق وشرع ينال الفتى كلما يرتجي بتقوية طرف والقا سمع وتوكل هو باتباع الهدى وتقديس سر وتنويه طبع عليك بها انها انها جماع لخير ومفتاح جمع اي جماعه وقال ابو القسم القشيري رحمه الله ولا بد للعبد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة للفرق وقوله اياك نستعين اشارة للجمع وقال في محل آخر اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة وقال قبل هذا الشريعة بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مقيدة بالحقيقة فغير

من لاحم

مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة ان نعبده والحقيقة
ان نشهده انتهى ثم لما فرغ الناظم رحمه الله وقدس سره من الارشاد الى سبيل الرشاد وبذل
جهده في النصح للمريد والمراد ختم العقد النظيم والدر اليتيم بالابتهال الى الله العظيم والبر الرحيم فقال مبتهلا

يا من علت وغلت عشاقه وسمت ‖ [illegible] بهم وسمت صفو الشربات
يا ربنا يا اله الخلق يا احد ‖ يا ذا العطايا بجليلات اجيلات
حظوظنا الله اجزل منك ذا [illegible] ‖ [illegible] بجاه طه ذي الكمالات

لا يخفى ما في البيت الاول من الفصاحة والبلاغة وصناعة البديع فقوله علت من
العلو يعني علت همم عشاقه وارتفعت مناصبهم ومراتبهم في الدارين وغلت من
الغلو وهو التشدد والتصلب من قولهم غلا فلان في دينه اي تصلب وتشدد حتى
جاوز الحد ومنه قوله تعالى لا تغلوا في دينكم وغلو العاشق في عشقه حميد وان جاوز
فيه حدا بناء جنسه كما قيل على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ويحلو له مر الغرام ويعذب
قوله وسمت ماخوذ من السمو وهو الارتفاع الى العلا يقال سمت همته الى معالي
الامور اذا طلب العز والشرف وقوله لما بهم وسمت صفو الشربات ماخوذ من
السمة وهي العلامة ومنه سيماهم في وجوههم وقوله يا ربنا دعاء باسم الربوبية التي
من معانيها السيادة والمالكية والاصلاح واردفه باسم الاله وهو المعبود بحق وحده
واضافه الى الخلق ليعلم انه لا اله الا هو ووصفه بالاحدية فهو مع ربوبيته
والوهيته احد فرد لا يجوز عليه التعدد ولا النظير في شي من ذاته ولا صفاته ولا
افعاله قل هو الله احد الله الصمد وقوله يا ذا العطايا جمع عطية وهي ما يمنحه الحق
سبحانه ويهبه لعبده فضلا منه وجودا ووصف العطايا بالجليلات يعني العظيمات
وبالجيلات يعني السنيات البهيات وسال منه اجزال الحظوظ اي تكثيرها
وتعظيمها ماخوذ من جزل الحطب جزالة بمعنى عظم وغلظ فهو جزل ثم استعير
في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا وسعه وشمل الدعاء للحظوظ العاجلة والاجلة
فتضمن معنى آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وهو من جوامع الدعاء واما فضل
المسايل ثم طلب تمام ذلك العطاء الواسع ودوامه من غير انقطاع ولا انصرام وضم الى ذلك
سوال حسن الخاتمة التي خوفها قطع نياط قلوب الاكابر من الصديقين والاصفياء
ونكر الخير ليعم كل خير ويشمل كل بر وتوسل بسيد الخلايق طرا صلى الله عليه وسلم
وسماه بطه ووصفه بانه صاحب الكمالات الجسمانية والروحانية ودخل
في ذلك كل كمال ظاهر وباطن حسي ومعنوي ولا شك في ذلك فانه جدير
وخليق

وخليق صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ثم زاد في الاسم الشريف والنعت
المنيف تعزيزا واجلالا لشانه وتعظيما لقدره صلى الله عليه وسلم فقال

محمد احمد المختار من مضر ‖ مبلغ الرشد [illegible] النصيحات
عين العناية خير الخلق [illegible] ‖ مهدي [illegible] وله [illegible] الشفاعات
روح الحياة وسر [illegible] ‖ رشيد الرشاد ومفتاح الفتوحات
كم صام [illegible] واعطى [illegible] ‖ وقد [illegible] من اهل الضلالات
حتى [illegible] ‖ [illegible] الفضايل ذات الغنيمات

معنى هذه الابيات والمحة وانوار معانيه صلى الله عليه وسلم مشرقة لائحة
والحو خلاله الجميلة وخصاله الجليلة طافحة وكم مدحه مادح وكل لسانه وحار
جنانه وعيي ببنانه وكيف وهو الجامع لجوامع الكلم ومجامع الحكم التي
لو كان البحر مدادا لاحادها والخلايق باقلام الاشجار راقمة لا ستمدادها لنفد
البحر قبل ان تنفد الكلمات التي حواها واحاط بها علما وكلت الاقلام
والواقمون بها ولم يطيقوا الحرف من معاني حروفها رقما فهو محمد عند الاولين
والاخرين وهو احمد البرية والعالمين وهو المختار من مضر وهو المخصوص بانشقاق
القمر وتسليم الحجر وسعي الشجر وتسبيح الحصا والمدر مبلغ الرشد للخليقة وكافي
النصيحات بالحقيقة عين العنايات الازلية وخير الخلق والبرية مهدي الورى
الى سبيل الرشاد وله انهى الشفاعات يوم المعاد نعني بذلك الشفاعة
العظمى المكنى عنها بالمقام المحمود وهو المنهل العذب عند ورود حوضه
المورود روح الحياة وحياة الروح وسر السر ومفتاح الفتوح انلى منى يتمنى
واهنى هنى فطوبى لمن بعيشه تمنى رشد الرشاد اذ منه استمد ومفتاح
الفتوحات باذن الفرد الصمد كم صام هجيرا وكم قام ديجورا وكم اعطى مسكينا
وفقيرا وكم قد بطلا شريرا حبا لمن لم يزل ولا يزال وليا نصيرا حتى محت
غياهب الضلالات واشرقت شموس الدين والهدايات وسمت صاعدة
الى اعالي الافلاك والدرجات حاوي الفضايل الحسيات والمعنويات وذات
الغنيمات الدينيات والدنيويات جعلنا الله واحبابنا من حزبه وحققنا
واخلانا بوده وحبه وسقانا من كووس فضله على يديه في حضرات قربه
كما منح وفتح للناظم حسبما قال شاكرا لذي الجمال والجلال والنوال والافضال

مِنْهُ تَرِيبْ وَطِيبْ وَانْثَنِي حَزِني ٭ وَقْتًا أَتَى بِطِيبِ الْوَصْلِ أَوْقَاتْ

كان هذا الشرب الغايق في الوقت الرايق عند اجتماع الروحانية بالروحانية واستماع الحقايق كما قررناه اول هذا الشرح ويا له من فلح واي فلح طاب بطيب الالحان وانتفت عنه الهموم والاحزان واضاءت اوقاته بالوصل واشرقت ورعدت له سحايب الفضل وابرقت فهل معينها الزلال والامر فوق ما يقال على يد شيخه الكيلاني الفايق المعاني كما به صرح وبقوله افصح ولوح

عَلَى يَدِ الشَّيْخِ مُحْيِ الدِّينِ شَيْخِي هُو ٭ الْكَيْلَانِي الَّذِي سَبَحَ الْوُجُودَ ابْنُ النَّبِيِّ الْحَبِيبِ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِي ٭ أَصْلُ الْمَعَانِي وَمِنْهُ الْغَايَاتْ

اما الشيخ عبد القادر فهو اشهر من ان يشهر ومناقبه اجل من ان تحصر كان لا يرضع ثديه في رمضان وغم على الناس الهلال فسالوا امه فقالت لم يلتقم اليوم ثديا وكان نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها اسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري يسمع اقصى الناس صوته كما يسمع ادناهم اطبق السلف والخلف على اجلاله واجمعوا على شرفه وكماله افرد في مناقبه التصنيف وانتشر ثناؤه الحسن بين المشروف والشريف حسني النسب رفيع الرتب عالي الهمم ثابت القدم قطب الاولياء وقلب الاصفياء طاطات له الرجال اعناقها ادبا وكان التوحيد له مشربا والتحقيق مذهبا جعلنا الله واحبابنا في بركاته ونفحنا بنفحة من نفحاته وجمعنا واياه واشياخنا واحبابنا في روضات جناته آمين آمين آمين يا مجيب كل مضطر في دعواته ثم ختم النظام كما افتتحه بالصلاة والسلام على اشرف الخليقة وشارح الشريعة وفاتح الطريقة ومانح الحقيقة بالحقيقة فقال

يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا ٭ كَمَا تُحِبُّ عَلَيْهِ وَالصَّحْبِ سَادَاتْ
وَالْآلِ مَعْ تَابِعٍ وَاغْفِرْ لِنَاظِمِهِ ٭ وَالْقَارِئِ مَعْ سَامِعٍ وَاهْلِ الْمَوَدَّاتْ

الحبيب المكرم

فوض امر الصلاة والسلام على صلى الله وسلم عليه الى الله العلي الاعظم علما منه بانه تعالى لا يحب لنبيه صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه الا ما هو الغاية والنهاية في الفضل والشرف والمنح والهبات والتحف اذ هو اخص اهل الاختصاص وقربه وهو المتحف برؤيته كما في ليلة اسري به فصلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وانصاره واحبابه ومن تبعهم

باحسان

في عباده

باحسان صلاة لا يحصرها عد ولا يضبطها احد ولا يسعها مكيال ولا ميزان مفوضة بداية ونهاية وحقيقة وصفة الى الله الواسع المنان اللهم وادخلنا في دعاء الصالحين واختم لنا بخير ولجميع المسلمين آمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم ربنا ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعز سلطانك اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ابدا سرمدا بلا غاية لها ولا نهاية مضاعفا ناميا كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال مصنفه رحمه الله به وبلغه غاية امله علقه بيده الفانية باذن ربه وعونه وحسن توفيقه مؤلفه فقير عفو ربه المنان الغني علي بن عطيه بن حسن بن محمد الملقب بعلوان الحموي ثم الهيتي عفى الله عنه وعن والديه ومشايخه وعن المسلمين وختم لنا جميعا بما ختم به لعباده المخلصين آمين ووافق الفراغ من تاليفه نهار الاربعاء قرب العصر ثالث او رابع وعشرين جمادى الاول سنة اربع وعشرين وتسعمايه والحمد لله وحده انتهى ويقول كاتبه فقير عفو الله لطف الله به وبلغه نهاية اربه انه فرغ من تعليق هذا الشرح المعظم المبجل حال كونه في كتابته خاضعا متخشعا داعيا الى الله تعالى بالتكثير من امثال هذا الشيخ الامام الهمام العالم العلامة الغايص في دياجي الليالي المستخرج من بحار التصوف وغيره من العلوم جواهر اللآلي جعلني الله واحبابي وذريتي في بركاته واعاد علينا من خالص دعواته في خلواته وجلواته انه ولي ذلك والقادر عليه آمين وجعله لنفسه ولمن شاء الله من خلقه الفقير الى معونة ربه المعيد المبدي العبد رجب الشهير بجدي بن محمد بن علم الدين عفى عنهم جميعا الملك المقوي المتين امين وذلك في اواسط ربيع الثاني سنة ١٠٥٣ احسن الله ختامها في خير وعافية كتب في المدرسة المقدمية الجوانية داخل دمشق حرسها الله تعالى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

بلغ مقابلة وصحيحا

٨٢

ملكه من فضل ربه المنعم عبيده كتيب منصور
ابن الحاج مصطفى السهباني ... الشافعي مذهبا
القادري طريقة غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين كافة تعالى آمين
في غرة شهر المحرم الحرام افتتاح
شهور سنة ١١٠٦ وجميع
ومادة ... من
الهجرة النبوية
على صاحبها
افضل الصلاة
والسلام والاكرام
التحية
آمين

ثم استملكه احقر البشر السيد عمر ابن السيد محمد شامل ... بالهبة من سيده المنصور خاله
واستاذه الحجة ... السيد شيخ منصور ... واذن له ... لينتفع بما فيه ...
... استاذه المذكور ...
... واربع ...
... ومشايخه ووالديه والحمد لله ...
والصلاة والسلام على سيدنا نبي ... آمين